وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي

بعنوان:

إشكالية الإتصال الثقافي اللغوي في الوسط الطلابي
دراسة ميدانية في الإقامة الجامعية للذكور
(حيدرة وسط)

إعداد الطالب:
- محمد عباد

تحت إشراف الدكتور:
- عبد الغني مغربي

السنة الجامعية: 2009/2008

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور مغربي عبد الغني،

على نصائحه و إرشاداته القيّمة، وعلى الحرية العلمية

التي أهداها لي في إنجاز هذه الرسالة البحثية.

كما لا أنسى بالشكر والعرفان لكل من سهر معي أو ساعدني

من قريب أو من بعيد في إنجازها.

كما لا تفوتني الفرصة في شكر كل أستاذ قدم لي شيئا من السوسيولوجيا.

عباد محمد

الإهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى الوالدين الكريمين اللذان بذلا لأجلي كل نفيس

إلى أخي حميد، إلى أختي العزيزة.

إلى من اعتبرني مأواه الوحيد، إلى فروجة الغالية

إلى جميع أفراد الشلّة عمر الزهواني، فريد إدارة، عبد المؤمن s.p.s.s

الطيب، سمير، لطفي، محمد عبه، حموش حميدة، يوسف لعزيز والقائمة طويلة

إلى جميع الأصدقاء في الحي الجامعي حيدرة وسط.

إلى كل من عرفته.

محـمـد عبـاد

فهرس المحتويات

العنوان ... رقم الصفحة

المبحث الثاني: في الشخصية ومحدداتها

المبحث الثالث: الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي

الفصل الرابع: التاريخ، اللغة، اللهجة .

الجـــــداول الإحـــصـــائيـــــة

مقدمة:

الثقافة، اللغة، اللهجة، الاتصال هي ظواهر اجتماعية تحتاج إلى الكثير من الدراسة و الاقتراب، وذلك لتشابك وتعقد كل منها، وتداخلها وتجانسها، تكاملها ولا تكاملها ولا تجانسها في بعض الأحيان، وما ينجرّ عن ذلك من فهم لتطور المجتمعات أو تدهورها وتقهقرها كذلك.

ومجتمعنا يحتاج إلى ذلك بل هو في أكثر منه لمحاولةٍ أكثر صدقا و واقعية ، و موضوعية من أجل الإدراك و استخلاص النتائج المرتبطة بالظواهر المذكورة سابقا ، حيث أنها إتخذت ولازالت كذلك مسارا سلبيا يتمثل في الصراع الثقافي ، الصراع باللغة حول الهوية وما إلى ذلك .

وما يمكن قوله عن دراستنا أنها تمسّ ولو بصفة جزئية أو نسبية و غير مباشرة موضوع الثقافة، واللغة والاتصال بمختلف مظاهره الاجتماعية و النفسية في بعض الأحيان و كان هدفنا لمعرفة ذلك، وكذا إدراك مختلف العلاقات القائمة بين الظواهر الاجتماعية الثلاثة هم الطلبة الجامعيون وبالضبط الداخليون و أخذنا بعين الاعتبار توجهاتهم اللغوية والثقافية ، و اللهجوية ، و انتماءاتهم الجهوية (الجغرافية) ، حيث انطلقنا من مبدأ عام هو كيف تتفاعل و تتمظهر التفاعلات الاتصالية السلوكية خاصة من خلال العناصر المذكورة .

ولمعرفة ذلك ولو بفهم و انطلاقٍ قد يكون ناقصا موضوعيا أو حتى افتراضيا ، اقترحنا مجموعة من الفصول النظرية و الميدانية فبعد عرض الأول منها الذي كان منهجيا بحتًا مصير الدراسة ككل مرتبط بها ، تعرضنا فيه إلى سؤال لماذا ا اخترنا هذا الموضوع بالذات وليس غيره و ذلك من خلال الأسباب الذاتية و الموضوعية التي كانت في اعتقادنا كافية للقيام بها ثم انتقلنا إلى صلب الموضوع وهو إشكاليته التي أشرنا إليها أعلاه حيث ربطناها و عقدناها منهجيا بثلاثة فرضيات كانت العوامل الثلاثة الآتية أساسا لها (الإنتماء الثقافي اللغوي واللهجوي، الجهوي) فهي طبعا متعلقة بالطلبة المقيمين أفراد العينة المدروسة ،كيف يتواصلون ،يتعاملون ، يتفاعلون بالإيجاب أم بالسلب ؟ بالنظر إلى العوامل الثلاثة المذكورة دائما .

و اخترنا فيما بعد مفاهيم رأيناها أساسية تخدم دراستنا و تمحورت عموما على اللغة، اللهجات، الاتصال ،الاتصال الاجتماعي ،الانتماء اللغوي الثقافي ... وكان ذلك مَرجعيًا مُعجميًا أو جزئيًا إضافة إلى ذلك نظريّتي التفاعل الرمزي و الظاهرايية التي كانتا بمثابة السند النظري للدراسة فمن

خلالها حللنا معظم جداول الفرضياتِ المدروسة و ختم الفصل بصعوبات مذكورة و غير مذكورة و ما أكثرها .

وكان الفصل الثاني نظريا اخترناه كبداية للقسم أو الجانب ذاته (نظريا) فكان حول الدراسات السابقة التي تعرّضت للموضوع لكن بصفة غير مباشرة حيث كانت كل دراسة منها تخدم فرضية واحدة من فرضيات البحث كالدراسة الأولى و الثانية المتعلقتان بالفرضية الأولى .

أما الفصل الثالث والذي كان محوريا للدراسة قسمناه على ثلاثة مباحث كبرى: وهي "الثقافة الشخصية ، الثقافة الفرعية" حيث عرّفنا في مبحثه الأول الثقافة والثقافة الفرعية وبينّا معان أخرى اجتماعية لهما و ارتباطها (الثقافة)بالمجتمع من خلال خصائصها أما المبحث الثاني فاشرنا فيه إلى كيفية تأثير الثقافة و الاجتماع الإنساني (المجتمع ككل) على الشخصية أو الفرد، والعكس بالعكس صحيح . وبينّا أخيرا و في مبحث ثالث كيف أن الثقافة الفرعية تمثل استقلالية اجتماعية وحتى ثقافية على الثقافة المجتمعية ككل .

إنه الفصل الرابع فصل التاريخ ، اللغة ،اللهجة و تحدثنا فيه عن التاريخ اللغوي لإفريقيا الشمالية عمومًا و جرائرنا خصوصًا حيث تعرضنا وعرضنا بإختصار متناهي التواجد الأجنبي في الجزائر على هيئة حماية، أو استعمار مباشر ووضّحنا سعيهم جميعا إلى القضاء على مقومات الأمة الجزائرية (خاصة اللغة)، وفهم التاريخ الماضي سيغنينا حتمًا عن التساؤل حول ما يحدث في مجتمعنا حاليا هذا عن المبحث الأول. أما الثاني فهو بيان للظاهرة اللغوية من خلال اجتماعياتها ثقافيتها و ماذا تمثل بالنسب للمتحدِث بها من أهمية قصوى تتعلق أساسًا بالهوية وعرضنا اللغات المتواجدة في المجتمع الجزائري، والمنتشرة عبر أرجائها المتعددة .

وفي مبحث ثالث عرضنا فيه الفروق الكائنة بين اللهجات المتواجدة في المجتمع الجزائري، وكذلك بين اللغة واللهجة كنمطين للتحدُث والحوار .

الفصل الخامس تناولنا فيه الظاهرة الاتصالية التفاعلية من خلال بيان خصائصها عناصرها، وظائفها كعملية، وكذا تطرقنا إليها من حيث كونها نموذج للتفاعل و التبادل الفردي من خلال بعض النماذج كنموذج "هارولد لازويل " و " كولن " و غيرها و تتجلى بوضوح العمل الإتصالي التفاعلي .

أما في ما يخص الفصل السادس فكان حول الطلب الجامعي. و الإقامة الجامعية حيث قُسّم مبحثيا إلى الطالب الجامعي و مشاكله، وتطرقنا فيه إلى خصائص الطالب كونه شابا (اجتماعيا، نفسيا .....)، وبينا كعنصر أخر من نفس المبحث و بإختصار شديد إلى المشاكل التي يتخبّط فيها من دراسية، إلى اقتصادية وصولاً إلى الاجتماعية منها.

وفي مبحث ثاني أشرنا بالتحليل إلى بنائية الإقامة الجامعية وأدائها الوظيفي من حيث كونها مؤسسة للدولة ، و تحدّثنا عنها من اعتبار اجتماعي متعلق بالفرد الطالب المقيم فيها، فإجتماعيتها من اجتماعيته (الطالب المقيم)، وبيّنا في موضع أخر ماذا تمثل الإقامة بالنسبة للتنشئة الاجتماعية للطالب المقيم من خلال ما يكتسبه و يتعلمه فيها و كيف يمكن لها من جانب أخر أن تصبح مكانا، أو مجالا اجتماعيا تُمارس فيها السياسة وفكرها وهذا انطلاقا من كونها (الإقامة الجامعية) خلّصت الطالب المقيم من سلاسل الرقابة والضبط الاجتماعيين الممارسان عليه في منطقته الأصلية، وختم هذا الفصل بتحديد موجز للقواعد التي تتحكم في الحياة الجامعية و التي ترتكز أساسا على احترامها .

هذا فيما يتعلق عموما بالجانب الأول (النظري) أما جانبها الثاني فكان ميدانيا قسمناه على عدة مباحث تتعلق بالتحليل ألنتائجي ، الجدولي للفرضيات المدروسة بالعودة الدائمة إلى إشكاليتنا، طبعا هذا بعد التعريف الفني بالإقامة الجامعية للذكور "حيدرة وسط " و تقديم خصائص أفراد العينة المدروسة .

وكعنصر أخير في هذا الفصل عرضنا نتائج الدراسة الميدانية و المرتبطة بكل فرضية على حدى، وذكرنا أيضا أن الفرضيات الثلاثة تحققت ، فالظاهرة الاتصالية التفاعلية تخضع وجودِيًا،و حدّيًا، وعلائقيا للعوامل والإنتماأت المختلفة والمتعددة المُتعرّض إليها بالدراسة والبحث .

وخُتمت الدراسة ككل بالقول والبيان الهدفي لها ككل من إرادة شخصية في النهوض بالمجتمع الجزائري عبر دراسة الظاهرة الثقافية ،اللغوية (اللهجوية) والإتصال.

الفصل الأول

« المقاربة العامة للمنهجية الدراسة »

- تمهيد

1-أسباب إختيار الموضوع

2- الإشكالية

3-الفرضيات

4- تحديد المفاهيم و المصطلحات

5- الاقتراب النظري

6- المناهج و التقنيات المتبعة

7- صعوبات الدراسة

تمهيد:

يعتبر الجانب المنهجي من أهم الخطوات الأولية في الدراسات الاجتماعية السوسيولوجية فمن خلاله يتحدد مصير البحث عمُومًا .

يتضمن هذا الفصل مجموعة عناصر هي بمثابة مفاتيح أساسية للدراسة ، ينبغي الرجوع إليها طيلة مراحل البحث سواء كان ذلك من المُتصفح له أو مُنجزه أو القائم عليه وجاءت عناصره كما يلي :

في البداية بيان للأسباب الموضوعية و الذاتية للاختيار موضوع الدراسة أو البحث،فمن خلالها يُستنتج الدافع منها و كذا الإرادة في الوصول إلى المبتغى و إقتناع الخاص بأن تطور المجتمع الجزائري و رقيّه (الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي ...) لن يتم دون التخلص من مختلف الأزمات المرتبطة أساسا باللغة و الثقافة وكذا الإتصال.

في عنصر موالي تطرقنا إلى أعمدة أي دراسة اجتماعية سوسيولوجية وهما الإشكالية و أبعادها وتداعياتها وكل ما تحويه من غموض، أو وضوح يحتاج في كثير من الأحيان إلى فروض أو فرضيات توجهها و تحاول فكّ الغموض الذي يدور حول الإشكالية أو الحد منه على الأقل. إنّ إشكالية الدراسة معقدة للغاية فهي مرتبطة بعدة مجالات اجتماعية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ودلالات (الثقافة اللغة ، الاتصال، اللهجات ،الشخصية) .

ثم عرضنا مجموعة من المفاهيم كما إصطُلح عليها من قِبل المعاجم وأصحابها،أو علماء الاجتماع،وعرفناها إجرائيا كما رأيناها خَادِمة للبحث الميداني خاصة ،وجاءت هذه المفاهيم كما يلي : اللغة، اللهجة ، الإتصال الإجتماعي، الاتصال، التأثير الاجتماعي، الانتماء الثقافي اللغوي، الأصل أو الانتماء الجغرافي (الجهوي)، الطلبة المقيمون، الإقامة الجامعية، الطالب الجامعي، الممارسة اللغوية ، الأقدمية في الإقامة).

وحاولنا توظيف نظريتين اجتماعيتين من بين عدة منها كانت معروضة أمامنا مرجعيًا و دراسيًا وهما التفاعلية الرمزية بما تحمله من دلالات رَمزية ، نسقية ، لُغوية تَفاعلية بين الفرد و الأخر وبينه وبين الجماعة التي ينتمي إليها معياريًا و ثقافيًا. وللظاهراتية التي تبدو (ظاهريا) على أنها فلسفية لكن بعد التحقق فيها و التعمّق في تحليلاتها وفهمها واقعيًا ، تتجلى أهميتها لعلم الاجتماع الذي يعتبر أساس دراستنا ، مع الإشارة إلى أن هذه النظريتين يصعب علينا تحقيقهما أو إسقاطهما

ميدانيا على الدراسة و لكونهما تتحدثان عن اتصال لغوي ثقافي إجتماعي بين أفراد يشتركون في الفهم و السياق و الدلالة، وواقع دراستنا عكس ذلك بشكل لافتٍ للانتباه .

في عنصر أخر قمنا بإعداد مجموعة أدوات بنائية منهجية ، و تقنية علّها تؤدي أغراض البحث وتحققها (كالملاحظة البسيطة ، والإستمارة .....) وهذا الإعداد أو الاختيار ناجم عن الثقة المرتفعة نسبيا و المتعلقة بهذه الأدوات والمرتبطة عموما بما يسمى بالمنهجين الكمّي و الكيفي في المعالجة التحليلية للبيانات الكيفية، وكذا المعطيات و المواد الإحصائية و الجد ولية .

وذكرنا أخيرا صعوبات البحث التي كانت رُوتينية و يومية، أعاقت في بعضها المسار الزمني للدراسة، لكن دفعت بها إلى الصعود ومحاولة الثبات والإثبات اللذان كانا هدفنا الدائم من خلالها.

1- أسباب اختيار الموضوع :

مهما كانت طبيعة أي لغة ، فإن أهلها هم الأولى و الأجدر بخدمتها و الاعتناء بها ، وبتطويرها وترقيتها ، شرط أن تكون أداة فعالة للإتصال و التواصل، وأن تكون وسيلة للبناء الاجتماعي، وليس الهدم و التحطيم الاجتماعي ،في هذه العبارة الأخيرة تنصبّ الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت بنا إلى التطرّق لموضوع الرسالة ، المتمثِل أساسًا في تناول الظاهرة اللغوية في المجتمع الجزائري كونها عنصر هام من عناصر الثقافة بصفة عامة، و كأداة فعالة في عملية الاتصال .

وتتمثل الأسباب الذاتية في :

- انتمائي إلى الوسط الطلابي كمقيم في الحي الجامعي (ميدان الدراسة) ومصدر معظم ملاحظاتي الاجتماعية .

- الوقوف الواقعي على التوجّه و المواجهة اللغوية عند الطلب الجزائري الذي يُنظر إليه كمثقف واعي بعملية الاتصال الاجتماعي باللغة .

- اهتمامي الخاص بسوسيولوجية و اجتماعية اللغة كظاهرة اجتماعية واقعية، حقيقية مؤثرة في عدة مجالات (ثقافيا ، إجتماعيا ...الخ) لذلك إستوجب علينا دراستها.

- اقتناع خاص بأنه من أسباب تطور الجزائر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، يكمن في التوحد (الوحدة) اللغوي ، و بالتالي التوحد الثقافي و هو الأهم.

أما عن الأسباب الموضوعية فتكمن في :

- نقص وقلة الدراسات الموضوعية البعيدة عن الإيديولوجيا، المُتعلقة بالإتصال الإجتماعي الثقافي باللغة.

- تشابك وتعقد الظاهرة اللغوية في الجزائر، عبر السيرورة التاريخية لهذا المجتمع و كانت (الظاهرة اللغوية) مرادفة مثلاً: للإشكالية الهوية الثقافية، الدين ....و ما إلى ذالك .

- اقتحام اللغة لشتى المجالات الحياتية (الإجتماعية، الثقافية، الاقتصادية...) وتحوذلها إلى أداة للاستعمار الثقافي تحت غطاء أو غلاف العولمة.

2- الإشكالية:

يشكل وصف الظاهرة اللغوية بعدا أساسيا من أبعاد العلم المتمثلة أساسا في الفهم ، إضافة إلى ذلك أن الوصف عملية أساسية للتفسير العلمي للسياقات اللغوية و متغيراتها و العملية المرتبطة بها ولغة أي مجتمع عموما، ومجتمعنا على وجه التحديد ما هي ألا ناتج لسيرورة فرضها التاريخ عبر مراحله المختلفة، انطلاقا من الأصل الأمازيغي لسكانه، مرورا بالتواجدات والاستعمارات المختلفة، و عوامل كالهجرة و ما شابه ذلك .

ثم إلى مرحلة كانت بمثابة منعرج لتاريخ المسار اللغوي في الجزائر، وهي الفتح العربي الإسلامي وصولا إلى الاستعمار الفرنسي الذي ترك بصمات واضحة على الواقع اللغوي الجزائري .

في مرحلة ما بعد الاستعمار إنتهجت الدولة سياسة جديدة هي ما يعرف بسياسة التعريب بعد أن أصبحت اللغة العربية وطنية و رسمية بصفة نهائية .

إنّ المجتمع الجزائري ككيان ثقافي لغوي (لهجوي) يتميز بتنوع مذهل وتركيب متعدد ومعقد، فهو مكون لغويا (لهجويا) من: اللغة العربية بصورتيها الدارج والفصيح ،اللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة (القبائلية، الشاوية، المزابية، الترقية، الشنوية ......) ولا ننسى بالذكر اللغة الفرنسية ولو أنها منتشرة بصفة قليلة نسبيا، و تنسب إلى فئات جدّ خاصة، ولكل من هذه اللغات واللهجات مجتمعا أو جماعات تتبنّاها و تتفاعل في إطارها ، وتتواصل بها ولأجلها ، من بين أهم هذه الجماعات المهيكلة في المجتمع الجزائري نذكر بصفة عامة : المجتمع الثقافي اللغوي الذي يستعمل اللغة العربية بصورتيها (الدارج و الفصيح) للتواصل و الاتصال منها جماعات تنتمي جغرافيا إلي مناطق مثل : عين الدفلى، الشلف ، المدية ،....الخ.

المجتمع الثقافي اللغوي الأمازيغي بلهجاته المتعددة فالقبائلية مثلا: لجماعات مستقرة في مناطق مثل تيزي وزو،بجاية ،البويرة، بومرداس .....الخ، المجتمع الترقي مستقرون في الصحراء الجزائرية، الجماعة أو المجتمع المزابي وغرداية هي أكبر منطقة ممثلة لها، وكذا المجتمع الشاوي المستقرون عموما في مناطق مثل: باتنة، أم البواقي ...... و الجماعة اللغوية (اللهجوية) الشِنوية في تيبازة خصوصًا، من خلال ما ذكر يتبيّن ارتباط كل لغة أو لهجة بمنطقة جهوية معينة.

للغة أثر مهم في حياة الفرد و الجماعة ويتضح ذلك في الاستعمالات المختلفة لها فرديا أو جماعيا وهذا حسب القدرات الفردية والجماعية في استعمالها لأن كل فرد مستقل بمستواه العلمي والثقافي، حيث خلف الاستعمال المستمرّ و المتواصل للأي لغةٍ ثقافة معينة ، فمثلا: الذين يمارسون اللغة العربية في تعاملاتهم واتصالاتهم الحياتية، اليومية،والدراسية ..... أصبحوا من خلال هذه الممارسة يتمتعون بخاصية امتلاك ثقافة عربية، وكذلك الحال بالنسبة للغة و اللهجة الأمازيغية التي خلفت أفرادا و جماعات ذوي الإتجاه الثقافي الأمازيغي، و اللغة الفرنسية ذلك الموروث الإستعماري أنتجت أفرادًا وفئات ذات ثقافة فرنسية.

من أهم الوظائف العديدة للغة الوظيفة الاجتماعية "إنها وسيلة اتصال وتواصل مع الآخرين مجسدة بذلك الخاصية الاجتماعية للكائن الإنساني، الذي لا يستطيع الفكاك من أسر الجماعة."(1)

إنها إذن وسيلة تعامل و اندماج بين الأفراد والجماعات.

وانطلاقا من هذه الفكرة سوف تتمحور دراستنا أي التفاعل الإتصالي اللغوي (اللهجي) و الثقافي الإنتمائي، إضافة إلى الأصل الجهوي (الجغرافي)، و محاولة معرفة كيفية تأثير هذه العناصر الثلاثة في العملية الاتصالية وتفاعلاتها، و أبعادها، إضافة إلى حدودها الفاصلة أي فواصل العملية الاتصالية في المجتمع الجزائري .

والوسط المواتي لإتمام ذلك وبيانه بوضوح هو الوسط الطلابي الذي يتمثل تحديدا في إقامة جامعية للذكور تقع في عاصمة الجزائر، تظم معظم الأصول اللغوية و اللهجوية و كذا الجهوية ومختلف الانتماءات الثقافية اللغوية المكوّنة للمجتمع الجزائري و عامل الأقدمية أي يظم مختلف المستويات الجامعية كذالك .

(1)- عبد الباري(حسن): **الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين إعدادية و الثانوية**، مركز الإسكندرية للكتاب (مصر) 2000، ص 89.

إن العملية الاتصالية التفاعلية المرتبطة بها، ترتكز أساسا على أن لكل وضع أو سلوك اجتماعي يحمل في طياته دلالات اتصالية و يهدف إلى تحقيق غرض معين من خلاله تتبين ايجابيتها من سلبيتها، والتفاعل الاتصالي لا ينحصر فقط في تبادل الكلمات و العِبارات بل يتعداه إلى التبادل الثقافي والفكري ..... إضافة إلى أن تبادل النصح و الإرشاد ، وكذلك الهدايا و استعارة أشياء من الآخرين و حدوث النزاع والخلاف معه كلها تحمل دلالات وأهداف اتصالية تواصلية .

والجانب الميداني للبحث سيبيّن ذلك بوضوح حيث سنعالج فيه مظاهر الاتصال المختلفة مع إبقائها مرتبطة بمختلف الانتماءات المذكورة سابقا زيادة على ذلك .

وبفعل انتمائي إلى هذا الوسط الطلابي كمقيم لاحظتُ بطريقة عفوية وبسيطة غيابًا شبه كلي للفعل الاتصالي خاصة حين يتعلق الأمر بجماعة لغوية لهجوية غريبة عن الطالب المُقيم، ناهيك عن الأصل الجهوي والانتماء الثقافي اللغوي لديهم فقد تقف العملية الاتصالية عند هذه العناصر فحسب أو تتعداه إلى غير ذلك .

وانطلاقا مما ذكر ككل يمكننا أن نطرح التساؤل الإشكالي التالي:

ما هي الأسباب الفعلية الحقيقية الواقعية لهذا اللا تفاعل الاتصالي بين الطلبة المقيمين؟

وتجدر بنا الإشارة كذلك إلى عدم وجود تواجه لغوي (لهجوي) ، وحتى جهوي في ما يخص العملية الاتصالية فغاب الحِوار والتبادل الفِكري والثقافي خاصة إذا كان الأمر يتعلق بطلبة غرباء عنه جهويا و لهجويا أو حتى ثقافيا.

واقترحنا لمحاولة معرفة أدَقْ وإدراك مختلف أبعاد التساؤل الإشكالي العام مجموعة أسئلة فرعية اخترناها من المئات منها التي تدور حول الموضوع وهي كالأتي:

- هل الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب (معرّب، مفرنس، ذو ثقافة أمازيغية)، إضافة إلى مستواه الدراسي (أقدميته في الإقامة) دور في عملياته و تفاعلاته الاتصالية؟
- كيف يؤثر الإنتماء اللهجوي للطالب المقيم في عملياته الاتصالية؟
- هل فعلاً أن للأصل الجغرافي الجهوي دورٌ في توجيه وتحديد العملية الاتصالية للطالب المقيم؟

3- الفرضيات:

الفرضية الأولى:

"العاملي الانتماء الثقافي اللغوي للطالب، وأقدميته في الإقامة الجامعية تأثير قوي على عملياته الاتصالية التفاعلية".

- **شرحها:** الانتماءات الثقافية اللغوية (عربي اللغة والثقافة، فرنسيو اللغة و الثقافة، أمازيغ اللغة والثقافة)، و تعدد وإختلاف مستويات الطلبة المقيمين، و بالتالي أقدميتهم الإقامية تأثر وبقوة وتتحكم وتُوجه عملياتهم الاتصالية التفاعلية من خلال المظاهر المختلفة لها، وذلك في المجال الاجتماعي وكذا الثقافي مثلا: الشعور بالتميز الثقافي، وإمكانية التضايق من عدمه عند رؤية طالب آخر مقيم يرتدي لباس يحمل شعار ثقافة معاكسة أو مغايرة، وما هي أسباب ذلك، وفكرة تقبّل النقد الثقافي الفكري من الآخر ...الخ. من الأفعال والسلوكات الاجتماعية التي تعني شيئًا ما بخصوص الاتصال والتواصل في الحي الجامعي، ونفس الشيء يقال بالنسبة للأقدمية في الإقامة الجامعية، وعلاقتها كذلك ككيفية اختيار الزميل في الغرفة وأسبابه وزيارة الآخر في الحي وخارجه، وعلاقات الصداقة ...الخ من السلوكات الاتصالية المرتبطة بالعامل ذاته.

الفرضية الثانية:

"التعدد و إختلاف لهجات الطلبة المقيمين، دورهام في تحديد و توجيه عملياتهم الاتصالية".

- **شرحها:** إختلاف لهجات الطلبة المقيمين (شاوية، ترقية، مزابية، قبائلية، شنوية، عربية عامية) كذلك قد يؤثر سلبًا أو إيجابًا على الميكانيزم الإتصالي التواصلي للطلبة و ذلك من خلال المظاهر والسلوكات، والأفعال الاجتماعية الاتصالية لديهم مثلا: علاقات الصداقة التي تظمّ طالبًا أو طلبة مختلفون لغويًا و لهجيًا، وكيف أصبحت اللهجة أو نمط الحديث و الكلام، وبالتالي التبادل مع الآخرين عائقًا إندماجيًا، وأيضًا أسباب عدم إلقاء التحية على الآخرين كسلبية واضحة للعملية والتفاعل الاتصالي في هذا الوسط الطلابي المعقد، إضافة إلى الشعور أثناء المجالسة للآخر وما تحمله هذه الاستجابة الاتصالية من معاني سواءٌ بالإيجاب أو السلب، و كلها مرتبطة بالآخر الذي يعني في هذه الفرضية الطالب المقيم المختلف لهجيا أو لهجويًا.

الفرضية الثالثة:

"الإنتماء الجهوي (الجغرافي) للطلبة المقيمين يأثر و بقوّة في العمليات الإتصالية التفاعلية لديهم".

- **شرحُها:** الإنتماء الجهوي (الجغرافي) سواءً كان الطالب المقيم ينتمي جهويا أو جغرافيا (منطقة تقع وسط الجزائر، شرقها، جنوبُها، أو غربها)، و ما يرتبط بهذا العامل من مظاهر إتصالية (اجتماعيا، نفسيا، ثقافيا...) مثلا: التشارك في الأفكار، وزيارة صديق الحي إلى منطقة سكنه الأصلية من عدمها وأسباب ذلك، و كذا طبيعة العلاقات التي تجمعه مع الآخر وصعوبات التعامل والمعاملة...الخ من العلاقات، و التفاعلات الاتصالية مع الآخر الذي يعني في هذه الفرضية الطالب المقيم المختلفْ جغرافيا.

وسيتم التفصيل في هذه الفرضيات و بإسهاب في الجانب الميداني للدراسة، الذي سنحاول فيه فكّ الغموض الذي يكتنف هذه الإشكالية الإتصالية المعقدّة.

4- تحديد المفاهيم:

اخترنا مجموعة من المفاهيم رأيناها مهمة في دفع دراستنا إلى الأمام، و حدّدناها و ضبطناها بقدر المستطاع، و يعرّف المفهوم " أنه مجموعة من الرموز التي يستخدمها الفرد لتوصيل ما يريده من معنى لغيره من الأفراد، ويُعتبر المفهوم أحد الرموز الأساسية في اللغة." (1)

و كذلك لكل بحث مفاهيمه الخاصة.

4-1- الأصل الجهوي (الجغرافي): و يعني في دراستنا منطقة إنتماء الطالب المقيم في الحي الجامعي (ميدان الدراسة) ، سواءً كانت هذه المنطقة أو الجهة تقع في الوسط، أو الجنوب أو الشمال الجزائري .

2-4- اللغة :هي كما عرّفها " فندريس " "مركب معقد يمس فروعًا من المعرفة المختلفة ....فهي فعل فزيولوجي من حيث أنها تدفع عددًا من أعضاء الجسم الإنساني إلى العمل ، وهي فعل نفساني من حيث أنها تستلزم نشاطا إراديًا للعقل ، وهي فعل اجتماعي من حيث أنها إستجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان ." (1)

كما أنها "صورة السلوك الإنساني التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال شق النماذج المتفق عليها ثقافيا ....و تُعتبر اللغة جزء من التراث الثقافي ....و هي نتاج اجتماعي ." (2)

لمفهوم اللغة تعاريف عديدة و مختلفة تركز معظمها على أنها جزء مهم من التراث الثقافي للأي أمة ، وعلى أنها وسيلة اتصال و تواصل و تكامل بين أفراد المجتمع الواحد .

1- إجرائيا : هي اللغة التي يُمارسها الفرد في حياته اليومية في اتصاله مع الآخرين ، بمعنى أخر إنها اللغة الدارجة (العامية) ، وليس اللغة التي تلقن وتدرّس أكاديميا ، و بتركيز أكبر هي لغة الحديث اليومي بين الطلبة في هذا الحي الجامعي الذي يضم معظم اللغات، واللهجات المشكلة للهيكل اللغوي الجزائري .

3-4- اللهجة : نورد بصددها مجموعة من التعاريف هي :

" إنها مجموعة من الأدات المحلية موحدة بواسطة سمات مشتركة تمكن مستعمليها من شكل مرض نسبيا ."(3)

"هي رموز ذات معنى ودلالة ترتبط بنطاق جغرافي معين أو طبقات إجتماعية مختلفة ." (4)

(1)- بن نعمان (أحمد) : **التعريب بين المبدأ و التطبيق في الجزائر و العالم العربي** ،الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع ،الجزائر، ط1، 1981، ص 68 .

(2)- عاطف (محمد غيث): **قاموس علم الإجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية (مصر) 1989.ص/ص 265-266.

(3)- بيرو (بيار) : **اللسانيات** ، ترجمة: الحوانس مسعودي ، مفتاح بن عروس ،دار الأفاق ، الجزائر ،2001، ص 16 .

(4)- السيد عفيفي(عبد الفتاح) : **علم الاجتماع اللغوي** ،دار الفكر العربي ، القاهرة (مصر)،1995،ص119 .

وهناك من يرى أنها "مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ." (1)

- **إجرائيا :** يُقصد لغة مصغّرة محدّدة تخص كل منطقة جهوية من مناطق الجزائر ،هذا التخصيص يجعل كل لهجة تنفرد ببعض المصطلحات ،أو العبارات تستعملها الجماعات اللغوية في ممارساتها اليومية المختلفة ،فمثلا : اللهجة القبائلية تختلف عن اللهجة الشاوية، وعن العربية العامية (الشعبية)،و هكذا دواليك .

و سيتكرر هذا المفهوم بصفة إنتظامية نظرا لتمحور البحث في عمومه حول التفاعلات الإتصالية اللغوية اللهجوية.

4-4- الإتصال الإجتماعي : وهو ذلك "الاتصال الذي يَحصل بين الأفراد ، ليس فقط بفضل اللغة، ولكن كذلك بفضل كل أنواع الأساليب اللغوية الشفوية غير شفوية ." (2)

- **إجرائيا :** نقصد به الإتصال الذي يتم لغويا بين فرد وأخر يشتركان و ينتميان إلى نفس الجماعة اللغوية، وكذا الاتصال الذي يتم بين فردين لا ينتميان إلى نفس الجماعة اللغوية ، وهذه العملية (الإتصال) تختلف من وسط إجتماعي إلى أخر، وكذا تختلف ميكانيزماتها و طُرقها بين الأفراد .

5-4- الإتصال : هو ذلك "الميكانيزم الذي من خلاله تُوجد العلاقات الإنسانية و تنمو و تتطور فيها الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان وإستمرارها عبر الزمان ..... التي تعمل بسرعة وكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان ." (3)

-**إجرائيا :** يمكن تعريفه بأنه انتقال لمعلومات أو أفكار أو إتجاهات أو عواطف من شخص إلى أخر، أو من جماعة إلى فرد أو إلى جماعة أخرى من خلال رموز لغوية أي بواسطة اللغة .

ولهذا المفهوم تعاريف عديدة لا يمكن ذكرها الآن تتشابه كثيرا لكن المتفق عليه أنها عبارة عن انتقال رموز بواسطة قنوات الإتصال .

(1)- رمضان (عبد التواب) : **فصول في فقه اللغة** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (مصر) ،ط 2 ، ،1983 ،ص 72 .

(2)- بودون (ريمون) ،ف (بروبكر) : **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** ،ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986 ،ص 09 .

(3)- عودة (محمود): **أساليب الاتصال و التغيّر الإجتماعي**، دار النهضة العربية ، بيروت ، (لبنان) ، 1990 ص07 .

4-6- التأثير الإجتماعي : و يُقصد به العامل الإجتماعي الذي يوجّه الطلب عقليا ونفسيا أثناء القيام بعلاقاته و تفاعلاته الاتصالية اللّغوية مع زملائه اللآخرين ، بمعنى أخر من يمثّل القاعدة الإتصالية لديه (الطالب)، أي القاعدة الجهوية أو القاعدة اللّغوية اللهجوية، أو الإنتماء الثقافي اللغوي لديه .

4-7- الإنتماء الثقافي اللغوي :و عرفناه – إجرائيا – أنّه التوجّه المعرفي الثقافي للطالب من خلال مطالعاته اليومية سواء كان ذلك لكتب ، جرائد، مجلات ، انترنت ، ....الخ. من خلال هذه المطالعات و الممارسات المعرفية (الثقافية) قد نستطيع تحديد إنتمائه الثقافي اللغوي ، سواءٌ كان معربًا أو مفرنسًا أو ذو لغة وثقافة أمازيغية ولو كان ذلك بالمعنى الضيّق للكلمة فإن كانت مطالعاته باللغة العربية سيُدرج ضمن فئة المعربين لغة وثقافة، وإن كانت باللّغة الفرنسية سندرجه ضمن فئة المفر نسين لغة و ثقافة ، وهو الحال نفسه بالنسبة للمتحدثين باللهجة و اللغة اللأمازيغية، وسنكتشف ميدانيا أثر هذا العامل في العلاقات الاتصالية للطالب الجامعي المقيم .

4-8- الإنتماء الجهوي (الجغرافي) : المقصود به في هذا البحث هو المنطقة التي ينتمي إليها الطالب الجامعي المقيم سواء كانت منطقة تقع في وسط الوطن، أو شرقه، غربه، جنوبه بمعنى أخر الجهة التي يَنحدِرُ منها الطالب .

- هذا المفهوم يبدو مُختلفا عن ما هو معهود في علم الاجتماع الذي يميّز بين نوعين من الإنتماء الجغرافي (ريفي –حضري) لكن هناك إتفاق بين المفهومين في الموقع أو الجغرافيا .

4-9- الطلبة المقيمون : وهي فئة طلابية تُتابع دِراساتها العليا وفق النظام الداخلي، وذلك في إطار إقامات جامعية التي توفر لهم مجموعة خدمات حيوية (الإيواء، النقل، الإطعام ....) وتُطلق عليهم كذلك تسمية الطلبة الداخليين.

4-10- الطلبة المنتمون إلى منطقة القبائل: هم مجموع أفراد يتحدثون اللغة أو اللهجة البربرية، مستقلون عن باقي الأقوام المكوّنة للمجتمع الجزائري في العادات و التقاليد و كذا أسلوب الحياة ... ويقول مؤسس علم الاجتماع "إبن خلدون " عنهم " مواطنوا الزواوة ما بين بجاية ودلس، وهم يسكنون جبلاً هو أعضم معاقلهم و أمنع حصونهم ." (1)

4-11- الإقامة الجامعية: هي مؤسسة إجتماعية، ذات بنية و وظائف محدّدة ولها خصائص مميّزة و نظرا لأنها تمثل في مجموعها الهياكل القاعدية لقطاع الخدمات الاجتماعية الجامعية، وهي تمثل المجال الإجتماعي الذي تتجسد فيه أغلب و أهم نشاطات هذا القطاع و نظرا لأن الطلبة الداخليين، في مقابل الخارجيين هم الأكثر إرتباط بهذا القطاع تعتبر المرآة التي تعكس وضعية هذا الأخير، وهي صورته المصغّرة، وهياكلها تتمثل في : مبنى الإدارة، والغرف والأجنحة ،المكتبة، القاعة المتعددة النشاطات، المُصلى، النادي، العيادة الطبية، مقرات الجمعيات وكذا التنظيمات الطلابية .

4-12- الطالب الجامعي: و هو محور العملية التعليمية، و الهدف الأساسي من التعليم في الجامعة هو الإسهام في بناء شخصية الطالب حيث تصل إلى أبعادها في النمو، شخصية تتمتع بالإلتزام الإنفعالي و الضبط الذاتي بعيدة عن الإرتجال و العصَبية.

والطالب الجامعي عموما هو منتوج النظام التعليمي التربوي في أي مجتمع ، فصلاح الطالب ونجاحه في حياته الإجتماعية مرتبط أشدّ الإرتباط بمدى فعالية النظام التعليمي التربوي الذي أنشأه .

4-13- الممارسة اللغوية : وهي تكرار أسلوب النشاط مع توجيه معزّز، والتكرار الروتيني للموقف بحذافيره دون توجيه أو تعزيز لا يؤدي إلى التحسين في الأداء والتوجيه هو الذي يحوّل التكرار إلى ممارسة .

(1)- ابن خلدون (عبد الرحمان) : العبر و الديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968، ص 262 .

والممارسة اللغوية هو في إطار دراستنا تعني إستعمال الطالب الجامعي (المقيم) لكلمات ومفردات ، تعابير سواء باللغة العربية الفصحى، أو اللغة الفرنسية أو باللغة أو اللهجة الأمازيغية وذلك أثناء اتصاله وتواصله مع بقية زملائه في حياته الجامعية اليومية . " فاللغة وسيلة أساسية للتفاعل الإجتماعي والنمو الفكري، فبدون التفاعل لا يتوفر الفكر والمعرفة، وبدون الممارسة اللغوية لا يمكن أن توجد المعرفة، وبالنسبة لتأثير اللغة على المستوى الشخصي فيتمثل في ما تؤديه بالنسبة للفرد منذ ولادته وحتى وفاته ." (1)

وما تجدر الإشارة إليه أنّ الإختلاف الواضح في الممارسة اللغوية للفرد العادي يتّضح جليا في الإحتكاك بين لغتين أو أكثر، فلأفراد الذين يُتقنون أكثر من مستوى للغة الواحدة ، يمكن ملاحظة هذا التعدد من مختلف مواقفهم الإجتماعية اليومية سواءٌ كان ذلك في المدرسة، المنزل، مكان العمل....الخ.

4-14- الأقدمية في الإقامة الجامعية : و يرتبط هذا المفهوم بطريقة مباشرة بالمستوى الجامعي لكل طالب مقيم، وبالتالي دورها في السلوك الإتصالي والتفاعلي لديهم من خلال التوافق والتكامل و التجانس والاندماج من عدمه في الإقامة الجامعية ككل .

5- المقاربة النظرية:

يعتقد الكثيرون أنّ النظرية عبارة عن تصوّر أو فكرة أو مجموعة تصورات و يراها آخرون أنها مبدأ أو قانون ... ، ونحن يمكن أن نعرّفها كما يلي:" أنها نسق من المعرفة التحليلية والتفسير للجوانب المختلفة للواقع وأنها ترتبط بأشياء ومصطلحات أخرى مع أنها تختلف عنها في بعض الجوانب والوظائف، فهي تختلف عن التطبيق و الممارسة لأن جوهرها يهتم بإعادة صوغ الواقع صياغة عقلية...." (2) والنظرية في علم الإجتماع هي:" مجموعة من القضايا المتعلقة بالمجتمع والظواهر الإجتماعية وهي بعبارة أخرى تمثل مجموعة القضايا التي أمكن صياغتها في هذا العلم." (3)

(1) - السيد شتا (علي) : **علم الاجتماع اللغوي** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، 1998 ،ص-ص 65/64 .

(2) - علي عبد الرزاق(جلبي): **الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، (مصر)،1996، ص 32 .

(3) - علي عبد الرزاق(جلبي):نفس المرجع، ص39.

وأخترنا مجموعة نظريات قد تخدم الدراسة خاصة في الجانب الميداني منها و هي :

1-5- التفاعلية الرمزية: " Interactionnisme symbolique "

نشأ الفكر التفاعلي الرمزي في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بفعل ازدياد مشاكل مجتمعها كالهجرة ، والجريمة و جنوح الأحداث و الأمراض النفسية و العقلية ... فظهرت حاجة عند العلوم الاجتماعية إلى بلورة فكر و منهج جديد يساعدها على حل مثل هذه المشاكل الاجتماعية .

و ظهر هذا المصطلح و للأول مرة سنة "1937" في مؤلفات " هربرت بلومر " Herbert blumer" وهو أحد رواد مدرسة شيكاغو الثانية، [3] و تجدر بنا الإشارة إلى ذكر أهم رواد التفاعلية الرمزية بالإضافة إلى "بلومر هربرت" (1900-1986) و هو طبعا عالم إجتماع أمريكي " ارفنج قوفمان" " ERVING GOFFMANE " (1922-1982) و هو أيضا عالم اجتماع أمريكي، و "بيتر بلاو" – « peter blaw » (1918)، دون أن ننسى عميد هذه النظرية "جورج هربرت ميد – George horbert mead" (1863-1931) وهو كذلك عالم إجتماع أمريكي.

من خلال التركيز على الكلمتين المركّبتين للمصطلح نفسه، وهو " التفاعلية و الرمزية " يتبين أنها تعبّرعن الأفعال المتبادلة بين الأفراد بواسطة رموز هي التي تعطي لها وجودًا، ففكر التفاعل الرمزي ينصّب على عملية التفاعل والإتصال بين الناس، وتُعتبر اللغة أساسًا حيويًا وواسطة مهمّة للتفاعل والإتصال البشري ويَستخدم مُعظم علماء هذا الفكر أو هذه النظرية مجموعة أدوات علمية تمثل الركائز الأساسية لها نذكر أهمها:

1-1-5- اللغة و الرمز الإجتماعي: فالأفراد يعيشون في عالم من المعاني و الرموز المحيطة بهم في كل موقف، أو كل تفاعل إجتماعي فهم يتأثرون بها و يستخدمونها يوميًا و بإستمرار (المعاني والدلالات التي تحملها الرموز) للتعبير عن حاجاتهم الإجتماعية ورغباتهم الفردية، إن "الرمز" في إطار فكر هذه النظرية "يعني إشارة مميّزة للدلالة على موضع معين سواءٌ كان هذا الموضع ماديا أو معنويا." (1)

(1)- معني خليل (عمر) : **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**،دراسة نقدية وتحليلية ،دار الأفاق الجديدة ، بيروت (لبنان)، الطبعة الثانية ،1991،ص 174 .

حيث يكون لكل رمز معنى يحدَّد من قِبل المجتمع و يشير إلى وظيفة إجتماعية تشبّع حاجة الفرد وتساعده على التفاعل مع بقية أفراد المجتمع، فدلالات الرموز ومعانيها ما هي إلا نتائج إجتماعية مخلوقة من قِبله لتحديد أنماط سلوك أفراده، و توضيح عملية تفاعلهم، إضافة كذلك إلى أن الرموز في المجتمع مكتسبة أي أن الفرد يتعلّمها من طرف الآخرين المحيطين به، وذلك بشكل شعوري أو لا شعوري كإستخدام اللغة (الكلام، نمط التحدّث)، أو مصافحة اليدين للإشارة إلى الاحترام والمودة.

إنها رموز متضمنة مُعاني متفق عليها من قِبل أفراد المجتمع، تعمل على تماثلهم في نمط سلوكي معين و الرموز في النهاية يستخدمها المجتمع ككل للحفاظ على وجود أفراده داخله و إبعاد الغرباء عنه .

إن اللغة في مضمونها تمثل رمزا إجتماعيا، وفي نفس الوقت هي رموز (تراكيب، عبارات، ألفاظ) تعنى مباشرة بالعملية الإتصالية، فالمعاني و الدلالات تنتقل بواسطة اللغة أثناء تفاعل الأفراد وإتصالهم .

إضافة إلى أن اللغة تمثل " وجهًا مهمًا من أوجه التصرّف الاجتماعي "حسب ما يراه "ميد – Mead " حيث ميّز كذالك بين التفاعل الرمزي و التفاعل الغير رمزي، ففي النوع الثاني (تفاعل غير رمزي) تكون إستجابة الفرد مباشرة بالنسبة لرموز، وإشارات الآخرين أما في النوع الأول فالإستجابة تقوم على أساس المعاني الإجتماعية التي يفسرها الآخرون . (1)

5-1-2-النفس البشرية :

تنشأ من الخبرات الإجتماعية للفرد و التي تفاعل معها وعاشها وأكتسبها من بيئته الإجتماعية، وتنشأ النفس البشرية كذلك من درجة تفاعل الفرد مع الأفراد الآخرين المحيطين به ، فهي ليست أحادية المظهر بل متنوعة (النفس البشرية) فمثلا : الفرد (أ) يتكلم ويناقش الشؤون الإجتماعية مع الفرد (ب) ، ومع الفرد (ج) في القضايا السياسية و مع الفرد (د) حول المعتقدات الدينية لكن وبمقابل ذلك فالأفراد(ب) ، (ج) ، (د) ... يصدرون أحكاما و ملاحظات ومواقف من شأنها أن تؤثر بقوة على سلوكيات و استجابات الفرد المتفاعل معهم (أ) .

(1)- معني خليل (عمر) : نفس المرجع السابق، ص 198.

إن النفس البشرية لا تنشا من خلال الخبرة الشخصية فحسب بل كذلك من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين وإدراكه لأحكامهم و ملاحظاتهم حول سلوكه و تفكيره أيضا و بأكثر دقة النفس البشرية تتأثر بمجموعة من العناصر من خلالها قد يتحدد سلوك الفرد إتجاه الآخرين و كذا النمط العام أو النسق السلوكي للجماع التي ينتمي إليها ، وذلك بالتركيز الدائم على عمليات التفاعل .

و يمكن أن نذكر هذه العناصر على النحو التالي: (1)

- الأخذ بنظر الإعتبار أراء وأحكام و ملاحظات الآخرين المحيطين به ، دون الأخذ بعين الإعتبار خبراتهم الشخصية .

- الأخذ بنظر الإعتبار بآراء وأحكام وملاحظات الآخرين المشترك معهم في عملية التفاعل الإجتماعي اتجاه سلوكه و تفكيره و تصوراته .

- الرجوع إلى خبراته الشخصية التي جمعها خلال مسيرة حياته الإجتماعية عند الحاجة .

- و كنتيجة لتفاعل العوامل الثلاثة السالفة الذكر تتكون النفس البشرية التي تعكس نمطًا منضمًا عاما لسلوك الجماعة التي ينتمي إليها الفرد .

فالنفس البشرية تتكون إذن من مجموعة إتجاهات أفراد معينين تجاه الفرد وتجاه أنفسهم من فعل إجتماعي معيّن يشتركون فيه ، ولا تقف عند هذا الحد بل تستجيب لإتجاهات الجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها الفرد أو المجتمع المحلي الذي يعيش فيه .

5-1-3- العقل :

و يمثل عند " ميد – Mead " القدرة البشرية على إستخدام رموز وإشارات لها معانٍ و مضامين حضارية و اجتماعية ، من خلالها يتحدد سلوك الفرد داخل المجتمع، ودور هذه الرموز والإشارات هي تسهيل العملية الإتصالية بين الأفراد إضافة إلى تكيّفهم .

(1)- معني خليل (عمر) : **نظريات معاصرة في علم الاجتماع** ، نفس المرجع السابق ص -ص 176-177 .

ويضيف "ميد " أن نمو وتطور العقل و الذات والمجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى التفاعل وعلى العمليات الإتصالية الغير اللفظية بإستخدام التلميحات مثلا : تؤدي إلى نمو وتطو اللغة، والجمع بين التفاعل واللغة يؤدي بدوره إلى نمو الذات . (1)

* ومن بين دواعي تبني هذه النظرية أو هذا الفكر (التفاعلي الرمزي) نذكر:

- تركيزها على مجموعة مفاهيم نراها جدّ مفيدة لدراستنا منها (التفاعل، الإتصال، الرمز، اللغة، الآخر ......)

- إستعمالها للنموذج اللغوي الإتصالي كأداة لتحليل التفاعلات الإجتماعية بين الأفراد .

- تركيزها على خصوصيات الفاعل الاجتماعي و مميزاته و هذا هو وجه التميّز عند هذه النظرية عن النظريات الأخرى و التي تركز أساسا على الفعل الإجتماعي دون الفاعل الإجتماعي .

2-5- النظرية الظاهراتية :

ظهرهذا المصطلح و للأول مرة ، (الظاهراتية – phenomenology) عند عالم الاجتماع " إيدموند هسرل – idmund hesserl " (1859-1938) و هو عالم رياضيات قبل أن يوجه تفكيره إلى القضايا الإجتماعية والفلسفية، ويمكن أن نضيف كذلك بعض رواد هذا الفكر لأبرزهم: " مارتن هيدجر – martin hedegger " (1889- 1976) ألماني الجنسية، "موريس ميرلوبنتي – mourise merleouponty " .

عرّف " هسر ل " الظاهراتية على أنها " الوصف الدقيق لمعطيات الواقع في التجارب المباشرة لمعرفة مكنوناتها دون الإلتفاف إلى جوانبها السطحية أو إلى أعراضها الحسية الظاهرة ..." (2) وهناك من يرى أنها "مذهب فلسفي يقوم على دراسة الأشكال المختلفة للوعي وتنوعاته، والطرق التي يعي بها الناس العالم الذي يعيشون فيه ." (3)

(1)- مصباح (عامر) : <u>علم الاجتماع الرواد و النظريات</u> ، دار الأمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2005 ، ص ص 134-135 .

(2)- معني خليل (عمر) : مرجع سبق ذكره ، ص 187 .

(3)- مصباح (عامر) : مرجع سبق ذكره، ص188.

وتجدر بنا الإشارة بإيجاز إلى أهم دعائم هذه النظرية ، التي تتبناها و تستخدمها لتحليل الواقع الإجتماع للاستخلاص النتائج في ما بعد .

5-2-1-ركائز فكر الظاهراتية : (1)

* الإتصال : حيث يعرّف عند " بنتي –ponty " على أنه ، منظومة مشتركة من العلامات تبدأ من إدراك الشخص ، وتعبيره عن ذالك الشيء المدرك لتصل إلى مستوى المشاركة والتفاعل بينه وبين الشخص الأخر لإستخلاص المعنى المراد من الإتصال .

إذن البحث الظاهراتي يهدف إلى دراسة جوهر الإتصال ، ولا يتم ذلك إلا بإتبّاع مجموعة خطوات أهمها :

- وصف الفعل الإتصالي و النظر إليه على أنه متكوّن من مُرسِل ومستقبِل .
- فهم جوهر العملية الإتصالية .
- القصدية الإتصالية .

من جهة أخرى فإن الظاهراتية التفاعل الإجتماعي والإتصال التواجهي (المواجهي) حيث أن هذا الأخير يتضمن مشاركة المشاعر والعواطف، أي أن الفرد أثناء قيامه بالعملية الإتصالية (التفاعل الاتصالي) يُشرك فيها الفرد عواطفه وأحاسيسه ومشاعره .

- يقوم هذا الإتصال على : - جذب الانتباه .
- تبادل الأدوار .
- الإتصال بالجسد .
- الحديث أو الرسالة اللفظية المتضمّنة المعاني والرموز الإتصالية .

* الإدراك : نقطة البداية لعملية الإتصال حيث تتحدد أبعاده بناء على التنميط الذي يعطيه الفرد للشيء المدرك .

(1)- مصباح (عامر) : **رواد و نظريات علم الاجتماع** ، نفس المرجع السابق ،ص-ص ، 196-197 .

* القصدية الإتصالية : أي الباعث لِفعل الإتصال، وهي كذلك غاية لتحقيق الهدف منه والقصدية هي الوعي بالشيء أي وعي الفرد وإدراكه أنه في عملية إتصال إضافة إلى إدراكه الحسي للطرف الآخر، وهذا ما يعني أن القائم بالعملية الإتصالية يجب أن يكون قادرا وقابلا للتفاعل مع البيئة المحيطة به . (1)

ونضيف إلى المشتركان في العملية الإتصالية (طرفي الإتصال) يجب أن تتوافقا في العمليات التالية: صيغ الحديث الذي يتضمن عنصري المكان والزمان، الإتصال بواسطة اللغة، إدراك كل طرف للآخر، حضور الذات والتفاعل بين طرفي العملية الإتصالية.

ومن بين دواعي تبني هذه النظرية نذكر: تولفقها ولو بصفة عامة مع مضامين الدراسة، من خلال مفاهيمها ولو أنها غامضة وفلسفية ولو بصفة نسبية ودعوتها إلى جوهر الظاهرة وفهمه بدقة.

6- المناهج والتقنيات المتبعة :

يعرَف علم الاجتماع بكثرة مناهجه وذلك حسب الظاهرة المراد دراستها و طبيعتها و الهدف منها، وكذا حسب ميدان الدراسة ووحدات مجتمع البحث وعليه فإن بعض الباحثين يستعمل منهجًا واحدا للتحليل والدراسة ، وهناك من يوحّد أو يستعمل عدّة مناهج لأهداف دراسية بحثية مشتركة.

ويعرّف المنهج على أنه "طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل ." (2)

وانطلاقا من كون موضوع دراستنا هو إلقاء الضوء على جانب من جوانب الظاهرة اللغوية في المجتمع الجزائري، ودراسة تفاعلاتها من حيث أنها وسيلة أساسية من وسائل أو أدوات الإتصال، إضافة إلى دورها في تكوّن الجماعات اللغوية اللهجوية ومدى ارتباط هذه الجماعات في ما بينها، والعلاقات التي تجمعها بالهياكل اللغوية الأخرى هذه الأسباب و أخرى كثيرة دفعت بنا إلى تبني المنهج الوصفي التحليلي .

(1)- البشر بن سعود (محمد) : **الفلسفة الظاهراتية والاتصال الانساني** ، دار العاصمة للنشر ، الرياض (السعودية)1994،ص-ص 51-59 .

(2)- بوحوش (عمار)، الذنيبات محمود (محمد): **مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995، ص 92 .

ويقوم هذا المنهج أساسا على "دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، و يهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبّر عنها كيفيًا وكميًا فالتعبير الكيفي يبيّن لنا خصائص الظاهرة موضوع الدراسة ، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميًا يوضح مقدار الظاهرة و حجمها. " (1)

فالمناهج الكيفية تهدف أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، أما المناهج الكمية فتهدف أساسا إلى قياسها.(2) وفي مجال دراستنا سنحاول فهم الظاهرة الإتصالية (لغويا و لهجويا) ، وكذا الاتصال الجهوي بواسطة اللغة أي كيف تكوّنت الجماعات الإتصالية على أساس أولا لغوي وثانيا جهوي ... ، ثم في مرحلة ثانية سنقوم بمحاولة قياسها واقعيا وذلك من خلال تحليل بيانات الإستمارات الموزّعة على أفراد العينة المدروسة.

1-6- التقنيات المتبعة:

لكل منهج تقنياته الخاصة تفرضها خصائص الظاهرة المدروسة والمجتمع المدروس وعليه اخترنا التقنيات التالية لغرض استعمالها لتدعيم وتحقيق ما يصبو إليه بحثنا.

1-1-6- الملاحظة : وهي في هذه الدراسة بسيطة و ذلك لانتمائي إلى مجتمعها، و لأني مقيم (داخلي) في ميدان الدراسة أي الحي الجامعي ،حيث عاينت الظاهرة موضوع الدراسة عينيا مباشرة و بطريقة تلقائية، وذلك في الظروف الطبيعية العادية للظاهرة المراد دراستها منذ عدة سنوات، وهذا النوع من الملاحظة لا يتطلب تدخل الباحث لهدف الضبط أو التجريب أو إستخدام وسيلة من وسائل التقنين، وهي كذالك مقصودة فالباحث يركز فقط على ما يريد ملاحظته وعلى الأشياء التي يمكن أن تفيده في موضوع دراسته أو خلال مراحل البحث المختلفة .

وقد إستنتجنا من هذه الملاحظات أن هناك خلل في العملية الإتصالية في هذا الوسط الطلابي (الحي الجامعي) ، فلاحظنا أن هناك العديد من الجماعات الطلابية لكن نعرف على أي أساس تم هذا الإلتحام أو التكامل الإجتماعي ؟ على أساس جهوي (جغرافي)، أم ثقافي لغوي أو لهجوي؟ وهذه التقنية العفوية هي أساس القيام بهذه الدراسة عمومًا .

(1)- بوحوش (عمار) ، الذنيبات محمود محمد : نفس المرجع السابق ، ص، 129

(2)- انجلس (موريس) : <u>**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية**</u> ، ترجمة /بوزيد صحراوي و أخرون دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2004 ، ص 100

6-1-2- الإستمارة:

وهي " نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد." (1) وعليه فقد قمنا بصياغة مجموعة من الأسئلة التي رأينا فيها الخدمة لموضوع دراستنا ويبلغ مجموع هذه الأسئلة ثلاث و ثلاثون سؤال تتراوح بين المُغلقة والمفتوحة وُجِّهت للأفراد العيّنة المدروسة.

وتنقسم إستمارة بحثنا إلى أربعة محاور هي:

- محور خاص بالبيانات الخاصة لكل مبحوث

- محور خاص بتحديد الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب المقيم إضافة إلى مستواه الجامعي والعلاقات الإتصالية التفاعلية المرتبطة بهما .

- محور خاص بالإنتماء اللهجوي و العلاقات الإتصالية للطلبة المقيمين.

- محور خاص بالانتماء الجهوي و العلاقات الإتصالية للطلبة المقيمين.

فالمحور الأول الذي كان حول البيانات الخاصة بكل فرد من أفراد مجتمع البحث تطرقنا فيه إلى : معهد الدراسة، المستوى الجامعي، إضافة إلى السكن الأصلي سواء كان ذلك في الريف أو الحضر، واللغة أو اللهجة الأصلية للمبحوث، وعدد الطلبة المقيمين معهم في الغرفة، إضافة إلى الولاية الأصلية له.

ورأينا أن هذه المتغيرات ذات أهمية بالغة في تحديد العملية الإتصالية و كذا توجيهها فمثلا : تخصص أو معهد الدراسة سيحدد لنا في ما بعد أساس القيام بالعمليات الإتصالية الطلابية، وهل تنحصر هذه العمليات في الطلبة الذين يدرسون في نفس التخصّص أم تتعداه إلى أسباب أخرى؟.

إضافة إلى ذلك عامل المستوى الجامعي أو الأقدمية في الإقامة الجامعية "حيدرة وسط" ودورها كذلك في العمليات الإتصالية كتكوين الصداقات، و زيارة زملاء إلى مناطق غير المنطقة الأصلية للمبحوث... دون أن ننسى الولاية الأصلية للمبحوثين، وهذا العامل جدّ مهم في نظرنا في تحديد والقيام بالعمليات الإتصالية، أو حتى عدم القيام بالعملية الإتصالية، خاصة إذا تعلق الأمر بأفراد لا ينتمون إلى منطقة الطالب الأصلية...

(1)- عبد الباسط (محمد الحسن) : **أصول البحث الاجتماعي** ، مكتبة وهبة ،القاهرة ،(مصر)، 1976 ، ص 341 .

مع الإشارة إلى أن هذا العامل أو "الولاية" قُسّم جهويا إلى أربعة مناطق هي: وسط، شرق، غرب، جنوب، أما المحور الثاني فهو يتعلق أساسا بتحديد الانتماء (الثقافي) اللغوي لأفراد العينة المدروسة من خلال مجموعة أسئلة نذكر أهمها:

1- لغة المطالعة: كنوع من التثقيف و زيادةٍ للرّصيد اللغوي و خصوصية المجتمع المعرفية.

2- نوع القصة التي يطالعها المبحوث: و ذلك من ناحيتي المضمون، و كذا اللغة و الهدف من ذلك هو إبراز المحتوى الإجتماعي، و كذا إتجاه المبحوث الفكري.

المحور الخاص بالانتماء اللّهجوي والعلاقات الإتصالية للطلبة المقيمين ويتفرّع بدوره إلى مجموعة أسئلة رأيناها مهّمة في دراستنا مثلا: هل لدى الطالب علاقات صداقة داخل الحي؟

وإذا أجاب بنعم) فماهي اللهجات التي تشملها هذه الصداقات؟ طبعا اللهجات الغريبة عن الطالب.

وصعوبات الإندماج وأسبابها وأدرجت تفشّي ظاهرة التمييز اللّغوي اللّهجوي في الوسط الطلابي (الإقامة الجامعية).

وكذا أسباب عدم إلقاء التحية على اللذين يتحدّثون بلغة أو لهجة غريبة عنه، و أيضا شعور الطالب وهو يجالس طلبة أو زملاء آخرين يتحدثون بلهجة أو لغة لا يفهمها...

إضافة إلى التميّز اللغوي اللهجوي كخاصية ثقافية من عدمه، و تغيّر العلاقة مع جماعة لغوية معينة مع تحديد إتجاه هذه العلاقة و هناك أسئلة كثيرة في الإستمارة ستوضّح تفصيلا في الجانب الميداني للدراسة.

أما المحور الرابع خاص بالانتماء الجهوي و العلاقات الإتصالية للطلبة المقيمين و بدوره يتضمن عدة أسئلة نذكر منها: إجراء مباريات كروية على أساس جهوي، و طبيعة العلاقات التي تجمع المبحوثين بطلبة آخرين أو زملاء لا ينتمون إلى مناطقهم الأصلية، وأسباب عدم الزيارة كذلك، وكذا صعوبات المعاملة مع الغرباء عنه (جهويا)، و موقف الطالب المبحُوث المُقيم من سلوك مزعج من طرف طلبة غرباء عنه، وتلقي الهدايا...الخ.

ونذكر كذلك أن الاستمارة تحتوي على سؤال تقييمي و هو عن موقف الطلبة من عمليات الإحتكاك والإتصال في الإقامة الجامعية.

وكل هذه الأسئلة وأخرى كثيرة ستفصل في الجانب التطبيقي الميداني لهذه الدراسة من خلال الجداول البسيطة والمركبة للمتغيّرات والمؤشرات.

6-1-3- العيّنة و المعاينة: من الصعب أن نجمع معلومات تخصّ مجتمعًا يضمّ المئات أو حتى الآلاف في بعض الأحيان من الوحدات، خاصة في البحوث الإجتماعية السوسيولوجية فمثلا موضوع دراستنا يتعلق بالعملية الإتصالية في الوسط الطلابي (حي جامعي) يضم الآلاف من الوحدات أو المبحوثين لذلك فمن الضرورة بما كان أن نقوم بما يسمى بالمعاينة " التي تمثل مجموعة عمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بغرض تكوين عينة." (1)

3-1- العينة:

أ- وصف المجتمع الإحصائي للبحث: إحصائيا يشمل المجتمع الكلي للدراسة الطلبة المقيمين في الإقامة الجامعية للذكور "حيدرة وسط"، وسبب إختيارنا لهذه الإقامة الجامعية بالذات، هو كون معظم ولايات الوطن متواجدة فيها و يتجسد ذلك في الأفراد الطلبة المقيمين بها، وددنا لو أقيمت الدراسة في إقامة جامعية مختلطة لمحاولة معرفة تداعيات و أبعاد العمليات الإتصالية مع وجود عامل الجنس (أنثى)، لكن لم يحدث ذلك لغياب الإقامة المختلطة نهائيا في الجزائر العاصمة، لكن " حيدرة وسط" كفيلة بتحقيق أغراض و أهداف الدراسة، و هذا هو أغلب ظننا.

يبلغ عدد الطلبة المقيمين بها حوالي 2941 طالب مقيم (داخلي)، و هذه إحصائيات رسمية أدلت بها لنا المصالح الإدارية لهذه الإقامة ، وهذا العدد يشمل على كافة ولايات الوطن بداية من الشمال إلى الجنوب ، وهذه التصريحات المُتحصل عليها تتعلق بالسنة الجامعية 2008/2007 ،و تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد قد يُضاعف إذا ما قمنا بحساب الطلبة المقيمين بطريقة غير شرعية (لا يحمل بطاقة مقيم)، و كذا الدُخلاء الدائمون ...

ب- طريقة سحب العينة: وأخترنا في دراستنا العيّنة العشوائية المنتظمة،و هي نوع من العينات الاحتمالية ، ترتكز في جميع مراحلها على الإختيار العشوائي، كما أنها تلتزم بدقة الإختيار والإنتظام بين وحداتها .

(1)- أنجلس (موريس): **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ص 301.

ومرت هذه العملية (سحب العينة) بعدّة مراحل منها :

- القيام بعملية حسابية و ذلك بعد سحب 10 % من عدد الأفراد الطلبة المقيمين وذلك بالسحب الجزئي أي كل ولاية من ولايات الوطن على حدى، وبعد جمعها حصلنا على حوالي 316 طالب مقيم ينتمي إلى كل الولايات و الجهات الوطنية .

إذن يبلغ عدد أفراد العينة المسحوبة 316 مبحوث من 2941 مُقيم .

- توزيع وتقسيم هذه العينة إلى 4 جهات وطنية وسط ، شرق ، غرب ، جنوب .
- توزيع الإستمارات عشوائيا لكن بإنتظام على أفراد العينة المدروسة مع مراعاة أن بعض الأفراد المنتمين إلى مناطق جهوية لا يتواجدون بقوة في الإقامة (المناطق الغربية) مثلا، هذا ما فرض علينا الإتصال، والبحث عليهم عن طريق طلبة آخرين مقيمين في نفس الحي .
- إلا أنّ معظم الإستمارات وزّعت عشوائيا لترك فرصة الظهور متكافئة لعناصر العينة المدروسة .

7- صعوبات الدراسة :

لكل دراسة صعوبات قد تعرّقل سيرورتها العادية ، وربما تتشابه كثيرا مع التي واجهتني و أنا بصدد إعداد مذكرة الليسانس و نذكر منها :

- الكم الهائل من الطلبة الذين يُقبلون على المكتبة الجامعية "بوزريعة "، وهذا ما أفقدنا في كثير من الأحيان وقتا وجهدا كبيرين ، وذالك للحصول على مرجع قد أعير خارجيًا لطالب أخر.
- صعوبات في الموضوع ذاته و غياب الدراسات السابقة حوله.
- ندرة وقلة المراجع المتعلقة بالموضوع خاصة "أنتربولوجيا الإتصال ".
- عامل الوقت خاصة للطالب المقيم ، زيادةً على كثرة العُطل الموسمية و الأعياد الدينية والوطنية.
- تردّد الكثير من الطلبة المقيمين حول عملية ملئ الاستمارات من عدمها ، ولم يتم ذلك إلا بصعوبة ، وذلك لحساسية الموضوع و كذا أنها (الأسئلة) تتعلق بالتفاعل والتعامل مع أجانب وغرباء عن الطالب و ذلك لغويًا ولهجويًا وجهويًا ...

الباب الأول

الجانب النظري

الفصل الثاني:

« الدراسات السابقة »

- تمهيد
- المبحث الأول : " اللغة و الثقافة و الهوية الوطنية في المغرب العربي ."
- المبحث الثاني : " الجزائريون و لغاتهم ."
- المبحث الثالث : " الثنائية اللغوية الثنائية الثقافية و التربية ."
- المبحث الرابع : " انعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة ."
- المبحث الخامس : "الإيصال التقليدي في منطقة القبائل ، محاولة تحليل أنتربولوجي ."
- ملخص.

تمهيد :

سنتناول ونتعرض في هذا الفصل إلى مجموعة من الدراسات التي لها علاقة غير مباشرة بموضوع الدراسة (أو رأيناها كذلك) تتطرق في مجملها إلى الإنقسامات اللغوي وعلاقاتها المختلفة ، وحول اللغة و الثقافة و رمزيتهما الإجتماعية خاصة ، وما لها من علاقة وطيدة بالهوية الثقافية تحديدا و يمكن أن نذكرها على النحو التالي :

دراسة تبيّنت فبها العلاقة بين الفرد كعنصر أو وحدة إجتماعية ، والهوية التي تمثل سعيه الدائم في حياته المجتمعية، هوية فرضتها التنشئة الإجتماعية لديه، وفي نفس الوقت هي عنصر إندماج وتكامل، و بالتالي خلق و تواصل مع الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه .

والدراسة ثانية حول المجتمع الجزائري ولغته تحديدا، فهو يستعمل ثلاث لغات للإتصال والتواصل هي : الدارجة العربية ، وهي الأكثر انتشارا جهويا و جغرافيا، الأمازيغية بلهجاتها المختلفة (القبائلية ، الشاوية ، الترقية ، المِزابية ، الشنوية ...)، واللغة الفرنسية رغم محدوديتها الإستعمالية ذالك لايعني نفي وجودها ، هذا الانقسام يعني من واجهة أخرى تواجد ثلاث فضاءات لغوية كذلك .

أما الدراسة الثالثة فقد إرتكزت على بيان العلاقة الوثيقة بين اللغة والأسرة بمختلف مستوياتها الإجتماعية و الثقافية والإقتصادية ، وكذا علاقة هذه الأخيرة ككل بالتحصيل أو الملكة الغوية لدى التلاميذ وأيضا تبين في هذه الدراسة الدور الاجتماعي للغة وإعتبارها وسيلة للإتصال.

الدراسة الربعة: ميدانية (إقامة جامعية)، و تمحورت في عمومها على توضيح الأثر الذي تركته الظروف المعيشية الصعبة التي يمر بها الطالب المقيم ويعيشها كذلك، على إختلاف أصوله الجهوية، والجنسية (ذكور ، إناث) ... وإنعكاساتها السلبية على تحصيلهم الدراسي ككل إضافة إلى علاقة الطالب الجامعي المقيم بتنظيمات الطلابية، وموقفه الإدراكي والتأويلي لكل هذه الظروف المحيطة به .

أما الدراسة الخامسة : فهي تندرج ضمن ما يسمى " أنتربولوجيا الإتصال " حيث قام الباحث بدراسة الإتصال التقليدي (الشفوي) في منطقة القبائل وحاول بيان بنية هذا النسق الإتصالي (القبائلي)، هل تطور أم تدهور؟ مع العلم أن وسائل الاتصال الثقيلة (الجماهيرية) غائبة فيه وهذا كله تم بفضل مقاربة أنتربولوجية محضة تبناها الباحث .

وستوضح هذه الدراسات في الصفحات الموالية والتي تعرضنا فيها إلى كل دراسة على حدى من الإشكال إلى النتائج المحققة .

المبحث الأول:

الدراسة الأولى : " اللغة و الثقافة و الهوية الوطنية في المغرب العربي ."

الدراسة الأولى : " اللغة و الثقافة و الهوية الوطنية في المغرب العربي " (1)

وهي دراسة ل " محمد أو سليم " تعرض فيها إلى العلاقة بين اللغة و الهوية في المغرب العربي بالثقافة الوطنية و تأخذ اللغة في المغرب العربي ثلاث أشكال و هي : اللغة الأم ، اللغة العربية واللغة الفرنسية و لكل من هذه اللغات أو الأشكال فئات من الأفراد والجماعات يتواصلون بها، أضاف " أوسليم " أن الفرد يثبت وجوده ببيان هويته وهذه الأخيرة لها واقع مزدوج بمعنى أنها قانون فرضته التنشئة الاجتماعية ، و في نفس الوقت تمنع الفرد المستقل بهويته من الاندماج والتكامل ضمن إطار الجماعة أو المجتمع ككل .

وقام الباحث بتقسيم المغرب العربي لغويا إلى ثلاثة أمم :

- الأمة العصرية : و تعني استعمال اللغة الفرنسية في(إطار واحد) .
- الأمة العربية : وتتمثل في اللغة العربية الكلاسيكية (الأمة) .
- الأمة القاعدية : و تشتمل على اللغة الأم (لكن في إطار قومي) .

حيث أعطى الباحث تسمية اللغة أو الأمة العصرية لمستعملي اللغة الفرنسية في تعاملاتهم وإتصالاتهم و تواصلاتهم ، ومن جهة أخرى تقابلها اللغة أو الأمة القومية التي تستعمل اللغة العربية الكلاسيكية القديمة ، وأضاف أنها " لا يمكن أن تَفي متطلبات العصر ، حيث أنها تمثل لغة التخلف والانحطاط " وهذا التمثيل يدل بوضوح على تضخيم اللغة الفرنسية خاصة في الجانب الإجتماعي وعلى أنها لغة التقدم و العصر والفصل بين اللغة الأم والكلاسيكية يدل على وجود لغة عصرية أو معيارية. وهذا التمثيل في صورته الإجتماعية الواقعية خلف تفارق بين أعضاء المجتمع الذين ينتمون إلى مستوى لغوي واحد .

ومن أسباب تبني هذه الدراسة : رؤيتنا في أن لها انعكاس واضح على المجتمع الجزائري من خلال جماعاته اللغوية خاصة فيما يخص المعربين، والمفر نسين في المجتمع الجزائري و كون هذه الدراسة لها علاقة مباشرة بالفرضية الأولى لبحثنا و بموضوعنا ككل ، و كذا لتركيز الباحث على عامل اللغة كعنصر هاما لهوية الثقافية و بالتالي الوجود الإجتماعي .

(1)- أوسليم (محمد) : اللغة و الثقافة ، و الهوية الوطنية في المغرب العربي www .a véeste.com من العلاقة الدينامية الاجتماعية في المغرب العربي المعاصر ." مقاربة سوسيولوجية ، 1983 .

المبحث الثاني:

الدراسة الثانية: " الجزائريون و لغاتهم ."

الدراسة الثانية : " الجزائريون و لغاتهم ." (1)

وهي دراسة للباحثة " خوله إبراهيمي " كانت البداية من الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري الذي يتميز بالتعدد والإختلاف ومن بين اللغات المتفاعلة فيه نذكر اللغة العربية الفصحى الدارجة ، اللغة الفرنسية ، وكذا اللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة (القبائلية ، الشاوية، الميزابية ....)

وهذه الوضعية وهذا التعدد أضفى إلى صراع داخل المجتمع الجزائري، خاصة بعد إنتهاج الدولة لما يسمى سياسة التعريب و عنت بذلك الباحثة تعريب التعليم، وأشارت الباحثة إلى وجود صراع بين اللغة العربية (اللغة الأم) واللغة الفرنسية وهذا كله نتيجة لتصادم الفئات والشرائح الاجتماعية المشكلة لهذا المجتمع ، إضافة إلى التيارات الإيديولوجية المختلفة كذالك.

وأكدت الباحثة أن المجتمع الجزائري يستعمل ثلاث لغات للتحدث والتواصل و هذا مايعني تواجد ثلاث فضاءات لغوية ، الفضاء العربي وهو الأكثر إنتشارا عدديا وجغرافيًا ، تمتاز بتعددية ترتبط أساسًا بإستخدام اللغة الفصحى كونها لغة المدرسة والدراسة، والتعاملات الرسمية إلى جانب التعدد اللهجوي أي التعدد في اللهجات المتداولة بين عامة المتحدثين في المجتمع الجزائري (الفضاء الشرقي، الفضاء الغربي، الجنوبي، العاصمي ...).

أما المجال الثاني فهو الأمازيغي الذي يتميز بالتعدد من حيث اللهجة (القبائلية، الشاوية، المزابية، دون أن ننسى اللغة الفرنسية ذالك الموروث الإستعماري و التي ما زال تأثيرها مستمرا إلى يومنا هذا .

وإعتبرت الباحثة أن سياسة التعريب تعكس الصراع بين الفرانكفونية، والتيار المنادي بالتعريب ويبدو ذلك جليا في المجالين الإقتصادي و الإجتماعي .

إن التطرق للواقع اللغوي الجزائري يفرض علينا البحث والتركيز على مختلف أبعادها (التاريخية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية)، وذلك قصد تبني حلول واقعية للمشاكل اللغوية التي يعاني منها المجتمع الجزائري .

1- Taleb Ibrohim(KHaoula.) : **les algériens et leurs langues** , édition el hekma , 1997

إن الطرح الذي قامت به الباحثة لا ينطبق على بعض المجتمعات العربية، وهذا ما يلاحظ على المجتمع المصري الذي تتكامل فيه اللغة العربية الفصحى والعامية في تفاعل جدّ إجابي وهذا ما أدى إلى تطور العامية المصرية، وأصبحت في مستوى يسمح لها أن تصبح وسيلة إتصال وتواصل جدّ فعالة و هذا ما نصبو إليه في المجتمع الجزائري، فلغاتنا و لهجاتنا في نظرنا لا تشوّه بنية اللغة العربية، بل على العكس من ذلك هي ثراء وغنى للغات الأصلية ولا يمكن أن تعيق عملية التواصل اللغوي في هذا المجتمع .

ومن دواعي و أسباب تبني هذه الدراسة :

- تقاطعها بنسبة كبيرة مع موضوع البحث، وكذا تركيزها على الصراع اللغوي في جانبه الاجتماعي، و ذكرها بالتفصيل وبطريقة شمولية لكل الفئات اللغوية و اللهجوية المكونة للمجتمع الجزائري و سنحاول تجسيد ذلك في ميدان الدراسة .

- مراعاتها لكيفية تشكل الجماعات اللغوية واللهجوية .

وفي الحقيقة فإن هذه الدراسة خدمت كثيرا موضوع رسالتنا خاصة حين ألمّت الباحثة بالجانب التاريخي للواقع اللغوي الجزائري.

المبحث الثالث:

الدراسة الثالثة : " الثنائية اللغوية الثنائية الثقافية و التربية ."

الدراسة 3: « الثنائية اللغوية، الثنائية الثقافية والتربية» (1)

وهي دراسة للباحث "الشادلي فيتوري" حيث أقر فيها بوجود علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة، فاللغة تضفي طابعا ثقافيا وحتى حضاريا على الجماعات الناطقة بها، زيادة على أنها وسيلة من وسائل الإتصال الإجتماعي، واللغات الأقل مستوى ومنزلة في أي مجتمع هي بالضرورة تقع في المستوى السفلي من هرم التقسيم الإجتماعي.

تطرق "فيتوري" إلى الكيفية التي تأثر بها التعددات والأختلافات اللغوية في التعليم الثنائي اللغة، وهذا الأخير عنى به اللغة الفرنسية، واللغة العربية في المغرب العربي و قام الباحث بإختيار مجموعة من المتمدرسين التونسيين، وهذا في سنوات التسعينات وتابع تقدمهم الدراسي لسنوات طويلة، ثم قام بجمع نقاطهم ودرجاتهم في بعض الإختبارات التي قاموا بها، وتجدر الإشارة إلى أن التلاميذ في تلك الفترة يبدؤون تعليمهم "باللغة العربية" وبمجرد إنتقالهم إلى السنة الثانية يبدؤون دراستهم "باللغة الفرنسية".

- ثم قام الباحث في مرحلة أخرى بتقسيم الأسر حسب مستوياتهم الإقتصادية، وكذا حسب مميزاتهم الثقافية وذلك من أجل تحليل ما جمعه من معلومات، وجاء التقسيم على النحو التالي:

- المعيار الثقافي: ويشتمل على خمس مجموعات تتميز بالخصائص التالية:

- العربية الريفية: تشمل الأسر المتكلمة باللغة العربية الشعبية فقط.

- العربية التقليدية: تشمل الأسر المتكلمة باللغة الشعبية والعربية الفصحى.

- ثنائية ثقافية: تشمل الأسر التي تتحدث اللغتين العربية والفرنسية لكن اللغة السائدة هي اللغة العربية، أي أنها الأكثر إستعمالا في هذا الوسط الأسري.

- ثنائية ثقافية: تشمل كذلك الأسر التي تتحدث باللغتين العربية والفرنسية، لكن هذه المرة اللغة السائدة هي الفرنسية.

(1)- Fitouri (Chadeli) : **bilinguisme, biculturalisme, et éducation**, delachaux et viestle, Paris, 1983.

- المعيار الإقتصادي: قسمه "فيتوري" إلى ثلاثة درجات (مرتفع، منخفض ومتوسط) وأعتبر أن هناك إرتباط وثيق بين المعيارين الإقتصادي والثقافي، وتوصل إلى أن المتمدرسين والذين يمثلون مرجعية أسرية ثنائية الثقافة، وكذا الأسر الناطقة باللغة العربية يستمرون إلى حد كبير في تقدمهم الدراسي، بينما المنتمون إلى أسر ناطقة بالعربية (العامية) مآلهم الرسوب الدراسي في كثير من الأحيان.

وسبب ذلك حسب الباحث " ليس اللغة في حد ذاتها، ولا العوامل الإقتصادية فقط لكن المشكل الجوهري يكمن في الفروق الثقافية المتعلقة باللغتين، حيث تعتبر بعض الجماعات التي لم يسبق لها وأن إستعملة اللغة الفرنسية كوسيلة إتصال، أو حتى لم تكتسب الثقافة الفرنسية والتي تمثل غالبية السكان، حيث يمثل إدخال اللغة الفرنسية بالنسبة إليهم صعوبة في العملية الإتصالية، وحسب الباحث فإن ذلك يؤدي إلى خلل في نموهم الشخصي والذهني، وتُعرقل إندماجهم وثقافتهم وكذا بالثقافة الأجنبية، ولن يستقر نمو شعوب المغرب العربي دون الحفاظ على "شخصيتهم الثقافية".

- ومن بين أهم أسباب تبني أو اللجوء النظري إلى هذه الدراسة نذكر:

تقاطعها كذلك في كثير من النقاط مع موضوع دراستنا، وهذه النقاط تتمثل في:

- الإتصال والتواصل وتشكل اللغة العامية وصعوبات الإندماج والتفاعل طبعا.

- في هذه الدراسة الإندماج والتفاعل المدرسي، أما في دراستنا فهو التفاعل والإندماج الإتصالي في الوسط الجامعي.

- وكذا تركيز هذه الدراسة على التنشئة اللغوية الأسرية فيما يخص إستعمال اللغات الأجنبية، أو حتى اللغات العربية بصورها (الدارجة أو الفصيحة).

- والإتفاق في أهداف الدراسة عموما.

المبحث الرابع:

الدراسة الرابعة : " إنعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة ."

الدراسة 4: « إنعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة» ، دراسة ميدانية في الإقامة المختلطة "بني مسوس".

- وهي رسالة ماجستير في تخصص تربوي، قام بإعدادها:

- الطالب الباحث: "حسين أيت عيسى"

- تحت إشراف: الأستاذ الدكتور "مغربي عبد الغني"

- السنة الجامعية: 2002-2003

ويمكن أن نلخص هذه الدراسة على النحو التالي:

قام الباحث بإعداد إشكالية تتمحور أساسا حول مرحلة التعليم العالي، التي تتمثل ميدانا تتجلى فيه عدة ظواهر مثل التفاوت الجهوي والإختلال التنموي، وإنطلاقا كذلك من كون مؤسسات وهياكل التعليم العالي تتواجد فقط في المدن الكبرى وتنقص بل وتنعدم تدريجيا بمجرد التوجه نحو الأرياف، والمدن الداخلية.

وما أثار إنتباه الباحث الطالب هو إنعكاسات هذا البعد الجغرافي والمكاني لمؤسسات التعليم العالي، وهذا ما قد ينعكس على تحصيل الطلبة العلمي والدراسي، وبصفة أخرى عائق أمام ممارسة حقه في التفوق والنجاح.

إضافة أيضا إلى عامل آخر وهو قطاع الخدمات الجامعية الإجتماعية، الذي يعاني من ضعف الموارد المالية، وإنفجار الطلب الإجتماعي كعوامل خارجية، وكذا عوامل داخلية كضعف ونقص فعالية الجهاز الإداري للإقامات (التخطيط، التسيير والمتابعة ...إلخ)هذا ما إنعكس سلبيا على الطلبة المقيمين فزادت أوضاعهم سوءا وتدهورا.

وتطرق الباحث كذلك إلى التنظيمات الطلابية وعلاقتها مع الطلبة المقيمين، هذه التنظيمات التي تحولت إلى شبه نقابات عمالية مطلبية، لا تهتم سوى بالمشاكل اليومية الروتينية للطلبة وأهملت أو تناست قصديا أو عن غير ذلك مهامها الأساسية تجاه الطالب الجامعي عموما والمقيمين على وجه الخصوص.

ولمعرفة علاقة هذه العوامل المذكورة على التحصيل العلمي للطالب المقيم، طرح الباحث مجموعة تساؤلات هي بمثابة إنطلاقات إشكالية نحو معرفة حقائق هذا الموضوع، وجاءت كما يلي:

1- ما مدى فعالية أداء مؤسسة الإقامة الجامعية لوظيفتها الإجتماعية في ظل أزمة قطاع الخدمات الإجتماعية الجامعية ؟.

2- ما هي الخصائص المميزة لسيرورة إنتقال الطلبة الداخليين من الثانوية إلى الجامعة، ومن الأسرة إلى الإقامة الجامعية وسيرورة إلتحاقهم بها، وكذا إندماجهم ضمن هذا الوسط الإجتماعي الجديد ؟.

3- ما هي درجة الإنعكاسات السلبية لتدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة المقيمين (الداخليين)؟.

4- كيف يتعامل المقيمون مع واقع تدهور ظروفهم المعيشية والدراسية ؟ وكيف تؤثر نوعية تعاملهم مع هذا الواقع في فعالية مقاومتهم للإنعكاسات السلبية على تحصيلهم العلمي ؟.

5- إذا كان شكل الوعي هو المصدر الرئيسي لنوعية تفاعل الفرد مع واقعه الإجتماعي وفعالية مقاومته لحتمياته، فما هو شكل وعي الطلبة المقيمين - الإدراكي والتأويلي – لواقع تدهور ظروفهم المعيشية ؟.

6- ما هي مصادر محددات شكل الوعي الإدراكي والتأويلي لدى الطلبة المقيمين ؟ كيف وبأي درجة من الشدة تتدخل وتأثر كل من متغيرات الجنس والفئة الإجتماعية المهنية، والإنتماء الجغرافي والموقف من خطاب، ونشاطات التنظيمات الطلابية والنظرة التوقعية للمستقبل الإجتماعي المهني بعد التخرج في تحديد طبيعة شكل الوعي، وبالتالي في تحديد نوعية التفاعل وفعالية المقاومة ؟.

7- ما هي الهوية الإجتماعية للطلبة المقيمين الذين يتسمون بحظوظ أقل وأضعف للنجاح والتفوق الدراسي، في ظل تضافر الإنعكاسات السلبية لكل من:

أزمة قطاع الخدمات الإجتماعية الجامعية، أزمة التعليم العالي ومنحنى نشاط وخطاب الحركة الطلابية في الجزائر؟.

8- ما مدى فعالية النظام الداخلي، في ظل كل من وظعية كل من قطاع الخدمات الإجتماعية الجامعية، والحركة الطلابية كحل لإشكالية التناقض والتوفيق بين عدم تكافئ حظوظ القرب من مؤسسات التعليم العالي وضرورة تكافئ فرص النجاح والتفوق الدراسي بين الطلبة ؟.

وأقترح للتحقق من هذه التساؤلات الإشكالية مجموعة فرضيات نذكرها، كما يلي:

1- تدهور نوعية الظروف المعيشية في الإقامة الجامعية، أدى إلى إنعكاسات جد سلبية على التحصيل العلمي للطلبة المقيمين.

2- كلما كان شكل وعي الطلبة المقيمين الإدراكي التأويلي لواقع تدهور ظروفهم المعيشية أكثر سلبية، كان التأثير السلبي لإنعكاساته على تحصيلهم العلمي أشدّ.

3- كلما كان الطلبة المقيمين أشد تبنيا لخطاب ونشاط التنظيمات الطلابية كان شكل وعيهم الإدراكي التأويلي أكثر سلبية.

4- كلما كانت نظرة الطلبة المقيمين التوقعية إلى مستقبلهم الإجتماعي المهني، أكثر سلبية كانوا اشد تبنيا لخطاب ونشاط التنظيمات الطلابية وبالتالي كان وعيهم الإدراكي التأويلي سلبيا أكثر.

5- الطلبة المقيمون والمنحدرون من الفئة الإجتماعية المهنية الدنيا، مقارنة بالذين ينحدرون من الفئة الإجتماعية المهنية العليا، والريفيون مقارنتا بالحضريين، والذكور مقارنتا بالإناث، يمثلون الفئة الأشد تأثرا بالإنعكاسات السلبية لتدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على تحصيلهم العلمي.

وبعد قيام الباحث بالدراسة الميدانية التي تمثلت في إعداد 147 إستمارة كانت قابلة للإستعمال، وسحبت هذه العينة بطريقة عشوائية منتظمة، وذلك من 1864 طالب وطالبة مقيمة، بما أن هذه الإقامة (بني مسوس) كانت مختلطة سابقا.

ثم وفي مرحلة أخرى قام الباحث بعملية إحصائية رقمية للبيانات المتحصلة من الإستمارات، وأعد فيها بعد مجموعة جداول بسيطة ومركبة رآها مناسبة لتحقيق أو عدم تحقيق ما كان يصبوا إليه بحثه، وتحصل في الأخير على مجموعة نتائج نذكر منها:

- سلبية التحصيل العلم - كسيرورة خاصة وكنتيجة بدرجة أقل - الذي تتسم به العملية العلمية والتعليمية، ضمن الجامعات الشاملة ليس سوى الحاصل الحتمي لنوعية الشروط المادية والمعنوية التي يتابع في إطارها طلبة هذه الجامعات تعليمهم، وتمثل أزمة قطاع الخدمات الإجتماعية الجامعية عاملا مظاعفا للإنعكاسات السلبية لهذه الشروط والظروف التعليمية ومصدرا آخر لها.

- إعتبار الإستراتيجية الخطابية والنشاطية لهذه التنظيمات الطلابية بعدا آخر من أبعاد أزمتي التعليم العالي وقطاع الخدمات الإجتماعية الجماعية في الجزائر، رغم أنها تعمل على حل مشاكل الطلبة.

- إعتبار الطلبة الداخليين في دراستهم في ظل معادلة إرادة، وإمكان تصنع حتمية فشلهم، وتقلل من فعالية أو حظوظ مقاومتهم إياها، إضافة إلى ضعف النظام التقويمي البيداغوجي المطبق في الجامعات الشاملة، يخفي تدني مستوى التحصيل العلمي، حيث وبإستعمال أداة "سمات الإقبال على الدراسة" أثبتت أن التحصيل العلمي في تدهور مستمر.

- أما فيما يخص فرضية شكل الوعي الإدراكي والتأويلي للطالب حول واقعه الإجماعي المتدهور، فأستخلص الباحث أنه كلما كان الوعي الإدراكي التأويلي أكثر سلبية، كان التأثير السلبي لإنعكاساته على تحصيلهم العلمي أشدّ.

- زيادة على ذلك فإن الطلبة المقيمين والمنحدرين من الفئة الإجتماعية المهنية الدنيا مقارنة بالذين ينحدرون من الفئة الإجماعية المهنية العليا، والريفيون مقارنة بالحضريين والذكور مقارنة بالإناث يمثلون الفئات الأشد تأثر بالإنعكاسات السلبية لتدهور الظروف المعيشية في الإقامة الجامعية على تحصيلهم الدراسي والعلمي، لأن هؤلاء هم الأشد تبنيا للتنظيمات الطلابية، وهم الذين يتسمون بشكل الوعي الإدراكي التأويلي، وهم أيضا الذين يحملون نظرة سلبية إلى مستقبلهم الإجتماعي المهني، وخلص الباحث في الأخير إلى القول بأن:

- الوضعية الحالية للإقامات الجامعية تطرح التساؤل التالي: ما مدى فعالية النظام الداخلي إجتماعيا ووظيفيا ؟.

* هذه الدراسة الميدانية إيجابية جدا، وذلك لإلقائها الضوء على وسط إجتماعي مهم في تحسين المستوى العلمي للطلبة الجزائريين خاصة المقيمين منهم، وربما قد تلقى هذه الدراسة صدى وأذانا صاغية من قبل الجهات المعنية.

أما فيما يخص أسباب تبني هذه الدراسة:

- أولا كونها تتشابه ميدانيا مع الدراسة التي سوف نقوم بها، وكذا دراسته وإلقائه الأضواء على التفاعلات الطلابية (في الإقامة) وهذا عنصر هام من عناصر الرسالة المنجزة إن شاء الله.

- إستعماله لتقنيات تحليل متطابقة مع التي إستُعملت ووُظّفت في إطار دراستنا.

- هي من بين الدراسات النادرة التي أقيمت ميدانيا في حي جامعي.

المبحث الخامس:

الدراسة الخامسة : ''الإتصال التقليدي في منطقة القبائل ، محاولة تحليل أنتربولوجي.''

الدراسة 5: « أشكال الإتصال التقليدي في منطقة القبائل، محاولة تحليل أنتربولوجي»

- وهي أطروحة لنيل شهادة دكتراه دولة في علوم الإعلام والإتصال.

- كانت من أداء الباحث: رضوان بوجمعة.

- تحت إشراف الدكتور: زهير إحدادن.

- خلال السنة الجامعية 2006-2007 .

- جامعة الجزائر.

ويمكن أن نلخص مضمون هذه الدراسة كما يلي:

إن معظم الأدبيات الإجتماعية والأدبية والإثنولوجية والأنتربولوجية، تقر بأن المجتمع الجزائري ذو ثقافة شفوية، غير أن الملاحظ أن هذه الدراسات إرتكزت أساسا على أدوات تحليل لا علاقة لها بأدوات علوم الإتصال ولم تهتم إطلاقا بالظاهرة الإتصالية.

- يضيف الباحث قائلا: بأن غياب المقارنة الإتصالية في دراسة الثقافة الجزائرية، يَطرَحُ عدّة إشكاليات معرفية تتعلق بالحكم على شفوية الثقافة الجزائرية وعلاقاتها بتحليل بنية الإتصال في المجتمع الجزائري، وهل القول بشفوية الثقافة كافٍ للإقرار بشفوية الإتصال؟ إلا أن الإشكال المطروح يكمن في كون المعرفة الإجتماعية الموجودة عند المجتمع الجزائري في ماضيه وحاضره غير كاف لإحداث تراكم يسمح بإطلاق أي حكم، فالمجتمع الجزائري لا يزال يبحث عن سوسيولوجيته.

- أما عن إشكالية هذه الدراسة فتدور عموما على البحث في الأشكال التقليدية للإتصال في منطقة القبائل، من خلال دراسةشملت (6) قرى من ولايات (بومرداس، تيزي وزو، بجاية وسطيف) وقد تم تبني مقاربة أنتربولوجيا الإتصال في التأطير النظري والمنهجي لهذا البحث.

وأنتربولوجيا الإتصال تقترح إستثمارا إثنوغرافيا للسلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عن جماعة على أساس أن لها قيمة إتصالية.

هذه الدراسة تحاول إعادة تركيب الأشكال التقليدية للإتصال في المجتمع الجزائري (القبائلي) في القرن الماضي، هي في الأساس خطوة من أجل إيجاد بعض الإجابات عن هذا الفراغ المعرفي والتاريخي الكبير.

ثم طرح الباحث بعض التساؤلات حول بنية النسق الإتصالي التقليدي في المجتمع الجزائري (القبائلي) والتي من شأنها أن تؤسس لمشاريع بحث في المستقبل.

- وكانت الإشكالية تتمحور جوهريا حول:

ما هي الأشكال التي أوجدها المجتمع القبائلي للإتصال في ظل غياب وسائل الإتصال الجماهيري؟.

وتنطوي مجموعة تساؤلات فرعية تحت هذا السؤال العام وهي:

1- ما هي أهم الوضعيات الإتصالية التي أوجدها المجتمع الجزائري في الوضعية المدروسة "منطقة القبائل" من أجل الإتصال في ظل غياب وسائل الإتصال الجماهرية؟

2- ما هي أهم التطورات التاريخية في مجال الأشكال التقليدية للإتصال التي أوجدها المجتمع في الفترة الزمنية المدروسة في منتصف القرن 19 إلى منتصف القرن 20 ؟

3- هل بنية الإتصال في الأساس شفوية في السياقات المدروسة ؟

4- ما هي نظرة المجتمع موضوع الدراسة للمكتوب ؟

5- ما هو السر الإتصالي في إستمرار اللغة الأمازيغية، رغم وجودها خارج مؤسسة المكتوب ؟

6- ما هي العلاقة بين طبيعة فضاآت وأشكال الإتصال التقليدية مع محتوى الإتصال ونوعه ؟

7- ما هي علاقة المتغيرات الدمغرافية المتمثلة في السن والجنس، ببنية الإتصال و أشكاله في الوضعية المدروسة ؟

8- ما هي الفائدة العلمية والمعرفية في حقل الإتصال للأشكال التقليدية للإتصال مع التطور المذهل والمستمر في المستوى الوسائلي للإتصال؟

- أما فرضيات هذا البحث فهي غائبة لأسباب ذكرها الباحث في إطار هذا البحث: حيث قال بأن تغييب الفرضيات هو مطلق تبنته العديد من المقاربات الإجتماعية المعاصرة، وذلك من أجل المساهمة في إيجاد ما يسمى بعلم إجتماع الفهم، وكذلك لأن المعرفة الإجتماعية والثقافية والإتصالية حول المجتمع الجزائري لا تشكل تراكما معرفيا يُمكننا من صياغة إفتراضات في ظل هذا الموضوع بوجه خاص، لذلك إكتفى الباحث بطرح التساؤلات الإشكالية المذكورة سابقا.

- أما عن خلاصة هذه الدراسة عموما فيمكن أن نجملها كما يلي:

- محاولة إعادة تركيب الأشكال التقليدية للإتصال في المجتمع القبائلي في القرن الماضي، ليست سوى خطوة من أجل إيجاد بعض الإجابات عن هذا الفراغ التاريخي والمعرفي، الذي يتسم به هذا الموضوع.

- أما عن ميدان الدراسة:

فالمعطيات التي جمعها الباحث من ميدان الدراسة، هي من أفواه أشخاص لم يعد الكثير منهم بيننا، فهذا الجيل الذي مات ويموت، ماتت معه الكثير من المعلومات التي يمكن أن تشكل مادة أساسية تؤسس لمعارف جديدة، من الناحية الإجتماعية و الثقافية وكذا الإتصالية.

- أما فيما يخص المعلومات والمعطيات التي جُمعت عن بنية الإتصال في المجتمع التقليدي القبائلي: أظهرت أن الرسالة تُنتج في فضاءات تنتج طبيعة الإتصال وتوجهه، وهي رسالة شفوية تتميز وفق نموذج "دليل هايمز" (الذي تبناه الباحث كأداة تحليل)، بكونها تتم في إطار بحضور مشاركين، وذلك من أجل هدف وغايات محددة من طرف الجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها

الأفراد المشاركون في العملية الإتصالية، والتي تتميز بقواعد ومعايير محددة يصعب الفكاك منها.

إضافة إلى إكتشاف لفئات من المرسلين كـ "إمذيازن" أو (الشعراء) و "إمداحن" و "إطبالن" وهي كلها لمرسلين أنتجوا رسائل وقاموا بنقلها أو إكتفوا فقط بعملية البث دون الإنتاج.

أما عن محاولة فهم المكتوب في المخيال الرمزي للمجتمع القبائلي، فأكد لنا أنه كان حاملا في مضامينه للخوف، لأنه يذكر بالماضي القاسي والمؤلم .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة هي عبارة عن تحقيق ميداني إستعمل فيه الباحث عدة تقنيات لجمع المعطيات كالملاحظة والمقابلة، حيث حاور بعض الأشخاص الفاعلين والذين يحتفظون بما قيل لهم من الجيل الذي سبقهم.

وفي الأخير أشار الباحث إلى أن الإجتهاد ومحاولة فقط الإقتراب من فهم النسق الإتصالي التقليدي، محاولة تبقى بحاجة إلى تمحيص وتطوير ومضاربة وشك، فالشك طريق إلى اليقين، وهو طريق نحو تطوير العلم والمعارف.

وكذلك إلى أن هذه المعطيات التي جُمعت تحتاج إلى دراسات أخرى تبين كيف أن بنية الإتصال في أي جماعة إجتماعية يمكن أن تأثر على المجتمع ككل.

هذه الدراسة ونحن بصدد تقييمها نقول:

إنها دراسة متميزة وفريدة من نوعها في الجزائر، فهي في مجال الإنتربولوجيا الإتصالية وهو ميدان يجهله الكثير حتى المتخصصون في الإتصال.

جد إيجابية خدمت دراستنا بقوة من خلال مفاهيمها، ونماذج تحليلها، وكذا الإقتراب النظري الذي تبناه الباحث بصفة عامة.

هذه الدراسة وجهت فكري نحو نوع جديد من الإقتراب لم أكن لأعرفه لولا هذه الدراسة، فشكرا لمن قام بخلقها

عتاب للباحث أنه لم يذكر الإتصال هو لهجوي، ولم يركز على هذا الجانب في دراسته.

ملخص الفصل الثاني:

وظفنا هذه الدراسات لرؤيتنا بخدمتها لموضوع الدراسة، ولو أن ذلك بشكل غير مباشر، وخدمة وتقاطع كل دراسة مع فرضية أو فرضيتين على حدى، خاصة الدراسة الخامسة التي تقترب كثيرا من موضوع البحث ككل.

وتجدر بنا الإشارة إلى إنعدام الدراسات الخادمة لموضوع دراستنا بصفة مباشرة أي غياب شبه تام للدراسات التي تتمحور حول دراسة الإتصال والتبادل الثقافي، التواصلي، التفاعلي، .... وذلك في المجتمع الجزائري طبعا.

والدراسات المتوفرة والمتاحة تشتمل فقط على اللغة وأزمة الثقافة والهوية لكن بإقتربات محدودة تكتفي بالتذكير بوجود صراع وخلاف ونزاع ثقافي، لكن لم يتطرقوا إلى الفاعل الحقيقي والسبب الرئيسي لكل ذلك.

الفصل الثالث

« في سوسيولوجيا الثقافة، الشخصية، الثقافة الفرعية »

- تمهيد
- المبحث الأول: الثقافة وابعادها.
- المبحث الثاني: في الشخصية ومحدداتها.
- المبحث الثالث: الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي.
- ملخص الفصل

تمهيد:

الحديث سوسيولوجيا إجتماعيا عن الثقافة الشخصية والثقافات الفرعية، أمر لا يمكن وضع حد له بمجموعة صفحات أو حتى مؤلفات، فالبحث السوسيولوجي والأنتربولوجي لهذه المفاهيم أكبر من ذلك بكثير، لكن يمكن أن نقول أننا حاولنا بيان البعد الإجتماعي لكل منها على سبيل أن ذلك يخدم دراستنا ولو بصفة عامة.

ففي البداية قمنا بتعريف كل من الثقافة والثقافة الفرعية لغرض التمييز بينها ولكي لا يقع لبس أو خطأ من قبل القارئ مستقبلا، ثم تعرضنا بإيجاز واضح إلى التطور التاريخي للثقافة، وبيانا فيما بعد أنها أسلوب حياة ونمط كذلك، والثقافة من حيث الخصائص هي إجتماعية فلولا الإجتماع لما وجدت ثقافة إطلاقا، إنها متناقلة بين الأجيال المتلاحقة وهذا هو سر بقائها عبر الأزمنة والقرون، فلو لا ما نقل إلينا من أجدادنا عن أسلافنا لما عرفنا وأدركنا أشياء كثيرة وتم ذلك كله طبعا بشكل مثالي وواقعي في نفس الوقت كما يقول بذلك أصحاب الشكليين من علماء الإجتماع والإنتربولوجيا، خاصة الثقافية والإجتماعية منها.

في مرتبة ثانية أو مبحث ثاني تطرقنا إلى الشخصية بمفهومها المعقد الذي يتراوح بين النفس والإجتماع وهذا الأخير هو همنا الوحيد، حيث بينا أنواعها وإرتباطاتها فيما يخص الهوية والمجتمع والقومية التي تعني الكثير بالنسبة إليها، إضافة إلى كيفية تكونها والعوامل التي أدت إلى ذلك، فهي في إطار ما يسمى بالتنشئة الإجتماعية المرافقة للإنسان من المهد إل اللحد في علاقة دائمة ومتواصلة بالبيئة بكل أنواعها (الجغرافية) الثقافية والإجتماعية، وتطرقنا إلى العلاقة الكائنة بين الثقافة والشخصية والعكس بالعكس صحيح، وأثبتنا الخاصية التكاملية التي تميزهما فلا غنى للواحد منهما عن الآخر في الإجتماع (المجتمع) والتطور والتقهقر وما إلى ذلك، فلا شخصية بدون ثقافة و لا ثقافة بدون شخصية.

وفي مرتبة ثالثة أو مبحث ثالث عالجنا فيه إجتماعيا مسالة الثقافة الفرعية وتداعياتها، طبيعتها، خصائصها، مجالها الإجتماعي وحدودها كذلك وقلنا كذلك إنها عنصر لتحديد وبيان إنتماء ثقافي محدد.

إن الثقافة نسق، سلوك، نظام، بنية، والشخص أو الفرد هو الفاعل والصانع لكل ذلك والعلاقات الوجودية الكائنة بين الثقافة والفرد لا يمكن حصرها.

المبحث الأول

« الـثـقــافـة ومـحـدداتــها »

1- تعريف الثقافة

2- تعريف الثقافة الفرعية

3- التطور التاريخي لمفهوم الثقافة

4- الثقافة أسلوب حياة

5- الخصائص الأساسية للثقافة

5-1- الثقافة نتاج إجتماعي إنساني

5-2- الثقافة شيء قابل للتعلم

5-3- الثقافة شيء قابل للتناقل

5-4- الثقافة شيء مثالي

5-5- الثقافة لها وظيفة الإشباع

5-6- الثقافة لها وظيفة التوافق والتكامل

6- قطاعات الثقافة

7- إتجاهات الثقافة

7-1- الإتجاه الواقعي

7-2- الإتجاه المثالي

1- **تعريف الثقافة:**

أ- لـغــة:

جاء في لسان العرب يقال (ثقف: ثَقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة): حذقه، ورجل ثقفٌ وثقف ثقف: حاذق فهم وأتبعوه فقالو: ثقفٌ لقف، وقال أبو زياد: رجل ثقفٌ لقفٌ: رام راو، اللحياني: رجل ثقفْ لقفْ وثقفٌ لقفٌ وثقيفٌ لقيفٌ من الثقافة، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفًا، وثَقِفَ الخل ثقافة: حذُقَ وحمض جدا. (1)

ب- إصطلاحا:

ربما أن أشهر تعاريف الثقافة على الإطلاق تعريف "إيدوارد تايلور" الذي أعطى لهذا المفهوم معناه الأصلي، وقد ورد هذا المفهوم لأول مرة بالإنجليزية سنة 1871 مستعيرا إياه من الألماني (Kultur) وقد تأثر (تايلور) في إستخدامه لكلمة ثقافة يعالم وهو الدكتور "جوستاف كَلِمَنْ Gostov Klemn " (2)

وقد ذهب بعض العلماء إلى تصنيف تعاريف الثقافة إلى سبعة أقسام وهي:

التعريفات الوضعية، التعاريف التاريخية، المعيارية، السيكولوجية، البنيوية، التطورية، الشمولية، ومعظم هذه التعاريف مقتبسة من التعريف الأصلي الذي قدمه المعلم الأول "تايلور" "هي ذلك الكل المركب المعقد الذي يحتوي على المعرفة والإعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد، وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان بإعتباره عضوا في المجتمع" (3)

(1)- إبن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 364-365.

(2)- حسن السعاتي (سامية): الثقافة والشخصية، بحث في علم الإجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2 ، 1983، ص 33.

(3)- عبد الرزاق (علي) وآخرون: علم الإجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1988، ص 120.

ويمكن أن نسرد بعض هذه التعاريف على سبيل المثال لا الحصر:

1- تعريف "ويسلر Wesler" (1920): هي كل الأنشطة الإجتماعية في أوسع معانيها مثل الزواج، اللغة، ونسق الملكية والصناعات والفن ... إلخ.

2- تعريف "كروبر Krober" (1948): " الثقافة هي مجموعة ما أنتجه البشر في إجتماعهم، كما أنها قوة هائلة، تؤثر على البشرية جمعاء أفرادا وجماعات على المستوى الفردي والإجتماعي." (1)

3- تعريف "كلاكهون Kluckhohn" (1951): " الثقافة تشير إلى الأسلوب المتميز لحياة مجموعة من الناس أو خطة حياتهم." (2)

إجرائيا:

الثقافة هي مجموعة المكتسبات التي يتلقاه الفرد داخل مجتمعه في مختلف مراحل حياته، حيث أنها تختلف من شخص إلى آخر من ناحية التأثير وكذا من بيئة إجتماعية لأخرى، وهي كل سلوك تنتجه جماعة إجتماعية بعد إشتراكها في التوجه والتفكير ...

1- عاطف وصفي: **الثقافة والشخصية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1981، ص 64.

2- حسن السعاتي (سامية): مرجع سبق ذكره، ص 41.

2- الثقافة الفرعية:

لقد حدد "هوجو ريدنج Hugo Reading" إصطلاح الثقافة الفرعية كما ورد في قاموس العلوم الإجتماعية من خلال المعاني التالية:

- الثقافة الفرعية تتعلق بطبقة أو جماعة إجتماعية، وتتميز بإستقلاليتها عن الثقافة الكلية، ولكن لا تتعارض معها.

- الثقافة الفرعية هي الثقافة التي تميز الجماعة بصفة التكامل والكلية إذ نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها.

- الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في مجتمع فرعي معين.

- الثقافة الفرعية هي التي يتميز بها نمط معين من المجتمعات الفرعية.

- هي تلك السمات الثقافية التي تميز جماعة فرعية معينة ويطلق عليها (الجماعة الثقافية) (1)

الثقافة الفرعية (Sub-culture) :" هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، ولكنها تختلف عن الثقافة الأم، في بعض المظاهر كاللغة، العادات أو القيم أو المعايير الإجتماعية" (2)

أما في قاموس الأنتربولوجيا فقد ورد إصطلاح الثقافة الفرعية يشير أنها مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين ولكنها لا تتعارض في أدائها وأهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الأكبر، وأنها تضفي على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى أعظاء تلك الثقافة الفرعية (3)

(1)- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني): **الثقافة والثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 88.

(2)- السويدي (محمد): **مفاهيم علم الإجتماع الثقافي ومصطلحاته**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991، ص 235.

(3)- عباس إبراهيم (محمد): **الثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر) ،2001،ص 119.

- إجرائيا:

هي تميز وإستقلالية لجماعة إجتماعية معينة من ناحية العادات، التقاليد، القيم، بعض المظاهر السلوكية، ولكنها لا تتعارض مع الثقافة الكلية للمجتمع الذي تنتمي إليه.

3- التطور التاريخي لمفهوم الثقافة:

عُرف هذا اللفظ في اللغة العربية واللغات الأوروبية منذ عهد بعيد، ولكن هذا اللفظ لم يتخذ معنى محددا إلا بعد تطورات تاريخية مختلفة.

فمثلا في الفكر اليوناني والروماني عرف هذا المفهوم عدة معاني حملت في طياتها الكثير من النسبية، فالمفكر والفيلسوف "أفلاطون" حاول إبراز العلاقة بين المجتمع والثقافة وذهب إلى التأكيد على أن الإنسان يحقق ذاته في حياة المجتمع أو حياة الممدينة...

أما "أرسطو" فقد ذهب إلى القول أن الإنسان حيوان إجتماعي، أي أن المجتمع وثقافته هي التي تعطي الإنسان إنسانيته ... ويمكن أن نذكر في هذا الصدد كل من "هيبوقراط Hoppocrate" و"هيرودوت Hirodote" .

أما في الفكر الروماني فقد إقتصر مفهوم الثقافة على التربية أو إنها " إرهاف متميز" وإمتياز خاص " بأقلية من الناس " والإسهام الحقيقي للعهد الروماني فيتمثل في اللفظة نفسها ثقافة (Culture) المشتقة من اللفظة اللاتينية " Coler " بمعنى زرع، أي تشير إلى زرع الأرض ...(1)

أما في التراث الإسلامي فكلمة ثقافة هي كلمة أو لفظة قرآنية أصيلة، وفي معناها اللغوي يقصد بها الفهم والإدراك والخدمة والمهارة ... (2)

1- عبد الرزاق جلبي (علي) وآخرون: **علم الإجتماع الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ص 16-18.

2- عبد الرزاق جلبي (علي) وآخرون: نفس المرجع، ص 19-21.

ويمكن أن ندرج ثقافتين كانتا سائدتين في هذا العهد (الإسلامي) وهما ثقافة العلماء والفلاسفة، وثقافة الجماهير (العامة من الناس) وهذه الإزدواجية الثقافية ظهرت خاصة بعد الترجمات للفلسفة اليونانية وظهور ما يسمى بعلم الكلام ...

أما الإستخدام الحديث لمفهوم الثقافة لم يكن له إلا الإستخدام المجازي في معجم (أكسفولرد) ومع التقدم المذهبي الإنساني السائد في عصر النهضة، نجد أن مفهوم الثقافة إنتقل من كونه مفهوما شخصيا إلى (ثقافة شخصية)، ففي القرن 17 إستخدمت صفة المثقف، لكن مفهوم الثقافة ظل قليل الإنتشار، وإستُخدم كذلك للدلالة على الفنون والعلوم ...

أما في العقود الأولى للقرن 20 بدى هذا المفهوم أكثر المفاهيم أهمية في كتابات علماء الإجتماع والأنتربولوجيا، وظهر الإهتمام بمصطلحات السمات الثقافية والمناطق الثقافية والأنماط والنماذج الثقافية ... كما إنصب إهتمام العلماء على دراسة ميلاد الثقافة ونموها وتزاوجها وخصوصياتها... (1)

4- الثقافة أسلوب حياة:

ظل هذا المفهوم محل تركيز وإهتمام علماء الإجتماع والأنتربولوجيا، خاصة بعد ظهور التعريف الشهير "الفرديريك تايلور" الذي عنى وحصل في طياته، أنه لا يمكن فهم أي ثقافة دون نسقها المجتمعي أو بعيدا عن المجتمع الذي تنتمي إليه.

ففي كل الأحوال فإن الثقافة تحتوي الأفكار والإتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة، التي تحملها الإنسان من إتصاله بالواقع الإجتماعي، إن الثقافة تلعب دورا هاما في إعداده ليكون أكثر فعالية في محيطه الإجتماعي، وكل جيل لن يبدأ حياته الإجتماعية والثقافية من فراغ، فعليه أن يتعلم من كل ما يحيط به بداية من الأسرة التي ولد فيها وبين أحضانها، وعلى كل أعضاء المجتمع نقل التراث الإجتماعي، الثقافي إلى الأجيال اللاحقة. (2)

(1)- حسن السعاتي (سامية): **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الإجتماع الثقافي،مرجع سبق ذكره، ص 30.

(2)- أحمد بيومي (محمد): **أسس وموضوعات علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 260-261.

فالطرق الثقافية في الأفعال أو التفكير لها صلة وثيقة ومباشرة بالحاجات الأساسية للإنسان كحاجته البيولوجية (الطعام، الشراب والحماية الجسمية)، وكذا الحاجات السياسية والإجتماعية كالصداقة مع الآخرين والضبط الإجتماعي والحاجة إلى الأمن والحماية ... ويطلق الأنتروبولوجي الشهير "مالينوفسكس B.Malinowski" (1884-1942) على هذه الحاجات مصطلح وتسمية "الإلزامات الأساسية للثقافة".

وهذا ما يدفعنا إلى القول: " أن تعريف الثقافة سيكون بدوره محل تغيير وتطور حسب طبيعة المجتمعات ومستوياتها، فهو يتطور بتطور الحركة العلمية لأي مجتمع والفهم المحدد للثقافة ودورها، فهي ليست تراكما ثقافيا معرفيا وحسب بل هي مواقف متحركة، إذ تعبر عن الإنسان في مجتمعه وبيئته من جهة أخرى. (1)

ومن ناحية أخرى فإن لفظ ثقافة ذاته يأخذ معنى محدد عند الأنتروبولوجيين حيث يُستعمل للدلالة على " ما يصنعه أي شعب من الشعوب من وسائل، أو ما يقيمه من نظام إجتماعية. " (2)

فالثقافة تعبّر عن مجمل التراث الإجتماعي، أو أسلوب حياة المجتمعات، حيث يستقل كل مجتمع بأنماط معنية من السلوك وغيرها من العلاقات في المجتمع.

إن الثقافة هي محصلة إنتاج التجمع الإنساني والتي يمكن دراستها على أنها ذلك الهيكل الخاص بالأنظمة وأشكال السلوك التي لها صفة الإستمرارية والتغيير دون أن يرتبط ذلك بالمجتمع أو أفراد معنيين، فثقافة المجتماعات الغربية ليست نفسها الثقافة الشرقية، وذلك يتضح جليا إذ نظرنا إلى السلوك والعادة والتقليد الذي يسود كل مجتمع، رغم ما شهدته المجتمعات الشرقية من تغير ثقافي وإجتماعي نتيجة القوة الخطيرة لما يسمى بالسلطة الرابعة ...

(1)- بن السعدي (إسماعيل): **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة، العدد18، ديسمبر 2002، ص 11

(2)- حسن السعاتي (سامية): **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الإجتماع الثقافي،مرجع سبق ذكره، ص 27.

5- الخصائص الأساسية للثقافة:

يمكن أن نلخّص هذه الخصائص في النقاط التالية:

5-1- الثقافة نتاج إجتماعي إنساني: فالثقافة تنشأ عن الحياة الإجتماعية البشرية، فهي من إختراع وإكتشاف الإنسان.

5-2- الثقافة شيء قابل للتعلم: " فالثقافة كما يراها "ميردوك Murduck" ليست شيئا غريزيا، أو تنتقل بيولوجيا، ولكنها مكونة من عادة مكتسبة من عملية التفاعل بين الأفراد، إذ يكتسبها كل فرد خلال خبرته الذاتية بعد الولادة. " (1)

5-3- الثقافة شيء قابل للتناقل: حيث تنتقل من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف تُتوارث من السلف إلى الخلق.

5-4- الثقافة شيء مثالي: " إذ يُنظر إلى العادات الإجتماعية التي تكوّن الثقافة على أنها نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يتمثلوا بها ويتكيفوا معها. " (2) وتتمثل هذه النماذج في مجموعة القيم والعادات والعقائد المتوارثة والمكتسبة.

5-5- الثقافة لها وظيفة الإشباع: تعمل الثقافة دائما وبالضرورة على إشباع الحاجات البيولوجية وكذا الحاجات الثانوية المشتقة منها.

5-6- الثقافة لها وظيفة التوافق والتكامل: حيث يمكن لنا القول أن كل الثقافات قد تظهر ميلا وإستعدادا للتكامل على الرغم من وجود فروق بينها، وإن كان العكس أي عدم التوافق أو التكامل في أي مجتمع يؤدي إلى الصراع والفناء فيما بعد، لذلك وجب على كل مجتمع إحترام والأخذ بعين الإعتبار التنوع الثقافي، أي (الثقافات الفرعية) من أجل بناء مجتمع متطور في كل النواحي ...

(1)- عبد الرزاق حلبي (علي) وآخرون: **علم الإجتماع الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ص 124.

(2)- حسن السعاتي (سامية): **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الإجتماع الثقافي،مرجع سبق ذكره، ص 76.

6- قطاعات الثقافة:

مما ذكر سابق يتجلى لنا أن للثقافة عدة مستويات أو قطاعات، بعضها فكري أي يتعلق بعالم الأفكار، وبعضها شيئي ويتعلق بالأشياء المادية، وآخر علائقي إن صح التعبير و يتعلق بالروابط بين الأشخاص فيما بينهم وكذلك بين الأشخاص والأشياء.

وتجدر الإشارة إلى أن الوحدة الأساسية التي تجمع كل قطاع هي العنصر الثقافي، وهو العنصر الأكثر بساطة، حيث لا يمكن تحليله إلى عناصر أبسط مثلا: الزواج من المجتمعات المغاربية يعتبر كعنصر ثقافي بالنسبة لهذه المجتمعات، لكن الطقوس التي تمارس وعادات الزواج، ما هي إلا إجزاء من هذا العنصر الثقافي ... ، ومسألة تسمية العنصر الثقافي بالبسيط هي مسألة إصطلاحية منهجية لتسهيل عملية البحث والدراسة والتحليل والعنصر الثقافي يمكن أن يكون شيئا أو فكرة أو علاقة، وعند توافر وتداخل مجموعة من العناصر الثقافية تتحول إلى ما يسمى "بالمركب الثقافي" وهو " ذلك الكل المتكوّن من عناصر ثقافية يرتبط بعضها ببعض إرتباطا وظيفيا. " (1) بحيث لو حذفنا عنصرا أو عنصرين من هذا المركب الثقافي لحدث خلل في بناء هذا المركب، فمثلا تعدد الزوجات عند المسلمين لو أخذناه كمركب ثقافي وحللناه إلى عناصره كالعدل بين الزوجات، وعنصر تقييد العدد ... إلخ، فلو زال من هذه العناصر المبدأ الإسلامي الذي يمنح الحق في تعدد الزوجات وهذا ما ينتج زوال كلي أو جزئي لهذا المركب الثقافي.

ولماذا ذكر سابقا بأن العناصر الثقافية تتوحد وتتداخل وتتكامل لتشكل ما يسمى بالمركب الثقافي، فإن هذه الأخيرة بدورها تتجمع في صورة ما يسمى بالنظم الثقافية من حيث الموضوعات في هذه الحالة ولنأخذ نفس المثال السابق، فنظام الزواج في المجتمعات الإسلامية نجده مكونا من عدة مركبات ثقافية منها مركب عدم الزواج من المحارم، وكذلك الزواج من مطلقة أو أرملة الأخ ... حيث تتكامل هذه المركبات وظيفيا من أجل تكوين ما يسمى بنظام الزواج في المجتمع الإسلامي، وهكذا بالنسبة للنظام التربوي والسياسي والإجتماعي، وإجتماع وتكامل هذه النظم خاصة المتشابهة في المواضيع والوظيفة، كالنظم الثقافية والإجتماعية لتُكوّن شيأ جديرًا بالذكر وهو النسق الذي يمثل مجموع النظم الثقافية الإجتماعية والإقتصادية ...

(1)- بن نعمان (أحمد): سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 92.

ويذهب بعض العلماء إلى تقسيم الأنساق الثقافية عموما إلى ثلاثة قطاعات كبرى وهي: (1)

- الأفكار: وهي كل الإتجاهات والعقائد والإتجاهات الموجودة في عقول الأفراد الموروثة والمبتكرة.

- الأشياء: وهي كل شيء مادي محسوس يعطيه الإنسان معنى محددا وغالبا ما يكون هذا الشيء من صنع الإنسان، أو يبذل هذا الأخير جهدا في إيجاده وتطويره، أو تحويله عما كان عليه هذا الشيء في الطبيعة.

- العلاقات: وهي التفاعل والإتصال بين الأفراد بعضهم ببعض أو بينهم وبين الأشياء والعالم المادي الخارجي بصفة عامة.

ويمكن القول كخلاصة لهذا العنصر أن الثقافة عموما تتكون من عناصر ومركبات، ونظم وأنساق وقطاعات كبرى، وهي تصورات فكرية صنعها العلماء لأهداف منهجية تساعد على الدراسة والتحليل والمقارنة، أما في الواقع فيصعب فرز هذه العناصر وكذا تحديد معالم القطاعات الثلاثة المذكورة سابقا.

(1)- بن نعمان (أحمد): نفس المرجع السابق، ص 94.

7- إتجاهات الثقافة:

نتيجة للإختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة وخصائصها بين الباحثين، ظهرت إتجاهات عديدة حول هذا المفهوم، وقد حصرها العالم (دافيد بيدني David Bidny) في إتجاهان هما:

7-1- الإتجاه الواقعي:

حيث يرى أنصار هذا الإتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري لا الإجتماعي، وأنهم عادة ما يميلون إلى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم الإجتماعية والمجتمعية، وهم بذلك إنما يشيرون إلى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع، وإنما تعتبر أنماط أساسية محدّدة من السلوك الإجتماعي، ويظهر هذا الإتجاه بوضوح في كتابات كل من (تايلور Tylor) و (مالينوفسكي) و(فرانس بواس) ... وغيرهم من الذين يؤكدون على أهمية التراث الثقافي المستقل عن الأفراد.

7-2- الإتجاه المثالي:

وهو كما يرى "بيديني" عل العكس من الإتجاه الواقعي، حيث يرى أنصار هذا الإتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجرّدة وحجتهم في ذلك بأن الثقافة ما هي إلا مجموعة من التصورات والأفكار والقيم والإتجاهات التي في أذهان الأفراد، أي أن الثقافة في حد ذاتها تربط بالسلوك المجرد لا بالسلوك الواقعي، ومن أبرز العلماء الذين يمثلون هذا الإتجاه "رالف لينتون R-Linton" و "كلايد كلاكهون Kluekhohn" و "كروبير Krober" وغيرهم (1)

ويمكن القول تعقيبا على ما ذكر أنه مهما إختلفت وجهات النظر في الطرق والمناهج لدراسة الثقافة، إلا أنه يجب النظر إلى الثقافة على أنها تعني كافة الأساليب الإجتماعية المقتنة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهر المختلفة، كما تعمل الثقافة على تحديد الأهداف وفهم العلاقات بين الناس .

(1)- عباس إبراهيم (محمد): الثقافات الفرعية، مرجع سبق ذكره، ص-ص 90-91.

المبحث الثاني

« في الشخصية ومحدداتها »

1- تعريف الشخصية

2- أنواع الشخصية

2-1- الشخصية الإجتماعية

2-2- الشخصية الوطنية والقومية

3- عوامل تكوين الشخصية

3-1- العوامل البيولوجية أو الوراثية

3-2- البيئة الجغرافية

3-3- البيئة الثقافية

3-4- البيئة الإجتماعية

4- علاقة الثقافة بالشخصية

4-1- أثر الثقافة في الناحية الجسمية

4-2- أثر الثقافة في الناحية العقلية

4-3- أثر الثقافة في الناحية الخلقية

5- علاقة الشخصية بالثقافة.

1- تعريف الشخصية:

لغة:

كلمة الشخصية حديثة الإستعمال من الناحية اللغوية ولذلك لا نجدها في قواميس اللغة العربية القديمة، وإستعمالها قائم على معنى الشخص أي كل ما في الفرد مما يؤلف شخصه الظاهر، وقد عُرّفت في القاموس الوسيط وهو من المعاجم العربية الحديثة على النحو الآتي: " يقال شخص الشيء شخوصا إرتفع وبد من بعيد، والشخص كل جسم له إرتفاع وظهور." (1)

وهذا التعريف لا يختلف كثيرا عما هو عليه في اللغات الأوروبية، فهي مشتقة من لفظة (Personnel) أي القناع الذي كان الممثلون اليونانيون يستعملونه في أدائهم لأدوار معينة على المسرح حتى يكسبهم صفة من يقومون بدوره، فهي تدل (الشخصية) على الأدوار الظاهرة التي يؤديها الفرد أو الشخص.

إصطلاحا:

الشخصية من أكثر الظواهر تعقيدا لذلك تعددت وإختلفت تعاريفها، فعلماء الإجتماع مثلا يعرّفونها " على أنها ذلك التنظيم الذي يجمع إتجاهات الفرد وأفكاره وعاداته و رغباته وكذلك قيمه وتصوره لنفسه وخطته العامة في الحياة." (2)

أما علماء النفس فيرونها " أنها جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والإجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزا واضحا." (3)

وما يمكن قوله من خلال هذين التعريفين أن الشخصية هي " تلك الصفات الجسمية والعقلية والخلقية في حالت تفاعل مع بعضها البعض من ناحية، وتفاعلها مع البيئة الطبيعية والإجتماعية من ناحية ثانية." (4)

(1)- تركي (تركي): **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 24.

(2)- السويدي (محمد): **مفاهيم علم الإجتماع ومصطلحاته**، مرجع سبق ذكره، ص 186.

(3)- عبد الرزاق حلبي (علي) وآخرون: **علم الإجتماع الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ص 352.

(4)- السويدي (محمد): **مفاهيم علم الإجتماع ومصطلحاته**، مرجع سبق ذكره، ص 192.

2- أنواع الشخصية:

تختلف أنواع الشخصية بإختلاف محدداتها، فعلماء النفس خاصة يتكلمون عن الشخصية المنطوية أو المنبسطة، شخصية متعاونة، شخصية مرحة، شخصية أنانية، ... إلى غير ذلك، لكن ما يهمنا ونحن ندرس علم الإجتماع الشخصية الإجتماعية والشخصية القومية الوطنية.

2-1- الشخصية الإجتماعية:

فهي مكان تمركز التماثلات القومية الداخلية، تتجلى في الفروق بين الشعوب، فالشخصية الإجتماعية لها علاقة وثيقة مع الثقافة السائدة أو البناء الإجتماعي والطبقي والمهني للمجتمع.

ويعود هذا المفهوم أساسا إلى "فروم" الذي تحدث عن طابع الشخصية الشائع عند كل أعضاء المجتمع، كما تحدث عن البناء الحافز والإتجاهات اللبيدية واللاشعورية عند أعضاء المجتمع، وتحدث عن شخصية المجتمع وبيّن أن المجتمع عامل هام في تكوين الشخصية الإجتماعية. (1)

وتتجلى الشخصية الإجتماعية لجماعة ما في أجلّ مظاهرها في المجتمعات البدائية الصغيرة، حيث قلما توجد إنحرافات على النمط الشائع في هذه الأوساط، وفي هذه الأوساط أو المجتمعات قد تكون الشخصية إما مسالمة وتعاونية وغير عدوانية، وفي حالات أخرى تكون عكس هذا تمامًا فقد تكون تخريبية عدوانية تميل إلى الحزن والإرتياب، ويمكن أن نظيف كذلك أن الشخصية الإجتماعية تختلف بإختلاف الطبقات والفئات الإجتماعية، فالشخصية الإجتماعية لذوي الإنتماء الطبقي الكادح أو المحروم ... تختلف عن شخصية الإجتماع لذوي الإنتماء الطبقي الراقي في السلوك والتفاعل والقابلية للتواصل والإندماج الإجتماعي.

(1)- عبد الرزاق حلبي (علي) وآخرون: <u>علم الإجتماع الثقافي</u>، مرجع سبق ذكره، ص 356.

2-2- الشخصية القومية والوطنية:

هناك عدة تعاريف للشخصية القومية فعلماء السياسة مثلا يرونها " نمط تنظيم" حيث يعكس الشخصية القومية النظم القومية السائدة والشائعة، أما عن علماء الأنتربولوجيا فهي "موضوع ثقافي" وكل ما ينطوي عليه هذا المفهوم من التنشئة الأسرية، والمجتمع المحلي والقيم والإتجاهات والفلسفة والدين، كما تعرف كذلك على أنها "مركب توفيقي" حيث يعطي هذا التعريف تأكيدا على المظاهر المختلفة للمجتمع والثقافة بما في ذلك الأنماط التنظيمية والأفكار والسلوك، بإعتبارها تعابير عن حقيقة أساسية تحكم العلاقة الشخصية في كل ثقافة. (1)

3- عوامل تكوين الشخصية:

هناك عديد من العوامل تساهم في تكوين وخلق شخصية إجتماعية، ثقافية تختلف عن باقي الشخصيات الأخرى، وفي مجتمعات أخرى، فلكل مجتمع سمات إجماعية وجغرافية وثقافية يكتسبها الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المجتمعات عبر قنوات التنشئة المختلفة.

1-3- العوامل الوراثية أو البيولوجية:

يولد الإنسان مزودا ببناء تشريحي وفزيولوجي وعصبي يحدد سلوكه الإجتماعي وعند هذا الحد تعتبر الوراثة البيولوجية، مثلا: عاملاً هامًا في التنشئة الإجتماعية، وتبدوا الأهمية الكبرى لمقومات الوراثة البيولوجية، وبعبارة أخرى تضع هذه المقومات حدودا لا يمكن للفرد أن يتخطاها، سواءا كانت في صورة مواهب أو قدرات فيزيقية بحتة أو على صورة خصائص فيزيقية ذات دلالات ثقافية وإجتماعية. (2)

(1)- عبد الرزاق حلبي (علي) وآخرون: علم الإجتماع الثقافي، نفس المرجع السابق، ص-ص، 357-358.

(2)- السيد (عبد المعطي): المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2003، ص 181.

3-2- البيئة الجغرافية:

ويقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من موارد طبيعية وموقع ومناخ ... وكل هذه العناصر لها تأثير متميز على السلوك الإنساني، حتى أن بعض الباحثين خاصة الأنتربولوجيون الذين إعتبروا هذا العامل أحد محددات هذا السلوك، إضافة إلى أن هذه البيئة لها دور هام في تشكل عدة ثقافات فمثلا: سكان (الإسكيموا) الذين يعيشون في بيئة جغرافية ومناخية قاسية ... هذا ما أدى بهم إلى إكتساب سلوكات شخصية تتميز بالقوة والإعتماد على النفس والتحدي. (1)

إضافة إلى ذلك ما يمكن قوله عن سكان البدو وسكان الحضر (المدن) وما يتميزون به، فخشونة البداوة وقساوتها أنتجت أناس أقوياء يميلون إلى التحدي والمواجهة والإعتماد على النفس أي النشاط والحركة، وكذا تجاهلهم لكماليات الحياة والإكتفاء بضرورياتها ... أما سكان المدن فهم على العكس من ذلك فهم يميلون إلى الفردانية ويهتمون بالكماليات دون الضروريات، إضافة إلى إعتمادهم على الغير وشخصياتهم تتميز بالليونة والكسل في كثير من الأحيان ... والأمثلة كثيرة على ذلك.

3-3- البيئة الثقافية:

إن الإختلافات الثقافية في أي مجتمع حقيقة واقعية لا يجب تجاهلها، ويعني بها الإختلاف في العادات والسلوكات أي إختلاف في الأنماط السلوكية، فالفرد الذي ينشأ في أوساط تتميز بالفقر أو البؤس تتكون لديه شخصية ثقافية تتميز بالتفكير المحدود وعدم التقبل للآخر، والتعصب في كثير من الأحيان، عكس الفرد الذي ينشأ في بيئة أو وسط ثقافي يتميز بالرقي والرفاهية، وكذلك بين أفراد ذوي مستوى عالٍ ثقافيا، فهو في كثير من الأحيان يصبح إنسانا مثقفا ويتضح ذلك جليا في سلوكاته وطريقة كلامه ونمط حياته ...

(1)- عبد الرزاق حلبي (علي) وآخرون: **علم الإجتماع الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ص 359.

4-3- البيئة الإجتماعية:

تسود كل بيئة إجتماعية ثقافية عن غيرها ولها صلة وثيقة بشخصيات من تختظنهم من أفراد، حيث أن ثقافة المجتمع تؤثر في طرق التفكير، وفي طريقة التعبير على الإنفعالات والمواقف المختلفة، ومدى تقبل المعايير الإجتماعية كالعدل والحق والصلح وغير ذلك ... ومن أبرز العوامل أو العناصر الإجتماعية التي تؤثر بقوة في شخصية الفرد الأسرة، فالأسرة المحافظة تختلف في القيم والمبادئ والسلوكات، عن الأسرة المنفتحة وغيرها، إضافة إلى جماعة الرفاق والمدرسة ... إلخ من العناصر الإجتماعية والتي تلعب دورا جد مؤثر على شخصية الأفراد.

ومما ذكر سابق يمكننا القول أن هذه العوامل أو البيئات المختلفة تذكر في باب التشئة الثقافية والإجتماعية للفرد.

4- علاقة الثقافة بالشخصية:

هناك علاقة وثيقة بين الثقافة والشخصية وذلك من الناحية الجسمية العقلية وكذا الناحية المزاجية الإنفعالية والخلفية ... إلخ.

4-1- أثر الثقافة في الناحية الجسمية:

إن الثقافة السائدة عند بعض الشعوب بما لها من قوة وجبرية، وإلزام وسيطرة مستمدة من عادات وقيم ومعايير تلك الشعوب تدفع الفرد إلى القيام بأفعال وممارسات، قد تعود فيما بعد على صاحبها بالضرر جسميا خاصة، فمثلا: طائفة الشيعة حين يقومون بطقوس عاشوراء تضرب رؤوسهم وأكتافهم بقوة، وهذا ما يترك آثار على أجسامهم ... إلخ.

زيادة على ذلك ما يقوم به بعض الشعوب البدائية من ممارسات مؤلمة ومرهقة للجسم كالتجويع والتعطيش والتعذيب خاصة في حفلات البلوغ والزواج وكذا في الأحزان ... (1)

(1)- حسن السعاتي (سامية): الثقافة والشخصية، بحث في علم الإجتماع الثقافي،مرجع سبق ذكره، ص 213.

4-2- أثر الثقافة في الناحية العقلية:

الثقافة عامل مؤثر في الناحية العقلية أو الشخصية وهذا يتجلى في الناحية الفكرية والمعرفية وتعدد المذاهب والإتجاهات، فمثلا: من نشأ في بيئة ثقافية دينية إسلامية يتبلور فكره ويتمحور حول مبادئ وقيم وأسس حياتية مستمدة من هذا الدين (طبعا يحدث ذلك من خلال قنوات التنشئة الثقافية المختلفة) الذي يقول أن الإنسان بعد مماته سيبعث من جديد هذا الإعتقاد راسخ في ذهنه، وعقل الفرد المسلم إضافة إلى فكرتي الجنة والنار ...

أما عن المجتمعات الغير مسلمة فهي لا تؤمن بحياة بعد الموت، فهي فكرة غير معقولة عندهم فالإنسان يموت ويتحلل كأي عنصر من عناصر الطبيعة العادية، لذلك تجدهم يركزون بقوة على حياة واحدة هي الحياة الدنيا ويبيعون كل شيء - فلا حلال ولا حرام عندهم - وهذه إعتقادات فكرية وذهنية مستمدة من ثقافة مادية بحتة أنتجها بعض المفكرين وأشهرهم "كارل ماركس" ...

وهذا العنصر لا يمكن أن يُحصر في صفحة مكتوبة فهو موضوع يحتاج إلى سنوات وسنوات من البحث.

4-3- أثر الثقافة في الناحية الخلقية:

لا يمكننا أن نتجاهل التداخل والإتصال بين عناصر الشخصية وعلاقتها بالثقافة وتأثير هذه الأخيرة عليها.

إضافة إلى تلك العناصر المذكورة آنفا عنصر الأخلاق والثقافة، وما للأخلاق من تأثير مباشر على الشخصية، فالتعاون والصدق والأمانة ما هي إلا حصيلة أو نتيجة الثقافة المحيطة بالشخص، وما هذه الأخلاق إلا تفاعل القوى العقلية والذهنية والمزاجية مع عوامل البيئة الإجتماعية والثقافية، فكل ثقافة تحمل في طياتها تيار أخلاقي خاص ينساق فيه الفرد متأثرا بالمعايير الأخلاقية السائدة من ناحية الخير أوالشر والصواب أوالخطأ والمعايير ما هي إلا أمور شبيهة في معانيها وحدودها من مجتمع إلى آخر.

5- أثر الشخصية على الثقافة:

لقد ذهب الماركسيون والراديكاليون إلى تأكيد تأثير الشخصية أو الفرد أو الشخص على الثقافة إذ أنهم يذهبون إلى القول أن الإنسان هو الذي يصنع الثقافة، وهو مبتكرها وصانعها وناقلها ومغيرها، ففي الوقت الذي يحدد فيه البناء الإقتصادي والإجتماعي للمجتمع طابع النشاطات الإجتماعية البشرية، وجوهرها فإنه ذاته نتاج هذه النشاطات، حيث يقول " ماركس " في هذا الصدد " إن القوى الإنتاجية هي نتاج الطاقة البشرية العملية" ويؤكد أيضا "أن الناس يصنعون تاريخهم بأنفسهم" وبناء على ما ذكر فإن الإنسان من خلال نشاطه المادي والمعنوي يخلق ظروف حياته الذاتية وحياته الإجتماعية معا، فهو بهذا يبني ثقافته. (1)

إن علاقة الثقافة بالشخصية علاقة أخذ وعطاء،تأثير وتأثر غير أن الفكرة العامة التي تخرج بها من هذا التحصيل هي أن الثقافة أكثر عطاءا وتأثيرا في الشخصية والعكس غير صحيح فقد ثبت أن تغيير الشخصية يسير بمعدل أبطأ من معدل التغيير الثقافي. (2)

(1)- حسن الساعاتي (سامية): **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الإجتماع الثقافي،مرجع سبق ذكره، ص 217.

(2)- وصفي(عاطف): **الثقافة والشخصية**، مرجع سبق ذكره، ص 53.

المبحث الثالث

« الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي »

1- طبيعة الثقافة الفرعية

2- خصائص الثقافة الفرعية

3- الثقافة الفرعية ومجالها الإجتماعي

4- الثقافة الفرعية والقيم الإجتماعية

5- الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي

6- الهوية ومعالم الإنتماء الثقافي

1- طبيعة الثقافة الفرعية:

نتيجة لتعدد الثقافات وإختلافها، والتي قدرها " ميردوك Mordock " بـ أكثر من 3 ألاف ثقافة كل منها تستقل عن الأخرى بسمات وخصائص مختلفة، إضافة إلى ذلك تعد د مفاهيم الثقافة الفرعية فقد أورد "ريدفيلد Readfield" العديد من مفاهيمها مثل: الثقافة المتدرجة، الثقافة الفرعية، الثقافة الدنيا، الثقافة الشعبية، الثقافة الكلاسيكية ... (1)

ويمكن إضافة مفاهيم أخرى شائعة كالثقافة الهامشية وثقافة الفقر عند "أوسكار لويس Lewis" ورغم تشابه طرائق السلوك وقواعد العرق والتقاليد الإجتماعية في المجتمع الكبير، إلا أنه توجد إختلافات ثنائية في المجتمعات المحلية التي تشكل هذا المجتمع، ونظرا لما للثقافة من تأثير في سلوك الأفراد وطبعهم بطبع معين بالذات "مما يؤدي إلى إختلاف ليس بالنسبة لثقافة أخرى ولكن في الثقافة الواحدة، خاصة إذا إختلفت الظروف التي يعيشون فيها أي عندما تختلف عناصر الثقافة العامة التي تحيط بهم." (2) ومن الطبيعي أن لا تكون الثقافة الفرعية متكاملة دون الثقافة العامة التي تسود المجتمع الكبير لأنها تابعة في كثير من الخصائص لهذه الثقافة العامة، ولكنها تمثل نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية لتمايزها بأنماط السلوك وطرائق حياة جماعية معينة تعيش داخل المجتمع الأكبر، إلا أن "ميرتون Merton" يرى أن تشكيل الثقافة الفرعية لا يرجع دائما إلى المجتمع الكبير، وإنما يرجع إلى فئاته أو ظروفه حيث يكون بغياب الفرص لعدد من الجماعات ما يجعلها تفشل في إقامة إرتباط وعلاقات سرية عبر الوسائل التقليدية التي أسسها المجتمع الكبير، وتبقى هذه الثقافة محتفظة بخصائصها ما دامت هناك فوارق وأساليب التهميش تميّز المجتمع ككل رغم تأثرها بالثقافة العامة، مهما كان التشابه بين الأفراد في الجماعة الواحدة، سواء كان هذا التشابه في اللغة والعادات والتقاليد، إلا أن هناق فروق ضمنية لا تظهر للعيان تسود هذه الجماعات من حيث إنتمائها للمكان والزمان والعلاقات الإجتماعية التي تجمعهم.

1- الخشاب (أحمد): دراسات أنتربولوجية، دار المعارف، القاهرة (مصر)، 1970، ص-ص 48-49.

2- أبو زيد (أحمد): محاضرات في الأنتربولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1978، ص 15.

إن عناصر الثقافة الخاصة سواء تمثلت في الأشياء المادية أو طرق التنظيم الإجتماعي تميل إلى التجمع في أقاليم معنية والتي يسميها "كلارك ويسلر Klark Wisler" بالمناطق الثقافية التي تستقل بعدة مميزات، ووتتقلص هذه العناصر أو المميزات كلما بعدت عن المركز الذي شكلته، وسكان هذه المناطق البعيدة عن المركز الأصلي أي الثقافة الأم، يتميزون بـ ثقافة هامشية. (1)

إذا كانت الثقافات الفرعية في كل زمان ومكان لها تأثيرها البارز في الثقافة العامة للمجتمع فإن إمكانية إيجاد التوافق والتكامل بين الثقافتين يواجه العديد من العقبات خاصة إذا ميّز العلاقات بين الثقافتين نوع من التناقص أو الصراع أو التمرد، والثقافة الفرعية التي تتميز بهذه السمات مهما تعددت الإصطلاحات في تحديد معناها فإن مدلولها يعبر عن موضوع واحد له علاقة مباشرة بأوضاع المجتمعات المختلفة، التي تعاني من أزمات في بنائها الثقافي والإجتماعي وأفضل تعبير لهذه الثقافة ما يحدده مصطلح الثقافة الهامشية أو ثقافة الفقر.

" والثقافة الهامشية التي تتميز بها الجماعات الموجودة خارج المراكز الثقافية كبيرة كالمجتمعات المحلية الصغيرة الواقعة على تقوم المراكز وضواحيها، وتصبح هذه الثقافة بعيدة عن التوجيه ومعرضة للإستنزاف والإهمال والتوجيه فهي تستعمل سياسيا و إيديولوجيا وإقتصاديا، مما يبقى هذه المنطق في حالة من التسيّب والإنحراف والتحريف والتمرّد والإنعزال والدفاع والإندفاع، ولا شك أن هذه السمات تصبح إطار مضاد للتوازن في المجتمع ومضاد للتنمية مما يزيد من تقليص القدرات في المجتمع وإنتشار عوامل الإنعزال والتشكك والتشاؤم والإستسلام وغيرها من العوامل السلبية التي تطبع الثقافات المتدهورة. " (2)

وقد عبر عن هذا الطرح "أسكار لويس Oscar Lewis" في دراسة قام بها عن الثقافة المختلفة أو ما سماه بثقافة الفقر، حيث إستنتج أن الفقر يخلق ثقافة خاصة به ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا وأنّ من سمات هذه الثقافة أنّها تخلق نفسها بنفسها، وتنقل خصائصهامن جيل على آخر، وهي تمثل أسلوبا مستقلا في الحياة كما لها خصائص مشتركة تصادفها أينما وجدت كما تمثل ثقافة فرعية بالنسبة للثقافة العامة. (3)

(1)- بن السعدي (إسماعيل): **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة، مرجع سبق ذكره، ص 26.

(2)- بوخوس (أحمد): **الثقافة الشعبية والثقافة الوطنية**، مجلة جمعية الجامعة الصيفية، أغادير (المغرب)، 1988، ص/ص 48-49.

(3)- القصري (عبد القادر): **أحياء الصفيح، دراسة ميدانية في علم إجتماع الحضري بالمغرب**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1993، ص 25

وإذا كان لكل مجتمع ثقافة معينة لها جذور عميقة تمتد لمئات السنين أو أكثر من ذلك فإن للفقر أيضا ثقافة معينة (مادية وغير مادية) يمكن أن تميّز سماتها عند دراستنا لعدد من المجتمعات التي تشرك في سِمتي الفقر والتخلف، وإلى جانب ذلك يرى "جلادوي Gladoui" (1)

أن الذين يتميزون بهذه الثقافة في حقيقة الأمر لا يختلفون عن أبناء الثقافة العامة في الأهداف والطموحات، وأن ما يسمى بثقافة الفقر ما هو إلا تحليل لواقع إجتماعي سرعان ما يتغير بتوفر العوامل المساعدة على ذلك.

2- خصائص الثقافة الفرعية:

إذا تناولنا خصائص الثقافة الفرعية من خلال الطريقة التي تنتظر وتتشكل بها في الواقع، فإننا نلاحظ كيف تتباين هذه الخصائص من مجتمع لأخر أو من ثقافة لأخرى، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مقارنة بين مجتمع متقدم كنموذج لثقافة متحضرة، وبين ثقافة مجتمع متخلف كنموذج لمجتمعات بسيطة ونامية، فالمجتمع الأمريكي بما يحتله من صدارة في الرقيّ الحضاري والإقتصادي يتميز بثقافة ذات خصائص أهمها: (2)

- الإعتقاد في النجاح المادي للأفراد والتقدم القومي العام.
- الإعتقاد في الإمتداد المكاني من خلال إنجاز المشاريع الكبرى.
- الإعتقاد الراسخ في العلم والتعليم كوسيلة لحل المشاكل الفردية والجماعية.
- الحركة السرية من خلال إنتشار وسائل النقل السريعة ووسائل الإتصال.
- الإستجابة لكل ما هو جديد ومثير من خلال التكيّف مع المستحدثات.
- الشعور بالقوة والسيطرة في كل جوانب الحياة.

(1)- حسوس (محمد): **ملاحظات حول مكانة الثقافة الشعبية**، مرجع سبق ذكره، ص 43.

(2)- أحمد بيومي (محمد): **أسس وموضوعات علم الإجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص/ص 94-95

بينما تتميز ثقافة المجتمعات البسيطة والمختلفة عامة بخصائص مغايرة عن الأولى تقريبا حيث أنها: (1)

- تتميز بإنتشار الأمية وغياب الوعي الحضاري.
- تعتمد هذه المجتمعات على العلاقات الأولية من خلال إنتشار النظم العشائرية والقبلية إلى جانب الجماعات الأخرى.
- ضعف النظم التكنلوجية وبساطة الوسائل المستعملة في حياتها اليومية.
- تحكم مظاهر القرابة في العلاقات الخاصة والعامة لأفراد هذه المجتمعات.
- غياب التخصص وتقسيم العمل بفعل تشابه الأدوار في هذه المجتمعات.
- سيادة مظاهر التضامن الآلي بين أفراد هذه المجتمعات.

3- الثقافة الفرعية ومجالها الإجتماعي:

إذا كانت الثقافة عاملا رئيسيا من عوامل تجاذب الناس وإرتباطهم ببعضهم بعضا ومن ثم فهي تحقق التكامل، فإننا بالمثل نستطيع القول أن الثقافة قد تفكك والصراع، ومعنى ذلك أن الإقتصار على النظر إلى الثقافة بوصفها عاملا من عوامل التكامل إنما ينطوي على نزعة مضادة للتاريخ أو يتضمن تصورا مثاليا، والواقع أنه كلما إزداد المجتمع تعقيدا وتركيبا تزايدت معدلات التباين والتنوع الثقافي، ويرجع ذلك إلى أن المجتمع المعقد ينطوي على العديد من الجماعات الفرعية والثقافية المختلفة التي تتصارع من أجل إكتساب سلوك أعضائها وقيمهم وأساليب حياتهم مزيدا من الشرعية.

لقد ظهر مفهوم الثقافات الفرعية لأول مرة في مجال العلوم الإجتماعية خلال البحث الذي أجراه "فريديريك ترُشَر Fréderic Trocher" حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية عام (1927)، حيث يرى أن هذه الجماعات الجانحة لها تقاليدها، وقيمتها من خلال تأثير تنشأ فيها أفراد أو أعضاء تلك العصابات والتي جعلتهم أفرادا منعزلين ومنفصلين عن الوسط الإجتماعي السوي (2)

(1)- محمد إسماعيل (قباري): **أصول علم الإجتماع ومصادره**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية (مصر)، 1998، ص/ص 262-263.

(2)- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني): **الثقافة والثقافات الفرعية**، مرجع سبق ذكره، ص 88.

في التعبير أو النظرية "الدوركايمية" الثقافات الفرعية مرادفة للظواهر الجائحة أو الإنحرافات أو المرضية، إضافة إلى ذلك فقد حاول الكثير من العلماء والباحثين الإجتماعيين أمثال: "أرنولد جيرن Arnold Green" في عام (1947) الذي حاول أن يصنف معادلة متساوية فيها يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية وإصطلاح المجتمع الفرعي (1).

بمعنى أن مفهوم الثقافة الفرعية يعني أن المجتمع الفرعي له خصوصياته ومميزاته الخاصة في المجتمع الكلي أي أن هناك العديد من المجتمعات الفرعية في المجتمع الكلي.

لم يقف هذا المفهوم عند هذا الحدّ من التطور والبعد، ففي الخمسينات إنتقل إلى دراسة المعايير وأنماط السلوك في الثقافات الفرعية، وهذا ما نجده عند العالميين "والتر Wolter" "ألبرت كوهن Albert Kohen" عام (1958) من خلال تحديدهما للثقافة الفرعية، أكدا على توجيهات القيم الأساسية لأفراد المجتمع الفرعي، فيما يتعلق بالمعايير وأنماط السلوك ... الجماعات، خصوصا ما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستقرّة لسلوك أفراد الجماعات الفرعية.

(1)- عباس إبراهيم (محمد): **الثقافات الفرعية** ، مرجع سبق ذكره، ص 125.

4- الثقافة الفرعية والقيم الإجتماعية:

حظي مصطلح الثقافة الفرعية بإهتمام متزايد من طرف الباحثين في الأنتربولوجيا الثقافية والعلوم الإجتماعية الأخرى، حيث لا تقل الأهمية النظرية والتطبيقية التي يجدها هؤلاء الباحثين عن الإهتمام ببعض المصطلحات الأساسية الأخرى مثل: دراسة وتحليل مفهوم الدور والطبقة والنسق والنظام، لهذا فإن مفهوم الثقافة الفرعية يجب أن يعالج من الناحية النظرية في ثلاثة قضايا هامة ترتبط بهذا المفهوم حيث تشير القضية الأولى إلى ضرورة توضيح فكرتي الثقافة والبناء كمنظرين أساسيين يعتمدان على فهم سير العلاقات الإجتماعية، أما القضية الثانية فهي ضرورة توضيح الفواصل الخاصة بأية ثقافة فرعية، وتتركز القضية الثالثة والأخيرة حول ضرورة إدراك المكونات والإستمرار أو الدوام والتغيير في مستوى الثقافة الفرعية.

إن الثقافة الفرعية لأية جماعة فرعية، تنفرد بمجموع قيم خاصة ومعايير محددة لتحقق توحد أعضائها وتنظيم سلوكهم، وتميز طريقتهم الخاصة في الحياة إنطلاقا من مجموعة أهداف ومبادئ ويترتب عن ذلك أن يكون سلوك أفراد كل جماعة مخالفا لسلوك الجماعات الأخرى التي لها ثقافة فرعية خاصة بها لإختلاف الثقافة العامة التي لها جوانبها المتمثلة في تلك المعايير والقيم العامة في المجتمع. (1)

إن العلاقة بين الثقافة الفرعية وبين المجتمع الأوسع تتضمن التأكيد على أن أحد مصطلحات علم الإجتماع الأكثر تغييرا هو الثقافة فقد نظر "فيرث" مثلا: إلى الثقافة على أنها أسلوب الحياة لمجموعة من الأفراد، ولكن هل ينطبق هذا على أية مجموعة منظمة؟ وهل نحن على صواب عندما نتحدث عن ثقافة الأسرة والمدرسة أو ثقافة الحي أو الشارع؟.

وإذا كان كذلك، فهل الثقافة المختلطة والمنفصلة عبارة عن جزء من أسلوب الحياة عام أم أنها ثقافة فرعية تتميز بها جماعة عرقية عن أخرى؟

(1)- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني): <u>الثقافة والثقافات الفرعية</u>، مرجع سبق ذكره، ص 112.

كما يناقش في ضوء هذا العرض "ستيورت" مفهوم الثقافة الفرعية حيث يرى أن الإصطلاح قد ظهر نتيجة التحاليل المنهجية المركزة المستمرة للتغيير والإكتساب الثقافي للأنساق السوسيو- ثقافية، ويرى أن هناك بعض الخصائص والسمات والمعايير الثقافية التي لا يمكن فهمها من خلال النظر إليها على أنها تمثل نواحي نسبية للثقافة الكلية ولكن في الوقت ذاته لا تنفصل عن النسق الثقافي العام.

لهذا فإننا قد نجد أن ثقافة المجتمع الحديث لا تكون على درجة من البساطة فيما يتعلق بالمعايير والقيم السلوكية، وذلك نظرا لوجود الكثير من الجماعات الفرعية التي لا ينتمي إليها الأفراد داخل الثقافة الواحدة.

"ففي المجتمع الأمريكي مثلا والتي تبدو فيه الجماعات الأثنية متشابهة لكونها تتكلم لغة واحدة إلا أن هناك فروق ضمنية لا تظهر للعيان تسود هذه الجماعات من حيث إنتمائها للمكان والزمان والأشياء والعلاقات البشرية." (1)

وبالرغم من أهمية الثقافة والثقافات الفرعية خاصة فيما يخص تفسير الحياة الإجتماعية والثقافية للأفراد مثلما رأيناه في المثال السابق إلا أن الإقبال على هذا الموضوع يبقى غير كاف، والدراسات التي تناولت البحوث في هذا المجال، خاصة تلك التي تطرقت إلى خصائص ومظاهر الثقافة الحديثة، لا يمكن فهمها بسهولة وبدقة وبعناية إلا عن طريق الدراسات الجزئية، للسلوك الإنساني، فلا يستطيع باحث معين أو مجموعة منهم مهما توفرت لديهم الإمكانيات والوسائل البحثية أن يقدموا صورة شاملة، ومسحًا كليا عن ثقافة أي مجتمع خاصة الكبيرة منها والتي تتسم بالتعقيد.

ويرى "ستيورت" أنه إذا ما تعرّضت تلك الثقافة الفرعية إلى عمليتي التغيير والإكتساب الثقافي نتيجةً لإحتكاكها بثقافات أخرى ربما تكون أكثر تقدما منها فإن الأفراد الذين يحملون هذه الثقافة الفرعية، أو المحلية يكونون في وضع إختيار بالنسبة لوضعهم الثقافي المستقل وهنا نشير إل نقطة هامة إنتشرت في مجتمعاتنا، وهي ذلك التقليد الأعمى لثقافة الغير الذي يسرّب لنا

(1)- الجوهري (محمد) وآخرون: دراسات في التغيّر الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1998، ص 346.

كل ما هو سلبي من أفكار وسلوكات، أعاقت التطور الإقتصادي والإجتماعي والثقافي لمجتمعاتنا.

ويضيف (ستيورت) أنه من الضروري على الأنتربولوجي والإثنولوجي والإجتماعي أن يهتم بمنهج الملاحظة المباشر وأن ينظر إلى تلك الثقافات الفرعية إما على أنها الخاصة بجماعة محلية خصائصها وأساليبها في التكيف الإيكولوجي الثقافي، أو على أنها ثقافات فرعية ترتبط بجماعة ذات مستويات أفقية أو متوازنة، ولا يمكن أن نستطيع فهم الثقافات الفرعية والخصائص العامة للثقافات الكلية إلا بالرجوع لدراسات الثقافات الفرعية. (1)

ومثال التغيير والإكتساب الثقافيين سنعرض الثقافة الفرعية لسكان جزيرة "بورتوريكو" الأمريكية حيث أن أصولها الثقافية ترجع إلى المستوطنين الأصليين من جماعة (هايسبانيك) الإسبانية، والتي كانت تتميز بأصالتها التقليدية منذ أربعة قرون بالرغم من وجود بعض الهنود الأمريكيين وبعض الأوروبيين معهم، ولكن في الوقت الحاضر ومع ظهور حركة التصنيع، وظهور دوافع الهجرة للبعض منهم فقد تأثرت تلك الثقافة الفرعية بإتجاهات (التأمرك) ولم يبقى منهم إلا أقلية محافظة في المناطق الجبلية ويطلق عليهم لقب (جيبارو) أي المتغولين، وهذا إذ دل على شيء إنما يدل على صعوبة إنتشار أي ثقافة وجدت في منطقة أو جماعة معينة، وهذا من سمات المجتمعات العريقة والكبيرة في أصلها لا في عدد أفرادها.

إن الإختلافات الثقافية في أي مجتمع، ترجع إلى عدة عوامل منها الإختلافات الإثنولوجية وكذلك الإختلافات السلالية، أو الإنتماءات الإقليمية وينتج عن ذلك تباين معايير الجماعات المختلفة في مجال الأسرة وأساليب التنشئة الإجتماعية وعضوية الجماعات والمرجعية و النظرة للحياة وإدراك الواقع الإجتماعي والثقافي. (2)

(1)- عباس إبراهيم (محمد): **الثقافات الفرعية**، مرجع سبق ذكره، ص 128.

(2)- عامري (محمد حسن): **ثقافة الفقر**دراسة في أنتربولوجيا التنمية الحضرية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الأسكندرية (مصر)، ص 187

5- الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي:

تشتمل الثقافة على كل مكونات الحياة الإجتماعية للإنسان، ومن المسلم به أن أنماط الأسرة في أنماط ثقافية في واقع الأمر وتشمل الثقافة على الفن، الموسيقى، الأدب، العلم والتكنلوجيا، وكل ما له علاقة بالتجمع الإنساني " إلا أن إلمام العالم الإجتماعي بالثقافة ينحصر في غالب الأحيان على الجانب الذي يؤثر به على الحياة الإجتماعية، حيث بذلك محاولة لحصر ميدان الأنتربولوجيا في تحليل المجتمعات القبلية وعلم الإجتماع في الجانب الإجتماعي من الظواهر الإجتماعية للثقافة." (1)

إن معظم الباحثين الأنتروبولوجيين بدؤوا إهتماماتهم البحثية بدراسة المجتمعات التقليدية والقبلية التي تتطلب منهم بالضرورة نظرة تحليلية معمّقة للأنساق السوسيوثقافية المعاصرة والمعقدة في تركيبها خاصة تلك المجتمعات الصغيرة، وكان هذا التحديد أو الصياغة مستنِدا ومعتمدا على ثلاثة نقاط أساسية:

1- تتميز ثقافة المجتمعات الفرعية بمعدلات معيارية ثابتة لتوقعات سلوك أعضائها حيث يسود التطابق في الأنماط السلوكية بين كافة الأفراد.

2- إن الثقافة الفرعية عادة نمط ثقافي أو صيغة ثقافية وقد توصلت أنتروبولوجيا (روث نبدكت) إلى مرادفات فكرة النمط، وأشار إليها بما يسمى بالإتجاهات الأساسية أو نظرة الحياة التي يشارك فيها أعضاء المجتمع المحلي.

3- في ضوء النسبية الثقافية يتحدد مفهوم الثقافة الفرعية، لأن المعايير والأنماط الثقافية تختلف من ثقافة لأخرى بحيث أن لكل ثقافة تقليدية عناصر وخصائص تنفرد بها عن غيرها، الأمر الذي يجعلها في النهاية تتميز بالإستقلال، وما يمكن الإصطلاح عليه بمفهوم المنطقة الثقافية. (2)

(1)- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني): **الثقافة والثقافات الفرعية**، مرجع سبق ذكره، ص 75.

(2)- النكلاوي (أحمد): **علم الإجتماع وقضايا التخلف**، دراسة تحليلية برؤية ماكروسكوبية، دار الثقافة العربية، القاهرة (مصر)، 1988، ص 245.

وإذا أردنا التفكير في أي ثقافة فرعية، والقول أنها ليست أكثر من كونها مجرد صورة لتنوع معين، أو أنها عبارة عن تشكيل ممكن لطريقة حياة معينة، سوف يعطي مفهوم الثقافة المضادة تعبيرا أفضل.

ويجب أن نميّز بين الثقافة بشكل عام كذلك للجنس البشري، والثقافة التي تعتبر طريقة حياة مميّزة كجماعة من الأفراد عن جماعة أخرى، وفي أي مجتمع في العالم توجد مجموعة من القيم والأفكار والمعايير المتصارعة أو المتناقضة لكن في الوقت نفسه توجد مجموعة من الأساليب القادرة على ضبط هذا الصراع الثقافي وتحقيق التعايش السلمي بين القيم والثقافات الفرعية المختلفة التي يمكن أن نعرض بعضها فيما يأتي:

* أن هناك ميل في كل مجتمع وكل جماعة إلى ترتيب القيم المختلفة ترتيبا تدريجيا بحيث تتحدد درجة وأهمية كل قيمة على سلم معين، وهذا الشكل تسهل عملية الإنتقاء حسب كل موقف.

* في كل مجتمع هناك خطوط حمراء، لا يجب تجاوزها في شكل نظم ثانوية تسمح بتخفيض القلق والتوتر الذي يسببه الإمتثال ومحاولة الإمتثال للنظم أو القيم السياسية التي تحتل المكانة الأولى داخل الجماعة، والتي تكون ربما مستبدّة ومتعسّفة، لكن هناك نظم أخرى فرعية أو ثانوية والتي تقع في مرحلة وسط بين الإمتثال للنظم الأساسية والإنحراف التام عنها.

* يمكن تحقيق التعايش والتعاون بين القيم والمعتقدات المختلفة داخل المجتمع الواحد، إذا ما تحقق الفصل النسبي بين الجماعات المختلفة التي تتبينى كل منها مجموعة من القيم والمعتقدات، أو تقوم بنماذج سلوكية تختلف عن تلك التي تقوم بها الجماعة أو الجماعات الأخرى، فمثالنا على ذلك الجماعات الدينية والإعتقادية في الهند.

* إن قيام الشخص بأداء عدة أدوار متباينة أو متصارعة إذا ما إستطاع الفصل بين هذه الأدوار موقفيا وزمنيا، ومثالنا على ذلك المرأة العاملة في المجتمع الحديث، فهي مطالبة بالقيام في العمل كموظفة عليها إلتزامات وإلزامات محددة، ولها حقوق بحكم ما تشغله من مركز إجتماعي معين، داخل تنظيم العمل، وقد تتعارض هذه الإلتزامات والحقوق الوظيفية مع مركزها الأسري كأم بكفاءة زمنيا وموقفيا.

* على الرغم من إحتمال وجود قيم متصارعة بين عدة جماعات متباينة إلا أنه لابد من وجود قيم مشتركة بين هذه الجماعات وإلا لإستحال تواجدها معا.

إن الإيمان ولو بقيمة واحدة مشتركة هو ما يمكن مثل هذه الجماعات من التعايش والتعاون والتكامل والتواصل داخل المجتمع الواحد.

6- الهوية ومعالم الإنتماء الثقافي:

إذا بحثنا عن مدى الوعي بالهوية عند فرد أو جماعة، فإن الأمر يتعلق بالإنتقال من التفرّد إلى الأفراد أي إبراز ما هو مختلف عن الغير وإغفال ما هو مشابه لهم، وهنا تتأكد اهمية المعطى الثقافي فإذا كان من الممكن أن تكون الثقافة تبعا يغذي الهوية الفردية والجماعية، فإن الهوية قد تتحول إلى إستراتيجية تستخدم الثقافة وتحولها لتصبح مغايرة تماما لما كانت عليه من قبل وتستخدم من أجل الصراع ونفي الآخر. (1)

ويعود الإهتمام العملي بمسألة الهوية إلى علماء النفس الإجتماعيين الذين عملوا في فرق بحث مشتركة مع علماء الأنتربولوجيا، ونقلوا البحث في فترة ما بين الحربين في المجتمعات البدائيةإلى إشكاليات الهجرة والتوافق والتقاطع الثقافي، والحدود النفسية والثقافية للجماعات والمجتمعات والثقافات الفرعية، على أساس أن الهوية الثقافية تحدد سلوك الأفراد والجماعات وبإفتراض أنها ثابتة إلى حد كبير.

ولكن سرعان ما تجاوز البحث فرضية ثبات الهوية وأرجعها إلى فرضية أخرى أكثر إجرائية أي قبولا للملاحظة والتحقيق، تتمثل تلك الفرضية في خضوع الهوية لسياقات العلاقات الثقافية وكذا العلاقة بين الثقافات.

(1)- ولد خليفة (محمد العربي): **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 105

كان منطلق البحث في مجال علم النفس الإجتماعي هو إعتبار الهوية أشبه بجسرين ما هو فردي وما هو إجتماعي وخلاصة للتفاعل بين الفرد وبيئته الإجتماعية، ولكن الطابع الإجتماعي للهوية لا يخص الفرد، فهو ينطبق أيضا على الجماعات التي تستخدمها كأداة للإدماج والإقصاء إجماع مشروط بتوفر عدد من السمات تعتبرها الجماعة أساسية (لغة، عقيدة، طقوس ... إلخ) وإقصاء من لا تتوفر فيه السمات المشروطة. (1)

إن مسألة الهوية في مباحث علم الإجتماع، وعلى الخصوص علم الأنتربولوجيا وهو أكثرها إنشغالا بإشكالياتها، وإن لم تعالج قضية الهوية في البداية بإعتبارها مفهوما مستقلا، فقد أسالت حبرا كبيرا وذلك تحت عناوين أخرى مثل مسائل الإثنية أو العرقية ...

ذهب (نيكول ساندر 1988) إلى أنه يمكن تصنيف السمات التي تحدد الهوية إلى مجموعتين تخص الأولى: هوية الأشياء، أي العلاقة المنطبقة التي تتعرف بها كل جماعة ثقافية على شيء يكون هو نفسه في مختلف الأحوال.

أما المجموعة الثانية: فهي تتعلق بهوية الأشخاص والمجموعات البشرية أي الطريقة التي يتعرف بها فرد أو جماعة على التماثل أو التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد والجماعات، ومنه فإن الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ من الأخص وتصعد إلى الأعم بالطريقة التجريبية أو تنزل من الأعم إلى الأخص وهو المنهج المعتمد في المنطق الصوري ...

نلاحظ في كلتا المجموعتين، الأشياء من ناحية والأشخاص من ناحية أخرى، نجد أن الهوية هي تشابه وتفرد أفراد عند النظر إلى الموروث الحيوي البيولوجي، أو مشترك في الموروث التاريخي الثقافي، فإن هوية الفرد والجماعة تتطلب البحث عما ينفرد به هذا الفرد أو الجماعة وبالتالي فإن الهوية الإجتماعية تتحول إلى هوية ثقافية عند إستخدامها لأغراض التمييزوالتطبيق بين "نحن" و "هم" على أساس ثقافي.

(1)- ولد خليفة (محمد العربي): نفس المرجع السابق، ص-ص 106-107

ملخص الفصل الثالث:

إن توظيفنا لهذا الفصل بعناصره الثلاثة رغم الإيجاز فيها مقارنتنا بالمضامين التي يمكن أن تحملها، راجع إلى علاقة موضوع الدراسة وإشكاليته على وجه التحديد بالشخصية والثقافة والثقافات الفرعية، فكل طالب جامعي مقيم (ميدان الدراسة) له خصوصيته أو ميزة ثقافية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان فهو أفكار، قيم، مبادئ، معايير مستمدة منها، أي الشخصية الثقافية إضافة إلى تجليها الواضح في المعاملات والممارسات اليومية لديه مع باقي زملائه في الإقامة، المتميزين عنه كذلك ثقافيا وتفكيرا وما إلى ذلك.

وعملياتنا الإتصالية التفاعلية في هذا الوسط ترتبط بشكل أو بآخر، بهذه الثقافة وكذا الثقافات الفرعية، ومعان التبادل الفكري والنقدي والثقافي، مفاهيم ستتداول كثيرا خاصة في الجانب الميداني للبحث، الذي تطغى عليه المضامين الإتصالية الثقافية التي تجمع الطلبة المقيمين على إختلافاتهم المتعددة والمتنوعة.

الفصل الرابع

« التاريخ، اللغة واللهجة »

- تمهيد

- المبحث الأول: المسار التاريخي للظاهرة اللغوية في شمال إفريقيا والجزائر.

- المبحث الثاني: في إجتماعية اللغة.

- المبحث الثالث: اللهجات

- ملخص

تمهيد:

نستعرض في هذا الفصل موجزا تاريخيا عن الوضع اللغوي في شمال إفريقيا عموما والجزائر على وجه التحديد، مع التذكير الدائم بأن الماضي هو الحاضر والمستقبل كذلك، فعلى الصعيد الإجتماعي، الثقافي وحتى السياسي وما يحدث في صددهما هو إلا نتاج لسيرورة مفروضة تاريخيا.

إضافة إلى سعي مختلف الوافدين علينا (الجانب اللغوي)، وكذا الإستعمار الفرنسي إلى طمس شخصيتنا الوطنية ومقومات الأمة الجزائرية، فكل منهم بداية من الفينيقيين وصولا إلى الفرنسيين، ولو أن الحال يختلف عند الحديث عنهما، لكن وجه الإشتراك كما أشير إليه سابقا هو محاولة زرع ثقافتهم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني وذلك عن طريق نشر لغاتهم، ومحاولة خلق أنظمة إجتماعية غير التي كانت سائدة في شمال إفريقيا عموما وجزائرنا خاصة، فكان بعد الإستقلال ما كان من صراع حول الهوية والثقافة، اللغة، الدين ... وما إلى ذلك.

وفي مبحث ثاني عرضنا إجتماعية اللغة أو سوسيولوجيتها وبيّنا العلاقة الوثيقة بينها وبين أمها "الثقافة"، وكيف أن خصائص الأمة العقلية وكذا مستلزمات الحياة الإجتماعية دفعت باللغة إلى التطور إجتماعيا، وعكس ذلك قد يؤدي إلى تدهور أو إنقراض أي لغة، فاللغة هي تكامل وتداخل مع النظام الإجتماعي عموما، وذلك بـ النظر إلى خصائصها المتميزة ووظائفها المتعددة بداية من نفعيتها وصولا إلى رمزيتها التجريدية التي خلقت صراعا بين مختلف المجموعات المتواجدة في المجتمع الجزائري، والتي أعطت للغة مظهرا آخر "الصراع".

وفي مبحث ثالث وضعنا فيه المضامين المختلفة للهجة كونها تحمل مضمونا محليا وآخر إجتماعي، وميزنا بإختصار شديد بين المضمونين وبين اللغة و اللهجة، كوجهين لعملة واحدة أي الإتصال والتواصل، وبيّنا بعض اللهجات الأمازيغية المتواجدة في الجزائر وفيها إشارة بسيطة إلى التفرع والتعدد الذي يميزها.

المبحث الأول

« المسار التاريخي للظاهرة اللغوية في شمال إفريقيا والجزائر »

1- قبل الفتح الإسلامي

1-1- الفينيقيون

1-2- الرومان

1-3- الوندال

1-4- البيزنطيون

2- الفتح الإسلامي وواقع اللغة العربية

2-1- تعرّب الأمازيغ بعد إسلامهم

3- الطور العثماني

4- واقع اللغة أثناء الإستعمار الفرنسي

5- اللغات الكائنة في المجتمع الجزائري

5-1- العربية الفصحى

5-2- اللغة الأمازيغية

5-3- اللغة الفرنسية

1- إفريقيا الشمالية لغويا قبل الفتح الإسلامي:

سنحاول إستعراض أو عرض الوضع اللغوي والثقافي لهذه المنطقة عموما والجزائر على وجه التحديد من خلال الإمبراطوريات العظيمة (أنذاك) التي حكمت المغرب العربي ... وما خلفته من تأثير على سكان وأهالي هذه المناطق ويمكن ذكرها كما هي مرتبة تاريخيا، كما يلي:

1-1- الفينيقيون:

الأمازيغ بطبعهم تواقون إلى الحرية، فقد حاربوا وصمدوا ضد الفينيقيين ولم يفقدوا طباعهم وحافظوا على أغلب مقومات ثقافتهم، ولم يرضخوا للعدو ولو للحظة واحدة ...

يرى "وليام شارل" " أنه إذا كانت سياسة الرومان التي تتسم بسداد الرأي والتعمق والمواظبة، لم تتمكن بعد سيطرة دامت عدة قرون، من فرض اللغة اللاتينية على القبائل الإفريقية، فإنه من الممكن الإعتقاد بأن خط قرطاجنة لم يكن أحسن من خط الرومان ... " (1) وهذا دليل واضح على أن أهل القبائل في إفريقيا الشمالية حافظوا على لغتهم، ويضيف قائلا: " ... وبالتالي فإن اللغة الأمازيغية كانت موجودة في إفريقيا قبل وصول الفينيقيين." (2)

ويمكن أن نشير كذلك إلى التقارب الموجود بين اللغة العربية والبونيقية حيث أنها (البونيقية) لغة سامية وشقيقة للعربية والتي كان لها إنتشار واسع في البلدان المغاربية، بسبب النفوذ المعنوي والثقافي الذي إستطاعت الدولة القرطاجية المنقرضة أن تحرزه فيما سبق من الأيام." (3)

وهذا ما جعل الإحتكاك سهلا بين اللغتين، وكذلك بالنسبة لعملية التأثير.

(1)-(2)- العربي (اسماعيل): <u>مذكرات وليام شارل-قنصل أمريكا في أمريكا في الجزائر (1816-1824)</u>، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 102.

(3)- سعيدوني (ناصر الدين): <u>الإنساني الأوراسي وبيئته الخاصة، دراسة في التاريخ الاقتصادي والإجتماعي (مدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني)</u>، الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، عدد 61/60،(أوت، سبتمبر)، 1987، ص 119.

1-2- الرومـــان:

لم تختلف سياسة الفينيقيين كثيرا عن الرومان (فالغازي غازي) من ناحية القتل وترحيل السكان وأبعادهم عن أراضيهم، لكن القبائل البربرية "صمدت وحافظت على بنيتها وثقافتها ..." (1) السلطة أنذاك كانت في يد القبيلة التي كانت منظمة بشكل يجعل إختراقها أمرا صعبا من قبل الدخيل، وهذا ما حدث فعلا أمام الرومان خاصة إذا تعلق الأمر بالأرض التي تقدسها القبائل البربرية*، إذ يقال عنهم "أنهم يحملون في قلوبهم شعورا قويا إلى الإستقلال، لا يمكن قهره بحال من الأحوال." (2) هذه القبائل إبتعدت إلى الجبال والبراري فقط للحفاظ على نمط معيشتها وتماسكها الذي يمثل أساس قوتها.

ويعتمد البربر على الزراعة وتربية الماشية من أجل حاجياتهم اليومية، علما أن ملاك الأراضي من الوافدين الرومان، رغم تواجد فئة قليلة يمكن تسميتها بـ الأرستقراطية البربرية والفينيقية. (3) وهذا ما يدعم مقولة حب البربر للأرض ويعملون فيها أو يمارسون فيها نشاطهم المميّز والمفضل وهو الزراعة وتربية المواشي.

أما عن السياسة التعليمية التي إنتهجها الرومان، فهي إجبارية اللغة اللاتينية ومحاربة اللغة الفينيقية، وهذا ما جعل اللاتينية تنتشر خاصة في المدن، لكن مع المحافظة على اللغة الأصلية الأم.

وما يمكن قوله عموما على الرومان وتواجد في هذه المناطق، أن الرومان عملوا كغيرهم من الوافدين المستعمرين على قهر وتذليل سكان الأرض ومحاولة القضاء على المقومات الثقافية للأمازيغ، لكن تمسكهم بوحدتهم عبر الهجرة والإبتعاد إلى الجبال والصحاري، لم يمنح الرومان وغيرهم فرصة القضاء على ثقافتهم التي تعني هويتهم وبالتالي تواجدهم ...

(1)- بوقرة (بلقاسم): **من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2003، ص 126.

(2)- العربي (إسماعيل): **مذكرات وليام شارل-قنصل أمريكا في أمريكا في الجزائر، (1816-1824)**، مرجع سبق ذكره، ص 116.

(3)- بوقرة (بلقاسم): نفس المرجع، ص 128.

*- المقصود بها جمع قبيلة وليس القبائل في الجزائر.

لكن تجدر الإشارة إلى أن بعض الفئات، أثرت فيها عدة عوامل أدت بها إلى تعلم اللاتينية لكن مع الحفاظ دوما على اللغة الأم (الأمازيغية)، رغم كل محاولات الرومان لعكس ذلك.

1-3- الونـدال:

تقريبا لم يكن للوندال أي تأثير على البنية الثقافية والإجتماعية والإقتصادية لسكان شمال إفريقيا، فالسكان قاوموهم بكل شجاعة وقوة حيث تصدى لهم "السكان البربر في الأوراس (477-484م)، وألحقو بهم هزيمة كبيرة" (1)

1-4- البزنطيين:

رغم محاولاتهم إقامة حكم لإنهاء والقضاء على المقاومة العنيفة التي يبديها الأمازيغ ضدهم، رغم ذلك إستعاد البربر مدينة قرطاج بمساعدة العرب الفاتحين، وبذلك كانت نهاية البزنطيين وحكمهم في شمال إفريقيا.(2)

وما يمكن قوله (ولو أننا إستعرضنا التواجدات الأجنبية بشمال إفريقيا بإختصار شديد) أنه لا الرومان ولا البزنطيين ولا الوندال تمكنوا من القضاء على ثقافة هذا الشعب الحر، لكن ماذا حدث أمام العرب الفاتحين، وما هي مختلف التأثيرات والتغييرات (إن وجدت) التي أتى بها العرب الفاتحين.

(1)-(2)- بوقرة (بلقاسم): من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر، مرجع سبق ذكره ، ص 131.

(3)- بوقرة (بلقاسم): نفس المرجع، ص 128

2- الفتح الإسلامي واللغة العربية:

اللغات الأصلية في المغرب العربي هي الأمازيغية، والجزائر على وجه التحديد تتواجد فيها معظم هذه اللهجات (اللغات) (الشاوية، القبائلية، الشنوية، الشلحية، الترقية، ...)، حيث لم يستطع الوافدون الأجانب وخاصة الرومان، أن يُكسِبُوا الجزائريين اللغة الأجنبية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في العناصر السابقة.

لكن لقد إختلف الأمر كثيرا مع قدوم العرب الفاتحين الذين بدأوا فتوحاتهم من ليبيا (647-660م) ولم "يجد هناك مقاومة عند دخول طرابلس 643م" (1)

وتجدر الإشارة هنا إلى إختلاف الروايات عند العرب، فمنهم من يرى أن هدفهم الأول هو تضعيف الدولة الرومية من أجل الغنائم كما كانوا يفعلون قديما، وعن طريق عقد معاهدات سلم لدخول أي دولة وهذا ما حاولوا فعله مع البربر، أي إعلان الصلح، ورأي آخر يقول مهما كان غرضهم حتى وإن كان دينيا، فقد يحدث نوع من النهب وغيرها ...

ولما وصل الفتح إلى تونس (القيروان) سنة (672م)، ولم يفتح المغرب إلا سنة (704م)، وهذا راجع إلى "الخلافات السياسية والدينية في مراكز القرار، والتي كانت وراء تأجيل فتح بقية بلدان المغرب العربي، ودمجها في المحيط العربي الإسلامي." (2)

ويعود التأخر أيضا (الفتوحات) إلى حب الأرض التي هي سبب حياة وجود البربر لذلك فقد أبدوا مقاومة شرسة للعرب الفاتحين بإعتبارهم دخلاء عليهم، كما كان هو الحال مع الوافدين الدخلاء قبلهم.

لكن تغيّر حال البربر بعد معرفة الأهداف الحقيقية للعرب الفاتحين.

(1)-(2)- الهرماسي (محمد صالح): **مقاربات في إشكالية الهوية-المغرب العربي المعاصر**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص51.

1-2- تعرّب الأمازيغ بعد إسلامهم:

إسلام الأمازيغ (البربر) كان سهلا رغم مقاومتهم الشديدة للعرب الفاتحين(في البداية) لكن بعد إدراكهم أن هذا الدين كان يحمل في طياته معالم العدل والمساواة، وحتى الحرية ... هذا ما لم يعرفه الأمازيغ مع الوافدين قبل العرب الفاتحين.

وكذلك "قابليتهم للدين الإسلامي كانت تتفق مع فكرهم الغيبي، وليس الوثني المتجسد في الأصنام والأوثان ..." (1) وعرفوا فيما بعد أنه "الدين الأسمى و الأقرب إلى العقل والقلب ... وأنه لا يتناقض وقيمهم وثقافتهم وتقاليدهم المتمثلة في عشق الحرية والعدل ... " (2)

ورغم أن المسيحية كدين عاشت لعدة قرون في هذه المناطق، إلا أنها لم تعرف الإنتشار الذي عرفه الدين الإسلامي، وقد وصف المؤرخ "قوتيه Goutier" هذا الإنتشار المتميز بـ " الجاذبية التي كانت بين العرب والبربر تشابه في الحياة والشعور الأساسي، كان أكبر قوة في إختلاف اللسان ... "(3)، الإسلام بتعاليمه كان سببا رئيسيا في إنجذاب الأمازيغ إليه، وهو ما سهل عملية تعرّبهم فيما بعد، خاصة وأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية لذلك تعلُم القرآن وقراءته تقتضي معرفة وإتقان الفرد الأمازيغي لهذه اللغة، وهذا ما أنتج تعرّب اللغة البربرية، ... وذلك للإحتكاك الذي تم بين العرب والبربر إضافة إلى تعاملهم المباشر مع بعضهم البعض.

يمكن أن نشير إلى عامل آخر ساهم في تعريب البربر (الأمازيغ) وكذلك إنتشار الإسلام بنسبة كبيرة، هي هجرة قبيلتين من بين أكبر القبائل العربية إلى المغرب الكبير وهما قبيلتي (بني هلال وبني سليم)، حيث فرضوا ثقافتهم وطريقة معيشتهم وجعلوا الأمازيغ يتأثرون بهم لبساطة حياتهم وعفويتهم. (4)

(1)- غلاب (عبد الكريم): **من اللغة إلى الفكر**، بدون دار نشر، المغرب،ط1، 1993، ص34.

(2)- لونيسي (رابح): **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**، دار المعرفة، الجزائر، 2002،ص11.

(3)- بوقرة (بلقاسم): **من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر**، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(4)- الهرماسي (محمد صالح): **مقاربات في إشكالية الهوية-المغرب العربي المعاصر**، مرجع سبق ذكره،ص59.

إن دخول العرب إلى المغرب الكبير رافقه وصول العديد من الفقهاء والعلماء كان همهم الوحيد هو نشر تعاليم الإسلام في هذه المناطق، وهذا طبقا بإستعمال لغتهم العربية، إن الفتح الذي تم على بلاد الأندلس كان بجيش عربي – بربري مختلط، هذا ما يعن أن البربر قد ساهموا في نشر الحضارة الإسلامية وبنائها ...

إضافة إلى أن إسلام رؤساء القبائل وأشرافها قد ساهما بقوة في نشر الإسلام واللغة العربية في المنطقة المغربية.

لذلك وقع إمتزاج متميز بين الثقافة (العربية) الفاتحين، وثقافة البربر الذين كانت لديهم القابلية الدخول في الإسلام لأن هذا الأخير لا يتناقض مع القيم البربرية التي تتلخص في حبهم للحرية والعمل، ولأن الإسلام أو الفاتحين لم يمسوا مقدسات الأمازيغ (الأرض والمرأة) فهما شرف البربر.

كما يجب أن نشير إلى نقطة مهمة وهي أن البربر لم يعترّبوا بصفة مطلقة بل بنسبة متفاوتة خاصة بين (الصحراء، الجبال والمدن)، فهناك عدة مناطق محافظة على لهجتها إلى يومنا هذا، ومنهم من تعلم اللغة العربية لكن بقي محافظًا على لهجته الأصلية أي مزدوجي اللهجة، وهناك عدة مناطق تعرّبت تماما وتناكرت لوجود لغتها الأصلية ... والواقع اللغوي الحالي في المجتمع الجزائري يثبت ذلك.

لكن يمكننا القول أن الفتح الإسلامي، وكذا الدين الإسلامي ساهم في تطوير الوضع اللغوي عموما في المجتمع الجزائري، وأحدث تعليم الدين للسكان الكثير من التغييرات ليس فقط على المستوى اللغوي بل حتى على المستوى الثقافي بالنسبة للسكان الأصليين، بمعنى آخر إندماج سكان المغرب العربي عموما والجزائر على وجه التخصيص في الحضارة العربية الإسلامية ثقافيا وإقتصاديا من خلال التعاملات التجارية ... إلخ. اللغة العربية كانت أنذاك لغة الثقافة والحضارة، وكان لمتعلميها المكانة المرموقة إجتماعيا، وهذا في المدن (المناطق الحضرية) التي كانت مصدرا للثقافة والسلطة ... وهو ما دفع باللغة العربية أنذاك إلى الأمام، إضافة إلى الإنتشار العميق للدين الإسلامي في هذه المناطق. (1)

(1)- الهرماسي (محمد صالح): مقاربات في إشكالية الهوية-المغرب العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره،ص56.

3- الطور العثماني:

إن التواجد التركي (العثماني) مشابه لمختلف التواجدات الأخرى، فالكل عمل على غرس ثقافته وقيمه في المجتمع الجزائري، حيث عملت الدولة التركية على نشر اللغة التركية خاصة فيما يخص الجانب الإداري، حيث أن الأتراك كانوا يمتلكون السلطة، فتولوا الجانب الإداري والعسكري. (1)

وهذا ما فرض لغتهم في المنطقة، وأدى بالجزائريين إلى تعلمها، وقد أقرّ بذلك قنصل أمريكا في الجزائر حيث قال "اللغات المستعملة في الجزائر هي العربية والتركية والعبرية والشاوية ... أو اللغة التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون، والتي يوجد ما يعمل على الإعتقاد بأنها لغة قديمة أو أصلية" (2) وهو ما يعني أن اللغة التركية قد تداخلت مع اللغات الأمازيغية، شأنها شأن لغات الوافدين (المستعمرين) قبل العثمانيين، لكن اللغة التركية لم ترقى إلى مستويات عالية "فقد كان العلم في عهدهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكومة" (3) وبالتالي لم تكن هناك إنتاجات أدبية وفنية ذات مستوى عال، عكس الإنتاج العربي (ثقافيا) والذي كان غزيرا وفي كل المجالات.

لقد أشار "أرجين كولمبس" في مجلس الشيوخ الفرنسي، إلى أن التعليم في الجزائر في حالة حسنة، في العهد التركي (العثماني) رغم أن هذه الأخيرة لم تركز كثيرا على نشر التعليم بين السكان الجزائريين ... حيث قال "لقد كان التعليم في الجزائر سنة (1830م) أقل تقهقرا مما جعلته السلطة العامة الفرنسية، لقد كان هناك أزيد من ألفي مدرسة إبتدائية وثانوية وعالية ... وكانت الدروس العامة تنظّم في جميع المساجد الكبرى" (4)

(1)- بوقرة (بلقاسم): من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر، مرجع سبق ذكره، ص 165.

(2)- العربي (اسماعيل): مذكرات وليام شارل-قنصل أمريكا في أمريكا في الجزائر (1816-1824)، مرجع سبق ذكره، ص 39.

(3)- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء 1، السنة غير مذكورة، ص 188.

(4)- الطيب العلوي (محمد): التربية بين الأصالة والتغريب، منشورات دحلب، الجزائر، 1998، ص/ص 51-52.

أما فيما يخص التنظيم الإجتماعي أثناء العهد العثماني، فقد كان يختلف بين الريف والمدينة، حيث كانت تتوزع في المدينة ثلاثة فئات إجتماعية تمتلك كل منها وظائف خاصة وهي كالآتي: (1)

- فئة الأتراك: (مالكة السلطة) وبالتالي تحكمه في الجانب الإداري والعسكري.
- فئة غير المسلمين: وظائفها تجارية بالدرجة الأولى.
- فئة المغاربة: هم خدّام البيوت ومنظفوا الشوارع.
- أما في الريف فالقبلية هي المتحكمة فيه.

إن التنظيم الإجتماعي الأمازيغي هو تنظيم قِطاعِي وتَراتُبِي (2) فبداية هذا التنظيم هي الأسرة، ثم تأتي الفصيلة وهي مجموع من الأسر تربطها روابط دم وهي أقوى الروابط، وتأتي بعدها العشيرة التي تساوي مجموعة قرى، بعدها القبيلة وهي وحدة إجتماعية أساسية في المجتمع الأمازيغي خاصة في الريف، وهذا إلى أيامنا هذه ... وأخيرا يأتي العرش الذي يقارن بتضامن عدة قبائل، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى مكانة شيخ القبيلة وما يملكه من سلطة تجعله يفك النزاعات بين أفراد القبيلة، وكذلك ما يتعلق بالعلاقات الإجتماعية كأمور الزواج والطلاق، وحتى الميراث ... وكان لشيخ القبيلة سلطة رمزية تجعله شبه حاكم لها، لكن ومع تطور وسائل الإتصال والإعلام التي أحدثت نقلة ثقافية لمعظم القبائل التي فقدت تنظيمها الصارم و حتى البناء الأسري تغير كثيرا، حيث ظهرت الأسرة النووية حتى في المناطق الريفية، لكن تجدر الإشارة إلى السلطة الرمزية التي مازالت في أيدي شيوخ القبيلة في بعض المناطق الريفية والناطقة باللغة الأمازيغية خاصة.

(1)- بوقرة (بلقاسم): <u>من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر</u>، مرجع سبق ذكره، ص-ص 165-166.

(2)- سرياك (لحسن): <u>الهوية الأمازيغية، الجزائر في أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ</u>، بدون دار نشر، الجزائر، 2003، ص/ص 44-45.

4- واقع اللغة أثناء الإحتلال (الإستعمار) الفرنسي للجزائر:

فرنسا كأكبر قوة إحتلالية أنذاك حاولت منذ نزولها وحلولها بأرض الجزائر، حاولت أن تفسخ وتمسح الشخصية الثقافية الوطنية الجزائرية، إن الإستعمار الفرنسي شأنه شأن أي إستعمار يحاول بقدر المستطاع وبطرق إستغلالية إستبطانية وتسلطية، أن ينشر ويزرع ويثبّت حضارته وثقافته، بل يستخدم، وإستخدم وإستغل أبناءالبلد الأصليين لهذا الغرض، وبالقوة في كثير من الأحيان، حيث كان هدفه الأساسي هو "الدمج الجذري الإجتماعي لأبناء المستعمرة المعنية في حضارة فرنسا وثقافتها." (1)

فرنسا إشتهرت بالجزائر بما يعرف بسياسة "فرّق تسد" بين الأمازيغ السكان الأصليين للجزائر وبين العرب الوافدين عليها، والقول بأن الأمازيغ هم الأفضل من ناحية التكوين الفزيولوجي، وكذا أن الأمازيغ هم الأحسن إسلاما والأهل لذلك (للإسلام)، إضافة إلى الفروق اللغوية والثقافية والإستقلالية الثقافية للأمازيغ عن باقي الجزائريين، كما حاربت فرنسا المدارس القرآنية والحرة حيث كان يعلم الدين الإسلامي. (2)

وبذلك يمكن القول أنها عملت على تقسيم الجزائريين عرقيا، عقائديا وثقافيا وبالفعل هو ما حدث خاصة بعد رحيلها (فرنسا) حيث تركت بذور التفرقة تنمو إلى يومنا هذا ...

وقد أدت السياسة الفرنسية في الجزائر إلى عدة نتائج وهي: (3)

1- إبعاد اللغة العربية عن المجالات العملية والثقافية.

2- التعليم أصبح باللغة العربية، وهي لغة العمل والإتصال وحتى التفكير.

الموضوع اللغوي أثناء الإحتلال الفرنسي متشابك ومعقد، وما يمكن القول بصفة عامة أن اللغة الفرنسية وصلت إلى الجزائر بوصول الإستعمار، وهي لغة دخيلة على الوضع اللغوي الجزائري عموما، رغم ذلك بقيت حتى بعد رحيل فرنسا لغة الإدارة والإقتصاد، وحتى في وسائل الإتصال

(1)- نازلي معوض (أحمد): **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط1، 1986، ص 56.

(2)- تركي (رابح): **الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص 132.

(3)- نازلي معوض (أحمد): نفس المرجع، ص 60.

وتركت فرنسا فئة كاملة تسمى بالفئة الفرنكوفنية (النخبة الفرنكوفنية) ...
ولعل ما جعل من اللغة الفرنسية ذات مكانة عالية ومرموقة في مجتمع لا ينتمي إليها لا ثقافيا ولا من الناحية الحضارية، العوامل التالية:

1- العامل التاريخي: حيث دام الإحتلال الفرنسي أكثر من 130 سنة (1830-1962م) فمن المعقول جدا والمنطقي أن يحصل ما حصل.

2- العامل السياسي: خاصة وطبيعة العلاقات الودية جدا، التي تجمع الدولة الجزائرية والدولة الفرنسية، فيما يخص العلاقات الدبلوماسية، وهو ما يفرض بالضرورة لغة تواصل وتعامل وبما أن لغة الغالب هي الأقوى، فالمغلوب مجبر على التعامل بلغة الغالب ...

3- وجود نخبة معتبرة من المثقفين والإطارات، والتي تلقت تكوينها العالي في فرنسا، وإحتلالهم لمكانة مرموقة فيما يخص مصادر القرار (الإقتصاد، المال، ...) ومراكزه.

على الرغم من السياسات المختلفة التي إنتهجتها الدولة الجزائرية، خاصة ما يعرف بـ "سياسة التعريب" لكن لم تنجح في إنقاص الفعالية الواقعة للغة الفرنسية.

ورغم وصول اللغة العربية إلى مرتبة الرسمية لكن يبقى إستعمالها جد محدود ...، ورسمية اللغة العربية هي بمثابة "الضامن الأساسي للهوية، والتي تستطيع الحيلولة دون الإندماج والتلاشي في الثقافة الأجنبية التي أدخلها الإستعمار، والذي لا يزال حاضرا من خلال المبادلات الإقتصادية والثقافية المتعددة ...، وهي وحدها (العربية) التي تستطيع المحافظة على أصالة نوعية." (1)

إن الإستعمار الفرنسي عمل دائما على خلخلة المجتمع الجزائري وتمزيقه وتشتيته والقضاء على لغته وثقافته وشخصيته، وبالتالي القضاء على الهوية الوطنية للفرد الجزائري، خاصة في كثير من الأحيان بإحياء العصبية الأمازيغية ... وهم السكان الأصليين ومن المفروض أن تطغى لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حيث تركت فرنسا الصراع جراء سياسة "فرق تسد" والتي ما زالت نتائجها ونيرانها مشتعلة إلى يومنا هذا، وأسباب بقاء النيران (صراع الهوية)، هو تغذيته وتدعيمه من أطراف داخلية وخارجية يهمها كثيرا أن يبقى الحال على ما هو عليه لضمان البقاء والمصالح وهذا في كل الإتجاهات.

(1)- غرانيوم (جلبير): اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، ترجمة:محمد أسليم، الفرابي للنشر، مكناس (المغرب)، ط1، 1995، ص/ص 27-28

5- اللغات الكائنة في المجتمع الجزائري:

التاريخ يثبت من خلال الإستعمارات المتوالية على المجتمع الجزائري، أن كل منها حاول غرس وتثبيت ثقافته في المجتمع الجزائري حيث كان لهم ذلك خاصة في الجانب اللغوي فكان مثلا للغة العربية إنشار واسع في المغرب العربي عموما، والجزائر على سبيل المثال إضافة إلى اللغة الفرنسية التي تبناها الكثيرون ...

إن الحقل اللغوي في المجتمع الجزائري هو بمثابة المجال الذي تتواجد فيه العديد من اللهجات سواء كانت إقليمية أو محلية تتعايش ولو بنسبة ظئيلة فيما بينها (الشاوية، القبائلية، المزابية ...)، إضافة إلى اللهجات العامية (الدارجة) واللغة الفرنسية، وإذا تفحصنا الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري، نجد ثلاثة لغات أساسية تمثل الهيكل أو المشهد الثقافي بهذا المجتمع.

5-1- العربية الفصحى:

هي بمثابة اللغة الرسمية في الجزائر، وهي من دعائم الشخصية الوطنية، وهي لغة مستقلة بذاتها عن باقي اللهجات ولغة تواصل وفكر خاص، فهي لغة كتب، ومقالات، الخطاب الرسمي وخاصة الجانب الديني أي هي لغة القرآن الكريم ...

والنظام الدراسي في المجتمع الجزائري أو المتبني من طرف الدولة، حيث أن مبادئها تلقن وتدرس أساسيتها وبديهياتها، وفي الماضي البعيد وحتى القريب منه تعلم في الزوايا والكتاتيب والمساجد وهذا ما أضفى عليها سمة التطور والثبات وحتى الوضوح، لكن حاملي أو متبني هذه اللغة عدد ضئيل أي قليلوا العدد بمعنى أنها متبناه من نخبة مثقفة ضئيلة أو قليلة، وهذا ما يثبت فشلها الوظيفي خاصة فيما يخص التواصل أو الإتصال الإجتماعي أثناء الحياة اليومية بين الجزائريين، وذلك يعود إلى تقديم والإستعمال الكثيف للغات واللهجات العامية، والإستعمار الفرنسي ساهم في ذلك كذلك ... حيث إجتهد وعمل على قطع روابط الأجيال بثرواتهم الأصيلة وذلك بترميم أو تعويد الشعب الجزائري وإرغامه على النفور من اللغة العربية الأصيلة ... (1)

(1)- الفيصل (سمر روحي): **المشكلة اللغوية العربية**، بدون دار نشر، لبنان،ط1، بدون سنة، ص70.

رغم هذه الصعوبات التي واجهت اللغة العربية، إلا أنها بقية لغة النطق والكتابة، فـ " التعبير عن الأفكار عن طريق الكلمة المنطوقة مقيد بالمكان واللحظة، وبقاءه يعتمد على التراث الشفوي والمتواصل، فإن الحفاظ على الروح في الكتابة يربط الزمان والمكان معا " (1)
إن اللغة العربية الفصحى محدودة الإستعمال في الحياة اليومية فتُستخدم لدى فئات خاصة أيضا، رغم المكانة الهامة التي تحتلها لدى الدولة خاصة فيما يخص إستعمالها في المجال الرسمي.

2-5- اللغة الأمازيغية:

لغة يتحدث بها العديد من المناطق من الوطن الجزائر، خاصة من خلال لهجاتها المختلفة (الشاوية، القبائلية، المزابية ...)، إنها لغة وطنية ودعامة من دعائم الشخصية الوطنية، وتجدر الإشارة إلى أنها تستعمل بدرجات ونسب مختلفة وبطرق متباينة وتختلف أيضا من ناحية النطق في الكثير من المفردات، وهذا ما جعل التفاهم أو التواصل بين المناطق الجغرافية للناطقين بها أمرا غامضا وصعبا خاصة بالنظر إلى العدد المعتبر من اللهجات، وهذا التقسيم اللغوي حسب "فندريس" فإنه " ... يستجيب لشعور واقعي يملكه أهل المنطقة الواحدة، بأنهم يتكلمون بطريقة مختلفة عن طريقة كلام المنطقة المجاورة لهم ... " (2)
الأمازيغية لغة تواصل يومي في العديد من المناطق الجزائرية، خاصة أين يستقر الكثير من الناطقين بها، لكن تطرح هنا إشكالية مفادها أن الأمازيغية تتناقل شفويا إلى الأجيال وهي لغة غير مكتوبة، وهذا ما منع رقيها وتطورها إلى مستوى المعيارية المرغوب فيها " (3)
رغم ذلك توجد أو يمكن تسجيل العديد من المحاولات لتدوين اللغة الأمازيغية التي أصبحت في الجزائر لغة وطنية، أي تحويلها من الشفوي إلى الكتابي رغم أن ذلك صعب نوعا بالنظر إلى المفردات الهائلة التي تنطوي تحت جناح اللغة الأمازيغية ... لكن المهمة ليست مستحيلة.

(1)- الفيصل (سمر روحي): **المشكلة اللغوية العربية**، مرجع سبق ذكره، ص 70.

(2)- فلوريال (كولماس): **اللغة والإقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 256.

(3)- مجموعة مؤلفين: **اللغة الأم**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 65

ويمكن تقسيم خريطة التوزيع اللهجوي الأمازيغي في الجزائر إلى المناطق الأربع التالية:

1- "الشاوية": وتظم المناطق التالية: الأوراس (الشرق الجزائري) ويمكن أن نذكر الولايات التالية: باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة، سوق أهراس، مع الإشارة إلى أن إستعمال هذه اللهجة يتفاوت بين هذه المناطق.

2- "القبائل": وتظم منطقة القبائل الصغرى والكبرى في كل من تيزي وزو، بجاية، البويرة، بومرداس، ...

3- "المزابية": وتغطي جزء من الجنوب الجزائري، وخاصة في منطقة غرداية والمدن الإباظية الأخرى.

4- ويمكن أن نظيف بعض الجماعات اللغوية للهجة الأمازيغية لكن بنسبة قليلة في كل من "ورقلة، نجوسة، جنوب وهران، جبل شنوة وجبل بيسا" (1)

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الناطقين باللغة الأمازيغية هي مناطق الأوراس والقبائل وبني مزاب (2)

والمجموعات الناطقة باللهجة الأمازيغية تتميز بالتجانس وذلك يعود إلى الإنقسام الجغرافي، بحيث أن كل منطقة من هذه المناطق، وتتطور بصفة خاصة في علاقتها مع اللغة والهوية الأمازيغية (3) فالشاوية تختلف نظرتهم للأمازيغية عن منطقة القبائل.

وتبقى الأمازيغية رغم أنها لغة السكان الأصليين، قليلة الإنتشار مقارنة باللغة العربية العامية، فالأمازيغية تفتقد نظام كتابة معروف وموحد، وهذا ما لم يسمح لها بتعميم إستمالها. (4)

(1)- شاكر (سالم): **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب العربي المعاصر**، ترجمة/حبيب الله المنصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 13.

(2)- Grondguil Loume (Gilber) : **Arabisation et politique linguistique au Maghreb**, édition GP Maisonneure et Larouse, Paris, 1983, P14.

(3)- شاكر (سالم): **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب العربي المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(4)- Grondguil Loume (Gilber) : ibid, P14.

* اللغة العربية الدارجة (العامية): فهي متعددة ومختلفة بإختلاف مناطق الجزائر فالدارجةفي مناطق الشرق الجزائري تختلف عن الدارجة الممارسة في الغرب الجزائري، وعن الدارجة العاصمية ... وعن المناطق الصحراوية إلا أنها تعتبر لهجات تؤدي " الوظيفة التبليغية والتعبيرية والتواصلية " (1) فهي لهجات ممارسة للحياة التواصلية اليومية.

إن الإحتكاك المتواصل بين اللهجات (الأمازيغية، العربية) إضافة إلى اللغة الفرنسية ولد أو خلق ما يسمى بالعامية (الدارجة)، وليس ذلك فحسب بل خلق " طريقة نادرة من التفكير تمثلت قدرتها الأساسية في ديناميكية ثابتة لإدماج التحولات والإختلافات الثقافية واللغوية " (2) هذه الدارجة (العامية) قد تُفهم من قِبل الكثير من أفراد المجتمع وهي شائعة كثيرا في الحياة اليومية خاصة في المجال التواصلي.

أصبحت اللغة (اللهجة) العامية الدارجة كثيرة الإستعمال خاصة في المجال الإعلامي والمسرحي والقصص، وبالتالي أصبحت عامل إندماجي.

اللغة العامية هي إذن لغة تواصل يومي بين مختلف شرائح وفئات المجتمع خاصة الشعبية، وهذه اللغة تتميز بإستعمالها الشاسع والواسع لما تؤديه من وظائف إتصالية تواصلية.

(1)- مجموعة مؤلفين: **اللغة الأم**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 68.

(2)- الغربي (مصطفى): **الفرانكوفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، ترجمة: محمد اسليم، مطبعة سندي مكناس (المغرب)، ط1994،1،ص17.

3-5- اللغة الفرنسية:

لا يمكن أن ندرج لغة أخرى لها ثقل كبير في الواقع اللغوي الجزائري، هي اللغة الفرنسية التي كانت مخلفا إستعمارية، ونظرا لتواجدها الطويل في الجزائر أصبح لها الأثر الكبير على الواقع اللغوي في الجزائر، حيث أنها لغة الإدارة وكذا في التواصل اليومي لدى بعض الأسر والفئات المثقفة. (1) إضافة إلى إستعمالها في مجال التعليم، والمستعمر الفرنسي عمل منذ القديم على تثبيت اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري من خلال إدراجها في النظام التعليمي، حيث يقول أحمد توفيق المدني حول اللغة الفرنسية " ... اللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم. " (2)

والإستعمار عمل ومنذ حلوله على إحلال الفرنسية محل اللغات الأصلية واللغة العربية حيث صرح بذلك « Rovigo » قائلا: " إني أنظر إلى إنتشار التعليم وأن لغتنا هي الوسيلة الفعلية من أجل الهيمنة على هذا القطر، وهدفنا هو تعويض خطوة العربية باللغة الفرنسية، خاصة إذ يذهب الجيل الجديد جماعات جماعات للتعليم في مدارسنا ... " (3) وهذا دليل على الرغبة الملحّة لفرنسا لإحتلال لغتها محل العربية حيث كان لها ذلك وبقيت فارضة نفسها حتى بعد الإستقلال رغم إنتهاج الدولة لما يسمى بسياسة التعريب، وحتى الإستعانة بمدرسين من المشرق العربي خاصة في المواد الأدبية كاللغة العربية والعلوم الإسلامية (التربية).

إن اللغة الفرنسية " معبرة عن هوية ثانية لجماعات تتألف من مفكرين وأصحاب القرار، وحتى بعض منظرى التعريب ... " (4)

(1)- تازورتي (حفيظة): **إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص98.

(2)- بن نعمان (أحمد): **التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص155.

3- Taleb Ibrahimi (Khaoula) : **les Algériens et leurs langues**, o.p.c.i.t, 1997,P36.

4- الغربي (مصطفى): **الفرانكوفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص56.

المبحث الثاني

« في إجتماعية اللغة »

1- كيف يدرس علم الإجتماع الظاهرة اللغوية

2- اللغة والثقافة

3- العوامل الإجتماعية التي أدت إلى تطور اللغة

4- خصائص الظاهرة اللغوية من خصائص النظام الإجتماعي

5- وظائف اللغة

6- الصراع باللغة

7- رمزية الفعل اللغوي

8- الأبعاد الأساسية للغة

1- كيف يدرس علم الإجتماع الظاهرة اللغوية:

إن علم الإجتماع يدرس اللغة على أنها نسق إجتماعي يرتبط عضويا ببقية الإنساق الأخرى في إطار البنية الإجتماعية، ويكون جزءا لا يمكن فصله أو الإستغناء عنه النسق الكلي العام الذي يسمى مجتمع، وهذا ما يعني أن علم الإجتماع يدرس اللغة من ناحية التأثير المتبادل بينها وبين عناصر البناء الإجتماعي الأخرى ...

وهذا ما يسمى بعلم الإجتماع اللغوي الذي يعرّف بأنه " علم يهتم بدراسة اللغة داخل السياق الإجتماعي والعلاقات السائدة بين اللغة والمجتمع الواحد والمجتمعات الإنسانية على المستوى الكلي " (1)

ويرى علماء الإجتماع عموما، وعلماء الإجتماع اللغوي خصوصا أن دراستهم للغة تشتمل على قضايا التغير الإجتماعي وإنعكاساته على اللغة والأثار الإجتماعية المترتبة على الصراع اللغوي، وتحليل فاعلية اللغة وإبراز دورها كعنصر هام من عناصر ثقافة المجتمع، ودراسة اللهجات المتعددة في مختلف المناطق الجغرافية للمجتمع، فمثلا: نجد المجتمع الجزائري يشتمل على عددمهم من اللهجات كاللهجة الشاوية، المزابية، القبائلية، اللغة العربية بصورتيها الدارجة والفصيح ... إلخ.

(1)- السيد عقيفي (عبد الفتاح): علم الإجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر) 1995،ص16.

ويمكن تلخيص ما ذكر سابقا فيما يلي:

1- إن اللغة ظاهرة إجتماعية لذلك لا يمكن تفسيرها على مستوى الأفراد، فاللغة تبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات، ولذلك يقرر علماء الإجتماع " نتاج العقل الجمعي "

2- اللغة موجودة قبل أن يولد الفرد في المجتمع الذي يتكلم بها، كما تظل بعدما يموت فهي تكتسب صفة الديمومة والإستمرارية، وأن اللغة جزء من نسق إجتماعي لا يمكن فهمها إلا في حدود وظائفها في المحافظة على ذلك النسق.

3- تملك اللغة خاصية السيطرة والقهر، فالفرد يجبر على الخضوع لها وفي حال خروجه عن هذا النظام يخضع لضروب من القهر وأنواع من الجزاء.

4- إن اللغة ظاهرة فوق عضوية أي أعلى من الفرد حيث أنه " إذا حاول الخروج على النظام اللغوي ويخترع لنفسه لغة يتفاهم بها، فإنه عمله هذا يصبح ضربا من ضروب العبث العقيم، إذ لن يجد من يفهم حديثه ولن يستطيع إلى نشر مخترعه هذا سبيلا " (1)

اللغة من نتاجات التفاعل الجمعي (الإنساني) التي تصبح فيما بعد قاهرة للفرد الذي أنشئها حيث تخضعه لأنواع متعددة من الجزاء كالتهميش الإجتماعي مثلا.

(1)- اليد شتا (علي): <u>علم الإجتماع اللغوي</u>، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1998، ص74.

2- اللغة وثقافة:

الثقافة كما عرّفها "ليفي ستروس" " هي كل ما ليس مشتركا أو عاما، وأيضا الكل الذي لابد أن يتعلمه الإنسان، وكل ما يعتمد على الحياة الإجتماعية ومعاييرها الجمعية ولذلك فالثقافة في صيغة أخرى هي المحتمل أو الممكن. " (1)

فاللغة يتمثل عقل الإنسان بقيمة أجزاء الثقافة، لذلك فهي تخضع لكل عملية ثقافية تحدث داخل أي ثقافة، ومنها:

1- الإكتساب والتعلم.

2- الإنتقال والتحويل (من جيل إلى جيل).

3- الأنماط المثالية للسلوك، أي نمط التحدث.

4- التوافق الثقافي (على اللغة إستعاب كل جديد يحدث).

5- التكامل الثقافي (يتضح في الثقافة المركبة الغير متجانسة).

ونظرا لأهمية المدخل اللغوي في دراسة الثقافة سندرج بعض الدراسات لتدعيم هذه الأهمية:

1- "فرانس بواس Franz Boas" : وهو أنتروبولوجي ألماني، درس هنود الولايات المتحدة الأمريكية، وشعوب الإسكيمو في كندا، وقد كان له عمل ضخم بعنوان "لغة هنود أمريكا" (2) وقد وضح فيه العلاقات الوثيقة بين اللغة والثقافة، وكذا اللغة وعلاقتها بالفكر، إذ لا يمكن التعبير عن الظواهر اللاشعورية أو الإقتراب منها إلا من خلال اللغة ... إلخ.

2- "برونسلاو مالينوفسكي Bronislow malinovski": وهو أنتربولوجي بريطاني وقد بين في دراسته للغة أن هناك ثلاثة إستخدامات لها في البحث الأنتربولوجي:

أ- تستخدم اللغة في دراسة تنظيم القبيلة وتشريح ثقفتها حيث تعطي مفرداتها بعض المعطيات الثابتة عن بعض الأمور مثل الزواج وتصنيف مصطلحات القرابة.

ب- تستخدم اللغة في ملاحظة السلوك الفعلي داخل الثقافة وتسجيل التفاصيل في الملاحظات اليومية.

(1)- السيد عفيفي (عبد الفتاح): مرجع سبق ذكره، ص115.

(2)- السيد علوان (محمد): **المجتمع وقضايا اللغة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995، ص41.

ج- تستخدم اللغة في تسجيل مصطلحات الأهالي، وخصائص الفن السردي والفولكلور وقواعد السحر ... إلخ.

ويمكن أن ندرج في هذا الصدد رأي عالم الأنتروبولوجيا "برنارد كامبل B. Cambell" حيث يقرّ بأنه "لم يكن في مقدور الإنسان أن يكتسب التطورات الثقافية الهائلة التي حصل عليها بدون لغة مناسبة، حيث مكنته من الحصول على مستويات أعلى من التدريج تعتبر ضرورية لتطور الثقافة المادية والمجتمع، لأنها حققت نوعا من الإتصال بين الأفراد جعلت من الممكن تكامل البناءات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية المعقدة." (1)

كما إستدل "السيد علوان" في كتابه المجتمع وقضايا اللغة بدراسة "ديل هايمز Dell Hymes" المختص في الأنثروبولوجيا اللغوية، حيث حاول هذا الأخير أن يحصر العوامل المؤثرة والمتحكمة في الأداء اللغوي للفرد والتي يمكن إجمالها كالآتي:

1- الزمان والمكان الذي يحدث فيه الفعل اللغوي.
2- المتحدث، المستمع، المشاهد أو مشارك أخر لهذا الفعل.
3- النهايات المتوقعة والمرغوبة والفعلية للفعل اللغوي.
4- شكل الكلام وكذا محتواه الذي يكون مادة الفعل اللغوي.
5- اللهجة المحلية للمجتمع الذي يحدث فيه الفعل وعادات الكلام المتبعة فيه.
6- الأنواع المختلفة من الأداء اللغوي (الكلام، الفكاهة، المواعظ ... إلخ).

وإذا حللنا أي عامل من هذه العوامل نجده بدوره ينقسم إلى عدة عناصر تتحكم فيه ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر "عامل المتحدث" الذي يقوم بالأداء اللغوي، لا يمكن أن نحصر سلوكه اللغوي دون معرفة قدراته اللغوية ومجتمعه اللغوي المحلي، وخصائصه الثقافية على وجه الخصوص، إضافة إلى درجة ثقافته ومكانته الإجتماعية.

ذكر هذه العوامل والعناصر المؤثرة في الأداء اللغوي، تقودنا إلى القول أن هناك عدة عوامل أدت إلى تطور اللغة، منها العوامل الإجتماعية.

(1)- السيد علوان (محمد): <u>المجتمع وقضايا باللغة</u>، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1955.

3- العوامل الإجتماعية التي أدت إلى تطور اللغة:

تناول المفكرون والعلماء موضوع تطور اللغة بإهتمام ساوى بين أهتمامهم بنشأة اللغة وذلك لإدراكهم أن لغة الإنسان عموما، بدأت بصورة بسيطة مبهمة من حيث المفردات والأصوات ودلالاتها، إضافة إلى نقصها وعدم كفايتها من حيث القواعد التي تحكم تنظيمها وإستخداماتها، ثم خضعته في تطورها لعوامل متباينة أدت إلى إرتقائها، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى تمايز الظروف التاريخية والثقافية لأي مجتمع.

وتشمل هذه العوامل في: (1)

3-1- خصائص الأمة العقلية:

فاللغة تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه، فهي بدائية في المجتمعات البدائية، وبدوية في المجتمعات البدوية، ومتحضرة الألفاظ وميسرة النطق في المجتمعات التي أخذت قسطا معتبرا من الحضارة، إذن اللغة تتأثر بالمحيط الإجتماعي والواقع المجتمعي الذي تتواجد فيه، بما يحتويه من نظم وتقاليد ... إلخ

3-2- الطبقة الإجتماعية:

تعكس اللغة أثر التفاوت بين طبقات المجتمع، حيث يقول في ذلك "ماريو باي" أن اللغة تتغير تبعا للطبقة التي تتحدث بها " صرّح بعض الهواة في بريطانيا أن هناك نوعين من اللغة، أحدهما وقف على الطبقة الراقية ولا يمتد إستعماله إلى الطبقة الدنيا ... وهناك لغات تصل فيها الفوارق الطبقية إلى أبعد من ذلك ... " (2) والواقع يثبت ذلك فالمنتمون إلى ما يسمى بالطبقات الراقية يستعملون لغة تميل إلى الفخامة، وكثيرا ما يتناسون لغاتهم الأصلية ... أما المنتمون إلى طبقات سمية بالدُنيا فلهم لغات خاصة بهم قد تميل إلى الخشونة في بعض الأحيان وهذا للظروف الصعبة التي يعيشونها.

(1)- السيد علوان (محمد): **المجتمع وقضايا باللغة**، مرجع سبق ذكره، ص63.

(2)- باي (ماريو): **لغات البشر**، ترجمة: جيلالي الدين، القاهرة (مصر)، 1970،ص-ص 82-83

3-3- مستلزمات الحياة الإجتماعية:

هذه الأخيرة تؤدي إلى نُشوء كلمات جديدة لم تكن موجودة في اللغة من قبل، وقد تُهجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو تنقرض تماما، ويعود ذلك إلى إما لمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث جديدْ إجتماعيا أو إلى إنقراض مدلول الكلمة نفسها من نطاق الحياة الإجتماعية.

3-4- التغيّر الإجتماعي:

وهو إنتقال المجتمع عموما من حالة إلى أخرى، ومن وضع إلى أخرو هذا في شتّى المجالات مثلا " المجتمع العائلي إلى المجتمع العقدي، ومن التضامن الآلي إلى التضامن العضوي، من العائلة إلى العقائدية ومن المحلية إلى الإنفتاح على العالم، ومن الثقافة المقدّسة إلى الثقافة العلمانية، ومن التكافل إلى التعايش، ومن المجتمع الشعبي إلى المدينة، ومن المجتمع التقليدي إلى العصري. " (1)

إضافة إلى التطور التكنلوجي أو الحروب ... كل هذه التغيرات والتحولات تؤثر سواء إيجابيا أو سلبيا فبالإيجاب قد تُثرى اللغة وتتطور، وبالسّلب قد تندَثِر اللغة نهائيا أو نسبة كبيرة من ألفاظها.

3-5- العزلة الإجتماعية:

هذا العامل يحتاج إلى عدة تفاسير، ونحن نكتفي بالقول على وجود عوامل وظروف سواء تاريخية، أو ثقافية (إستعمارية) ... إلخ، جعلت ما يسمى بالجماعة اللغوية أو اللهجوية بأكثر دقة أمر حتميا وتعرّف هذه الجماعة حسب "ليونز J.Lyons" " هي كل الناس الذين يستعملون لغة أو لهجة معينة. " (2) ولكل جماعة لغوية " نظام لأنها ترتبط بمجموعة من المعايير الإجتماعية " (3) فلغة أي جماعة لها خصائص متلازمة ومتأصّلة في طبيعة الجماعة لأنها تنتمي إليها، وهذه الخصائص تعكس تصورات داخلية عن نفسها، وكيف تنظر إلى تفسيرات الآخرين عنها، وأيضا نجدها تَعكس التصورات الخارجية عن جماعة أخرى ... إلخ.

(1)- عودة (محمود): أساليب الإتصال والتغير الإجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص-ص 150-151 .

(2)- السيد صبري (إبراهيم): علم اللغة الإجتماعي، مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995، ص25.

(3)- السيد صبري (إبراهيم): نفس المرجع، ص26.

ويرى "علي عبد الواحد وافي" (1) أنه عوامل إرتقاء اللغة عموما تعود إلى:

- إنتقال اللغة من السلف إلى الخلف (قابلية للإنتشار والإنتقال).
- تأثر اللغة بلغة أو لغات اخرى.
- عوامل إجتماعية ونفسية وجغرافية كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وثقافاتها وإتجاهاتها الفطرية ومناحى وجدانها ...

4- خصائص الظاهرة اللغوية من خصائص النظم الإجتماعية:

كما ذكر سابق بأن اللغة تتأثر بنظام أو عادات وثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه، أي أن منشأ اللغة متأت من حضارة المجتمع الذي تنتسب إليه، وتتجلى أهم الخصائص التي تميز النظام الإجتماعي فيما يلي: (2)

4-1- العموميـة:

أي أن النظام الإجتماعي يشمل على أكبر عدد ممكن من الأفراد يسيرون حسب معاييره وقيمه وعقائده، فالفرد الذي شكل هذا النظام بهذه العناصر تتجمعه وتفاعله مع بني جلدته يصبح فيما بعد مجبرًا على الإنقياد وراء هذه العناصر.

4-2- التلقائيـة:

فالنظام الإجتماعي ليس من صنع فرد أو أفراد معينين، ولكنه من صنع المجتمع ككل فعلى الفرد - حين ينشأ – أن يسير حسب قواعد النظام الذي أوجده المجتمع، ولا يملك غير ذلك.

4-3- الإلزامية الجبرية:

فالنظام الإجتماعي له وسائل عدّة يضغط بها على الخارجين عنه، ويُلحق بهم أشدّ العقوبات سواء ماديا أو معنويا ...

4-4- التـداخـل:

فهو شديد التداخل مع غيره من النظم الأخرى في المجتمع الواحد، وليس بمعزل من التأثير والتأثر، بل يترابط مع غيره من النظم التي ترجع إلى أصل ومنبع واحد وهو المجتمع ككل.

(1)- وافي (علي عبد الواحد): __علم اللغة__، دار مصر للطباعة والنشر، ط2، 2000، ص 249.

(2)- بن نعمان (أحمد): __التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي__، مرجع سبق ذكره، ص 69.

4-5- النسبية:

أي النظام الإجتماعي ليس واحدا من حيث النوع، والقوة والضعف في جميع المجتمعات، فكل مجتمع يتميز بنظم تختلف عن نظم المجتمعات الأخرى خاصة في درجة الضعف والقوة.

4-6- الدينامية:

الحراك الإجتماعي، وديناميات التطور والتغيّر الإجتماعي هي عمليات يخضع لها نظام إجتماعي، فهو يتجدد ويضعف ويقوى وهذا حسب متطلبات المجتمع ومقتضياته.

وحين نأتي إلى مشابهة أو مطابقة هذه الخصائص على اللغة كظاهرة فإنها تنطبق عليها أشد ما يكون الإنطباق.

1- التلقائية: فاللغة تبرز تلقائيا من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، في الحياة الإجتماعية، وهي ليست من صنع فردي فهي جماعية (1)

2- الجبرية(القهرية): حيث تشكل جبرية اللغة إحدى الخصائص الأساسية المميزة لها، والتي أولاها عالم الإجتماع الفرنسي "إميل دوركهايم" مزيدا من إهتمامه إذ أنها تباشر نوعا من القهر والإلزام الخارجي على الأفراد. (2) فأي خروج عن قواعدها قد يُعرّض صاحبها إلى شتّى العقوبات المادية والمعنوية من طرف المجتمع.

3- اللغة شديدة التداخل والتبادل، والتأثير مع غيرها من النظم الإجتماعية الأخرى، فالنظام التربوي يؤثر على اللغة، وتأثر عليه كذلك، والنظام الديني والإقتصادي والسياسي ... إلخ.

4- اللغة لسيت واحدة من حيث القوة والضعف ونسبة الإنتشار وكذلك من حيث نوعيتها من جانب الدلالات العبارات والمفردات، والمجتمع الجزائري أصدق مثال على ذلك التعدد والإخلاف ونسبة الإنتشار

(1)- بن نعمان (أحمد): التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(2)- إميل (دور كهايم): قواعد المنهج في علم الإجتماع، ترجمة: محمود قاسم ومحمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، 1950، ص 32.

5- إن إي تغيّر يصيب النظام الإجتماعي ككل، يؤدي إلى تغيّر قد يصيب منحى من مناحي اللغة، أو يصيبها كليا وهذا ما يؤدي إلى قوتها أو ضعفها وحتى موتها وإنقراضها ... تبعا لمقتضيات الحياة الإجتماعية، إذن فاللغة تمثل أحد النظم الإجتماعية الأساسية التي نشأت مع الحياة الإجتماعية، ولا يمكن تخيّل مجتمع بدون نظام لغوي فهو شرط لوجوده.

5- وظائف اللغة:

من كون اللغة نظام إجتماعي، فإنه لديه مجموعة من الوظائف الهامة من شأنها رفع قيمة هذا النظام، وقد عبر عن ذلك "هاليداي Halliday" (1)

5-1- الوظيفة النفعية: فهي تسمح لمستخدميها أن يشبّعوا حاجياتهم ويعبرو عن رغباتهم وما يريدون الحصول عليه من البيئة الإجتماعية.

5-2- الوظيفة التنظيمية: وتعني التحكم في سلوك الآخرين كنوع من الطلب أو الأمر بـ التنفيذ والنهي.

5-3- الوظيفة التفاعلية: هي وسيلة تفاعل مع الآخرين في العالم الإجتماعي، وكذا للتبادل في المناسبات الإجتماعية.

5-4- الوظيفة الشخصية: فاللغة تساعد على نقل الفرد لأفكاره للآخرين والتعبير عن ميولاته ورغباته ...

5-5- الوظيفة الإستكشافية: فهي تبحث عن الجوانب الخفية في البيئة وتستكشفها.

5-6- الوظيفة التخيلية: تعكس الإنفعالات والمشاعر في قوالب لغوية.

5-7- الوظيفة الإعلامية: فهي تساعد على نقل المعلومات للآخرين عن طريق وسائل الإتصال.

5-8- الوظيفة الرمزية: إذ أن بعض رموزها تمثل رموز الواقع الخارجي.

(1)- جمعة سيد (يوسف): **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، عالم المعرفة، العدد 145، ص-ص 24-25.

6- الصراع باللغة:

تعاني الدول التي ليست أحادية اللغة، من صراع بين هذه اللغات حيث تسعى كل لغة لفرض وجودها، وإحتلال موقع اللغة الأم، كما أن التعدد اللغوي في المجتمعات الثنائية اللغة أو متعددة اللغات رغم وجود لغة رسمية، إلا أن الصراع اللغوي فيها يكون على أشدّه، وذلك ما هو حادث في معظم الدول التي إحتُلت من قبل دول أخرى وحاولت فرض لغتها على سكان تلك الدول، وهذا هو حال الدول العربية (المغاربية) التي تعرضت للإستعمار، وقد أدت هذه المحاولات إلى ضعف لغات بعض هذه الدول أمام لغة المستعمِر، والتي ما تزال مسيطرة حتى بعد إستقلال هذه الدول ومعظم الدول المغاربية كتونس والجزائر والمغرب. (1) تشهد صراعا شديدا بين اللغة الأم الأصلية ولغة المُحتل.

ويشكل تعدد اللغات في المجتمع هو: عملية الصراع اللغوي وليس بالضرورة أن تكون تعددية اللغات على المستوى الرسمي، إذ أن تعدد الجماعات الصغيرة ذات اللغات المتباينة في المجتمع يأدي إلى التعددية اللغوية لتلك الجماعات داخله، وذلك يشكل بعدا آخر للصراعات اللغوية، سواء كانت بين لغات الجماعات الأقلية المتعددة أو بينها وبين اللغة الرسمية، كما أن الثنائية اللغوية قائمة بالنسبة لتلك الجماعات الأقلية من حيث أنها تتعامل على المستوى الرسمي في التعليم والدوائر المختلفة باللغة الرسمية، وفي نفس الوقت تحتفظ بلغتها الأصلية في التعامل بين أفرادها، وكلما قوي نفوذ تلك الجماعات في المجتمع زادت الثنائية اللغوية عمقا وزاد التفاعل بين اللغتين وبالتالي يزداد الصراع اللغوي داخل المجتمع.

ونرى في المجتمع الجزائري رغم تراجع اللغة الفرنسية داخل المنظومة التعليمية وإعتبارها لغة أجنبية من خلال المقررات الرسمية، إلا أنها ما زالت حاضرة وبقوة في المؤسسات الإدارية الإقتصادية، المالية، التقنية، مما أعطى لها وضعًا متميزا عن اللغة العربية، وهذا يدل على أن اللغة الفرنسية ما زالت تمثل ذلك المستوى العالي بنوع من الإعتزاز النفسي في الإستعمال اللغوي ضمن إطار علاقة السيادة والهيمنة اللغوية والإجتماعية، وهي عبارة عن مجموعة

(1)- جناوي (عبد العزيز): **الصراع الإجتماعي باللغة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003، ص 58.

الأفكار التي تحملها الجماعة اللغوي عن الأخرى، ويبرز هذا جليا في الخطاب الرسمي والوسائل الإعلامية، التي تعطي للغة الفرنسية تلك الهالة الإجتماعية في تدخلاتها كموقف نفسي إجتماعي، فاللغة الفرنسية تحمل قيم الإنفتاح ولغة علم ولغة العقل و المستقبل في مقابل العربية التي تحمل قيم الماضي وهي لغة الشكل والقلب والعاطفة والمقدّس.

ويقول "منصف شيلي" " أن من يتكلم العربية عربي في كينونته، ومن يتكلم الفرنسية فرنسي في كينونته، ولا مجال للشك في أن الأول يختلف عن الأخر في وعيه وتفكيره وحياته الإجتماعية " (1)، تجدر الإشارة هنا إلى أن تحليلنا للصراع اللغوي لا يقتصر فقط على اللغة أكاديميا، بل يتحداه إلى الجماعات اللهجوية، ولغة الممارسات اليومية ...

ويمكن أن نوضح بعض النقاط التي قد تكون سببا في نشوب الصراع اللغوي:

- شعور الجماعة اللغوية بالحرمان من حقوقها وأهدافها.
- التحكم في توزيع المصادر من طرف جماعة لغوية قد تكون متسلطة.
- كبح رغبات وحاجات الجماعة المحرومة.
- قلة فرص إرتقاء السلم الإجتماعي من طرف الجماعات اللغوية المحرومة ...

إن الصراع " حالة متطرفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر للتنازع على البقاء، وسعي كل منها لتحقيق السيطرة والغلبة على اللغات الأخرى، بكافة الطرق والأساليب، نتيجة للإحتكاك اللغوي، ويحتاج هذا الصراع لفترة طويلة قد تمتد إلى عدة قرون من الزمان. " (2)

وهذه هي حال المجتمع الجزائري، فالصراع قد يدوم لقرون طويلة، خاصة إن بقي الحال أو الوضع على ما هو عليه، سواء كان ذلك على المستوى الإجتماعي والثقافي خاصة والمتعلقين بمختلف السياسات المنتهجة من قبل الدولة.

(1)- جمعة سيد (يوسف): **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(2)- السيد عفيفي (عبد الفتاح): **علم الإجتماع اللغوي**، مرجع سبق ذكره، ص104.

7- رمزية الفعل اللغوي:

7-1- في سوسيولوجية الفعل الإجتماعي ورمزيته:

حيث عبر على ذلك "ماركس فيبر" " على أي نشاط يقوم به الإنسان إنما نسميه فعلا Action أو ما يسميه طبقا للإصلاح الألماني "Hondeln" ويشترط أن يكون الفعل له معناه الذاتي بالنسبة للفاعل الإجتماعي من جهة وبالنسبة للآخرين ." (1)

فالفعل اللغوي الإجتماعي فعل جماعي وليس فردي رغم أن بداية أي فعل إجتماعي تكون بالضرورة فردية، لها هدف معنى بالنسبة للفاعلين مستندين إلى مجموعة قيم، إضافة إلى أنه مرتبط بالمجال الإجتماعي للجماعة الفاعلة.

7-2- الفعل الإجماعي يتحدد بثلاثة أبعاد هي:

- من خلال العملية التفاعلية، فإن هذا الفعل موجه للآخر من خلال علاقات الإتصال مثلا في ميدان العمل، أو الدراسة أو ما شابه ذلك.

- للفعل الإجتماعي أو اللغوي دلالة مزدوجة بالنسبة للشخص أو الذات وكذا للآخرين، بمعنى أن الفرد أثناء العملية الإتصالية اللغوية يحمل في فكره وتصوراته عناصر ثقافية ينتمي إليها.

- كل فعل إجتماعي قد يحتمل ردة فعل سلوكية من طرف الآخر.

7-3- وهناك أربعة وظائف تساعد الفعل الإجتماعي على الإندماج والتكامل الإجتماعي: (2)

- الوظيفة التكيفية: وهذا بالنظر إلى القيم الثقافية المشتركة بين أفراد الجماعة.

- تحقيق الأهداف: تحقيق وتحديد أهمية الأهداف المرجوة.

- الوظيفة الإندماجية: ويتحدد ذلك باللغة أو المعتقد بناءً على إتجاهات الجماعة.

- الحفاظ على النمط: وذلك من خلال الإتصال بين الفعل الإجتماعي والعالم الرمزي والثقافي.

(1)- قباري (محمد إسماعيل): الإتجاهات المعاصرة في مناهج علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر) بدون تاريخ، ص 546

(2)-معز (عمر خليل): نقد الفكر الإجتماعي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت (لبنان) ط2، 1991، ص 130.

7-4- وحدد "بارسونز" أربعة أنظمة يتألف منها هذا البناء وهي: (1)

* النظام الإجتماعي: وفيه مجموعة أفراد يخضعون لمتطلباته، حيث يتميزون بإمتلاك أنماط ثقافية مشتركة، ويتمركز النظام الإجتماعي عموما على مبدأي التكامل والتكافل بين أفراد هذه المجموعة.

* النظام الشخصي (الذاتي): حيث أن كل فرد في تكوينه النفسي، وما يكتسبه من أفكار وإتجاهات لها علاقة بالنظام الإجتماعي.

* النظام العضوي: فالفرد مرتبط عضويا ووظيفيا بالنظام الإجتماعي، من خلال الأدوار التي يؤديها في المجتمع، إضافة إلى المكانة التي يحتلها فيه.

* النظام الثقافي: التراكم الثقافي من خلال التواصل الذي يَجري بين الأجيال، أي إنتقال المعتقد الثقافي والقيم الثقافية والإجتماعية من جيل إلى جيل.

تتميز هذه الأنظمة بالتناسق والتكامل فيما بينها، في إطار النظام الإجتماعي عامة، إن الفعل الإجتماعي قائم على قيم ومعايير، وأسس وهذا لتحقيق البقاء بالنسبة للهوية الإجتماعية لأي نظام إجتماعي، إن إعتبارنا للغة كفعل إجتماعي فهي تربط بين الأنظمة السابقة ووظائفها، من خلال علاقات تفاعلية وتكاملية داخل أو في إطار النظام الإجتماعي.

ويمكن توظيح ذلك من خلال المخطط التالي:

البعد الوظيفي		البعد البنيوي
* المحافظة على النمط	←	النظام الثقافي
* الإندماج	←	النظام الإجتماعي
* تحقيق الأهداف	←	النظام الشخصي
* التكيّف	←	النظام العضوي

يتضح جليا في هذا المخطط أن الأنظمة تتفاعل بينها، من خلال إرتباط بأدوار تؤديها داخل نسق الفعل، إن علماء الإجتماع يقرون بأن اللغة فعل رمزي إجتماعي ، " إن الرمزية الإجتماعية تتمثل في أن للمجتمع وجودا رمزيا في إطار النشاط الإجتماعي، وبالتالي لا يستمر إلا في شكل جماعة رمزية وفي عملية إتصال دائمة. " (2)

1- معز (عمر خليل): **نقد الفكر الإجتماعي المعاصر**، نفس المرجع السابق، ص 131.

2- ريمون (بودرن) وف (بوريكو): **المعجم النقدي لعلم الإجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 342.

7-5- يشير " هربرت ميد " إلى البعد الوظيفي للرمز (اللغة) قائلا " الرمز يمثل نظام إجتماعي ينتج من القيم والإتجاهات ضمن مؤسسة اللغة. " (1)

- التفاعلات الرمزية التي تجري داخل أي مجتمع تركز أساسًا على الإتصال بواسطة رموز، أي الإتصال باللغة والمعاني الكائنة في التفاعل الإجتماعي الرمزي تمثل حقيقية وواقعية الحياة الإجتماعية، ويمكن أن نقسم هذه التفاعلات إلى صنفين: (2)

* التحليل المصغر: يمس جوهر الإتصالات في الحياة اليومية.

* التحليل الكلي: يتناول هذا النوع رمزية النظام الإجتماعي من خلال اللغة، بمعانيها في إطار أو محتوى ثقافي.

- ومن بين مبادئ التفاعلات الرمزية:

* المعاني أشكال إجتماعية

* مصدر هذه المعاني هو المؤسسة اللغوية

إن الأفراد في تفاعلاتهم اليومية يستخدمون معاني ورموز لغوية، وهذا الإتصال بالرموز هو لب التفاعل الكائن في أي مجتمع.

المجتمع الجزائري هو تجسيد واضح لفكرة التنوع الرمزي اللغوي، فأفراد هذا المجتمع مرتبطون عضويا باللغة من خلال عملياتهم الإتصالية، فالمجتمع الجزائري متكون أساسا من مجموعات أو مناطق لغوية تشرك في المعنى، والرمز اللغوي في إطار ثقافات متعددة ومتنوعة ومختلفة من حيث العادات والقيم وحتى المعايير ... إلخ ويمكن أن نذكرها على سبيل المثال لا الحصر (علما أن اللغة تحمل في مضمون آخر معنى اللهجة المحلية أو الإجتماعية).

المناطق الأمازيغية، اللهجة (المزابية، الترقية، القبائلية، الشاوية ...) والمناطق العربية اللهجة، وهنا لا نعني بالمناطق (الجهة) لكن المقصود هو المناطق اللغوية أو اللهجوية.

(1)- عزي (عبد الرحمن): التفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة الإجتماعية في المجتمع العربي، حوليات، العدد 8، أفريل، 1994، ص 15.

(2)- نفس المرجع، ص 13.

8- الأبعاد الأساسية للغة:

8-1- البعد الثقافي:

يتميّز الكائن البشري عن غيره من الكائنات، أنه يمتلك خاصية التفكير والتكلم، أي بإمكانه الربط بين الفكرة والجملة، فهو من خلال خصائصه الفيزيقية مهيّأ لإستخدام اللغة، ويتمكنه من هذه الخاصية الأخيرة (اللغة) تمكن من ممارسات النشاط الإجتماعي الفردي والجماعي، فقد تمكن من التبادل الإقتصادي والتجاري، وأدّى الشعائر الدينية ... ، هذه السلوكات والنشاطات والتفاعلات تفرض نظام معين للإتصال والتواصل، وإنتقال ضخم للمعلومات والإتجاهات والأراء فيما بينهم وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الثقافة.

وهي كما يعرّفها " رالف لينتون " " أنها حياة من الأنماط السلوكية المشتركة بين أفراد المجموعة، والمتوارثة عن طريق التعلم، وقسّم هذه الأنماط إلى مثالية وهي النموذج الذي يجب أن يرعاه الإنسان في سلوكه حتى ينال رضى المجتمع، والأنماط الواعية وهي ما يصدر عن الأفراد بالفعل من سلوك ويقصد بالسلوك في هذا الصدد كل ما يبادر به الإنسان من مواقف وأفعال وآراء وأفكار وعواطف، وكل ما يقول به من قيم ومبادئ وهي كلها نابعة من الثقافة. " (1)

الثقافة في هذا التعريف سلوك مثالي يفرضه المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وسلوك واقعي من خلال أفكار وقيم وثقافة هذا المجتمع والتي يحملها الفرد في وجدانه وتتجلى في سلوكاته ...

ويمكننا أن نضيف تعريفًا قد يكون ألم وأشمل لهذا المفهوم الواسع المتعدد المعاني' إذ يقول "تايلور" " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في جماعة. " (2)

إن إستعمال اللغة كمضمون ثقافي قد يمتزج في الكثير من الأحيان بالإتجاهات الإجتماعية التي تصاحب هذا المحتوى ...

(1)- السيد علوان (محمد): **المجتمع وقضايا اللغة**، مرجع سبق ذكره، ص 173.

(2)- نفس المرجع ، ص 16.

لقد حاول الكثير من العلماء التعبير عن توجهاتهم وإهتماماتهم اللغوية، إلى ما يسمى بـ "إثنوغرافيا الكلام Ethnography of Speaking " التي تعني عموما الإختلافات الثقافية في الكلام، وتأثير عدد من المتغيرات على الفعل اللغوي، من بين العلماء الذين وجّهوا إهتماماتهم إلى هذا النوع من الدراسات نذكر "ديل هايمز." (1)

- الموقف: وتشمل العوامل المؤثرة في الكلام:
  * الزمان
  * المكان
  * الموقف النفسي (حسب الخصوصية الثقافية للفرد)
- المشاركون: وتتمثل في العوامل الآتية:
  * المتحدث
  * المستمع
  * المشاهد
  * مشارك آخر
- النهايات: وتشمل على:
  * النهايات المتوقعة
  * النهايات المرغوبة
  * النهايات الفعلية
- تتابع الحدث: ويحتوي على عاملين أساسيين هما:
  * شكل الكلام
  * المحتوى اللغوي للكلام
- مزاج المتحدث: من ناحية كونه حاد أو حازم أو مرح المزاج.
- الوسائل: وتعبّر عن اللهجة المحلية للمجتمع.

(1)- السيد علوان (محمد): **المجتمع وقضايا اللغة**، مرجع سبق ذكره، ص 93.

- معايير الكلام: ونميزها بالمعايير أو العوامل التالية:

* العادة المتبعة

* تفسير الكلام

- الأسلوب: وهو يمثل الأنواع المختلفة من الأداء اللغوي كالوعظ والفكاهة ... إلخ، يُلاحظ بعد تفحّص هذه المتغيرات التعقد والتشابك الكبير للسلوك اللغوي، وذلك بالنظر إلى العلاقات والتفاعلات والتداخلات التي تجمعه بالمواقف الإجتماعية، الواقع اللغوي أو الثقافي للمجتمع الجزائري متنوع بصفة مذهلة تدفعنا إلى تشبيه هذا المجتمع بأمّة مصغّرة، نذكر بعض الثقافات (القبائلية، الشاوية، الترقية، ...) وهي ثقافات أمازيغية عموما تتميز كل منها بسلوكات وعادات وتقاليد، وحتى الطريقة في التفكير، فتفكير أو ذهنية الفرد الشاوي تختلف عن ذهنية الفرد القبائلي ...

ولا تنسى الدارجة العربية، إضافة إلى ظهور ما يسمى بالجماعات الثنائية الثقافية، وأعني في هذا الموضع (المعربون والمفرنسون) وكِلا الجماعتين هما حصيلة السيرورة التاريخية للمجتمع الجزائري، خاصة إذا نظرنا إلى المراحل الإستعمارية التي تناولت على هذا المجتمع ...

أفراد المجتمع يشتركون في تاريخ واحد تسوده عادات وتقاليد ثقافية، هي التي تنظم السلوك، وذلك في مختلف جوانب الحياة: الإحتفلات، الزواج ... إلخ وهو ما يسمى عموما ثقافة المجتمع، بمعنى أن المجتمع الذي يستخدم لغة واحدة يعيش في ظل ثقافة واحدة، وهناك من الباحثين من يقرّ: (1)

إن اللغة هي مرآة الثقافة بحيث تعكس خصائصها، ومن خلالها تُنقل الخبرات والمعلومات بين الأفراد.

اللغة تُحدّد المعالم التي تشكل وتكوّن الثقافة.

(1)- سيد (جمعة يوسف): سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، مرجع سبق ذكره، ص 156.

يظيف " الدوز هكسلي " : " إن الثقافة البشرية والسلوك الإجتماعي والتفكير لا توجد في غياب اللغة، فاللغة هي وعاء الفكر ومظهر الثقافة والأداة التي يتم التفاهم بها بين الأفراد، ومن الطبيعي أن الأساس الذي يقوم عليه هذا التفاهم هو الإتفاق على معنى واحد، فهي عِماد الكَيان الثقافي بمفرداتها وتراكيبها وأساليب التعبير عنها. " (1)

وقد برهن " برونسلا ومالينوفسكي " في أبحاثه حول " ديناميكية التعبّر الإجتماعي " " إن للثقافة بعدا تاريخيا يُمارس تأثيرا مباشرا على الشخصية ... وتعكس السمات الشخصية الفردية والجماعية في أشكال عديدة منها النسق العائلي، الإقتصاد، العمل ... " (2)

2-8- البعد التعليمي للغة:

يقول " جون ديوي " المدرسة مؤسسة إجتماعية، ... وهي صورةٌ للحياة الإجتماعية التي ترتكز فيها جميع تلك الوسائل التي تهيئ الطفل للمشاركة في ميراث الجنس، وإلى إستخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الإجتماعية. " (3)

إن المدرسة مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الإجتماعية، فهي مهمة في تطوير تفكير الأفراد بداية من الطفولة أو مرحلة الحضانة إلى الجامعة، ويعتبرها الكثير من علماء التربية بمثابة مرآة الحياة الإجتماعية المنظّمة فالناشئ يكتسب من خلال معايشته لهذا المحيط الإجتماعي المصغّر والمحدود، عادات سلوكية وحتى نمط معين من التفكير قد يحدد مساره الفكري والثقافي مستقبلا، وهذا الإكتساب يتم من خلال إتصاله وتفاعله مع فئات إجتماعية متفاوتة ...

العملية التعليمية في أي مجتمع تتعدد وظائفها بتعدد الأهداف التي تؤديها، بدءا ببيداغوجية وطريقة تقديم الدروس، إلى الهدف الأكبر الذي سُطّر من قبل الدولة لبناء مجتمع يحمل في فكره أصول الثقافة ومبادئه وقيمه الإجتماعية، وترتكز عموما العملية التعليمية على ما يلي:

- إكتساب المعرفة والإنفتاح

(1)- سيد (جمعة يوسف): **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، نفس المرجع السابق، ص 143.

(2)- العربي (محمد ولد خليفة): **المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 139.

(3)- معتوق (أحمد محمد): **الحصيلة اللغوية**، عالم المعرفة، العدد 212، الكويت، ص 156.

- التدريس بمناهج تُوافق البيئة الإجتماعية والثقافية للمجتمع، أي محاولة تكوين شخصية مثقفة ومتعلمة ولا يتم ذلك إلا عبر وسيط وهو اللغة التي يشترك فيها معظم أفراد المجتمع ...

إن البعد التعليمي مرتكزه الأساسي هو اللغة التي تمثل القالب الإجتماعي والثقافي الذي يسعى لتكوين شخصية مثقفة متعلمة وفقا لمرامي وأهداف المجتمع والإستخدام الأمثل والواعي والمُمَنهج للغة يولد في الفرد ما يشار إليه بالروح الوطنية أو روح الإنتماء للأمة، أي أن يعي الفرد أنه جزء من هذا المجتمع ... " فعلا فصلة الفرد باللغة كصلته بالأم (اللغة الأم) لا تضعف مهما بعدت المسافات، ولا تؤثر فيها ضعف الأم أو شيخوختها أو عجزها أو مرضها، فهي أمه وأقرب إنسان إليه أكثر من أي إنسان آخر، فالقول بأن أية لغة أجنبية قد تؤثر في منزلة اللغة الأصلية قول فيه مغالطة ومغلاة. " (1)

من هذا القول يتضح مدى قوة الرابطة التي تجمع الفرد بلغته الأصلية، فلا يمكن أن نفصل بينها والتربية والتعليم في أي بلد من بين العوامل التي ترسّخ وتدعّم هذه الرابطة عبر المراحل التعليمية المختلفة التي يمر بها الفرد.

ويمكن أن نختم هذا العنصر بالقول أن اللغة أساسًا هي منهج تفكير فالمتكلم أو المتحدث بأي لغة هو مفكر بها أي تؤثر على شخصه وأسلوب تفكيره، واللغة هي عاكسة تاريخ وإعتقاد أي أمة ...

3-8- البعد الإقتصادي للغة:

يتضح هذا البعد من خلال أداء اللغة لوظيفتها الإقتصادية، حيث تُساعد خاصة على العملية التبادلية داخليا أو خارجيا.

حيث يرى في هذا الصدد (جلنبر) " إن اللغة ضرورة إقتصادية تعكس الحاجة الموضوعية للتجانس وليس ظاهرة إيديولوجية أساسا. " (2)

(1)- نعيمة (محمد)/عن صابر عبد المنعم محمد عبد النبي: **فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية**، معهد الدراسات والبحوث التربوية، سنة غير مذكورة، ص 67.

(2)- فوريان (كولماس): **اللغة والإقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، العدد 263، الكويت، ص 48.

اللغة ليست ميزة إجتماعية لجماعة أو مجتمع يتكلمها وينطق بها، بل لها علاقة مهمّة بالتعامل الإقتصادي وما يتعلق بالمجال التنموي وسوق العمل، فلا يمكن أن نتخيّل سوق العمل لأفراد لا يتمتعون بمهارات لغوية خاصة في الوقت الراهن، فمتقن اللغة كمن يملك رأس مال يوصله إلى الحصول على مكانة هامة في سوق العمل ...

ويشير "بورديو" إلى ذلك قائلا: " إن المهارات اللغوية يجب النظر إليها كشكل من أشكال رأس المال (رأس مال لغوي)." (1)

البعد الوظيفي للغة يتحدّد بعدة عوامل تاريخية، إقتصادية وإجتماعية التي تساهم في تفعيل هذه الإمكانيات (الوظيفية)، والذي يمثل بدوره الوظيفة الإتصالية في الجانب الإقتصادي، السياسي والثقافي والعلمي، وإنطلاقا ممّا ذُكر يمكن أن نقول أن اللغة تشمل من الناحية الإقتصادية على جانبين هما: (2)

- المجال الإتصالي الخاص بالجماعة اللغوية من حيث أنها لغة أولى أو أجنبية ثانية.
- مستوى تطوير الإمكانية الوظيفية للغة بإعتبارها أداة إنتاج.

وأشار (غاندي) إلى الأهمية التي تكسيها اللغة كمسألة قومية، وتمثل نوعا من الرمز السياسي، ولها جوانب إقتصادية عدّة، " علينا أن نفكر في الوقت والجهد اللذين بذلهما شبابنا في تعلم الإنجليزية كما لو كانت لغة أمّ لدينا، وأن نحسُب بعملية حسابية بسيطة عدد السنوات ومقدار الجهد الثمين اللذين يضيعان الأمة ." (3)

ويرى "سبنسر" أن " إدخال اللغات الإستعمارية في المجتمعات الإفريقية تُحدِّد الفرص أمام التنمية الوظيفية لكل اللغات الإفريقية." (4)

من هذه المقولة الأخيرة الجدّ مهمّة، نستنتج أن إدخال لغات إستعمارية على أية دولة إفريقية هيمنة عليها هذه القوة يوما ما من أيام التاريخ ... لا يُمثّل سوى تقليص فرص الأداء الوظيفي الإقتصادي للغة ذلك المجتمع أو الدولة خاصة إذا كانت لغة المجتمع المُستعمِر (سابقً) لم ترقى إلى مستويات

(1)- قوريان (كولماس): **اللغة والإقتصاد**، نفس المرجع السابق، ص 89.
(2)- نفس المرجع، ص 55.
(3)-(4)- نفس المرجع، ص 68.

عالية من الممارسة، خاصة في الجانب الإقتصادي ... وقد تُصبح اللغة الأم منحصرة في الجوانب التقليدية وتصبح مجرد مخزون ثقافي أدبي (للشعر والنثر) والمجتمع الجزائري أصدق مثال على ذلك، فمعظم المؤسسات الإقتصادية خاصة الخاصة تستعمل لغة أكبر مُستعمرين في التاريخ (اللغة الفرنسية والإنجليزية).

هذا الوضع اللغوي قد يساهم تدريجيا في طمس وجود اللغة الأم الأصلية لأي مجتمع أو دولة (الدول طبعا هي المُستعمَرة سابقً وليس الدول المُستقِرّة) وقد تشكّل من هذه الوضعية جماعات لغوية هامشية ومهمشة في أوضاع إقتصادية وإجتماعية غير متكافئة، فاللغة المهيمنة تخلق حوافز ودوافع من أجل إكتساب الفرد لها.

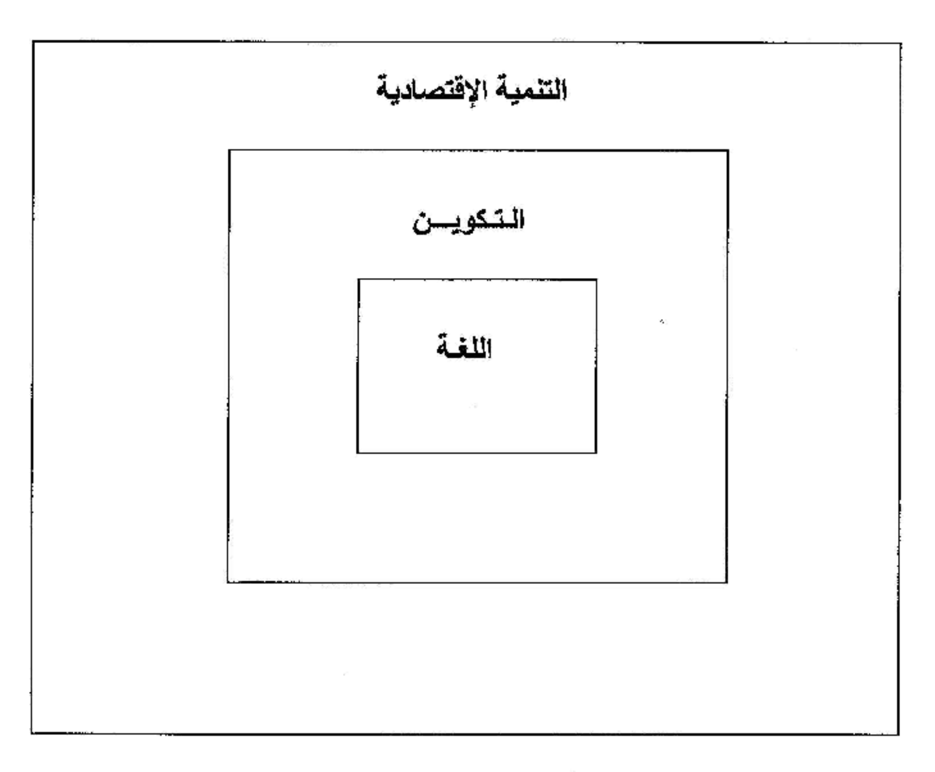
بحيث تمتاز بأنها لغة التعامل " ولغة وسيطة Langue Véhiculaire " كما طرحها "سمران Samarin" في معناه الوظيفي الإقتصادي والتي تشير إلى أربعة مفاهيم: (1)

- إنها لغة إتصال.
- لغة عالمية واسعة الإستعمال.
- لغة مساعدة بين المتحدثين.
- لغة تجارة أو وساطة.

الوظيفة أو الوضعية الإقتصادية لا تُفهم إلا في مجال التنمية وعلاقتها بالتكوين، أي التعليم، فالتنمية الإقتصادية مُرتكزها الأساسي هو التعليم والتكوين.

(1)- Magherfaoui (Ali) : **la langue pourquoi faire**, www.membres, tripodes.com

والمخطط التالي يوضح هذه العلاقات الثلاثية (لغة، تكوين، التنمية الإقتصادية)



ويرى "Pierre Merlin" أن تحوّل أي مجتمع من وضعية مُتخلفة إلى وضعية تنموية يرتبط بالتحولات الأساسية الثلاث وهي: (1)

- التحول التقني – الإقتصادي.
- التحول السياسي – الإجتماعي.
- التحول الثقافي.

والرابطة المشتركة والمساهمة في تَجانس وتَكامل هذه المجالات الثلاث هو إستعمال لغة تواصل مشتركة مرّورا بالمنظومة التعليمية بجميع مراحلها، وتمكينها من فرض وجودها في المجتمع ككل.

1- Magherfaoui (Ali) : **la langue pourquoi faire**, OP.C.I.T

إن الأبعاد الثلاثة للغة تعكس وظائف مهمة للغة كالوظيفة التعليمية، الثقافة الإقتصادية والإجتماعية، والتي يتحدّد من خلالها الإنتماء الثقافي – الإجتماعي للفرد داخل الجماعة اللغوية، وذلك من خلال إستعمال اللغة العربية الفصحى كلغة ممارسة في الحياة اليومية، بمعنى إستعمال مصطلحات ومفردات فصيحة أثناء عملية التواصل اليومي مع الآخر (الحوار مثلا)، وكذلك هو الشأن بالنسبة للغة الفرنسية التي يستعملها بعض الأفراد في حياتهم وتعاملاتهم اليومية، ويمكن أن نسمي الفئة الأولى بذوي الإنتماء الثقافي اللغوي المعرّب، الفئة الثانية هم ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي المفرنسّ ....

المبحث الثالث

« اللــهــجـــات »

1- خصائص اللهجة.

2- المضمون الإجتماعي للهجات.

3- المضمون المحلي للهجات.

4- أوجه التمييز بين اللهجة الإجتماعية واللهجة المحلية

5- الفروق الكائنة بين اللغة واللهجة.

اللهجة تُستخدم خاصة أثناء المواقف اليومية للأفراد، فهي قُدرة تعبيرية متميزة ومساعدة على التواصل بين مستعمليها، وهذا ما يبدو جليًا في حواراتهم ومحادثاتهم، وتعتبر اللهجة " اللغة الأولى التي يستعملها الفرد مبكرا ويكون تلقينُها سابقٌ على ملكة التفكير." (1)

1- مما ذكر يمكن أن نشير إلى خصائص اللهجة بصفة عامة:

- تستعمل في محيط يتميز بالمحدودية، فهي مرتبطة ببعض المناطق الإقليمية المحدودة جغرافيا.
- إستعمالها يكون بشكل غير رسمي فهي من صنع العامة من الناس.
- هي شكل من أشكال اللغة لها نظامها المعجمي والتركيبي والصوتي الخاص بها.
- هي أول ما يتعلمه الطفل، وهذا في المدرسة الأولى من مدارس التنشئة الإجتماعية.
- فعاليتها في العملية الإتصالية شأنها شأن أي لغة أخرى.

2- المضمون الإجتماعي للهجات:

ويظهر هذا النوع من اللهجات فيما يسمى مثلا بالطبقات الإجتماعية، وما ينجر عنها من فروق ثقافية وتربوية وكذا المكانة الإجتماعية، وهذا ما يخلق سلوكات وعادات وحتى نوعًا خاصًا من اللهجة يميز كل طبقة عن الأخرى.

إن الفروق الإجتماعية من شأنها أن " توجه اللهجة في كل طبقة وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها، ولا تلبث اللهجة أن تتشعب إلى لهجات تختلف كل واحدة عن أخواتها في المفردات وأساليب التعبير، وتكوين الجمل ... " (2) ويمكن أن نذكر بعض الأمثلة على ذلك كاللهجة التي يستعملها المزارعون، الصيّادون وحتى لهجة التجّار، وهي عموما لهجات تميّز هذه الفئات الإجتماعية وهي واضحة مفهومة لديهم وغامضة بالنسبة للغرباء عن هذه الفئات الإجتماعية ... ويزداد إنحراف اللهجة عن أخواتها كلما كُسِّرت الفوارق بين الطبقات الناطقة بها، أو أن حياة أفرادها كانت في عزلة عن المجتمع أو على أساس الخروج عن النظام والقوانين الإجتماعية.

(1)- سبيني (سرجيو): **التربية اللغوية للطفل**، ترجمة: فوزي محمد عبد الحميد عيسى، وعبد الفتاح حسن عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1991، ص 80.

(2)- عيد (محمد): **في اللغة ودراستها**، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، 1974، ص/ص 188-189.

ويمكن للهجة أن تتسع لتشغل نِطاقِ أوسع، وذلك بحسب نشاط الناطقين بها، بمعنى أن كلما زاد إنتشار اللهجة كلما إتسع نشاط ناطقيها، إضافة إلى ما يبدعه ويخلقه من مصطلحات، وما يقومون بإقتباسه من مفردات وأفكار.

3- المضمون المحلي للهجات:

عمومًا كل فئة من فئات المجتمع لها جانبان:

- جانب يلتزم أو يستعمل اللغة الفصحى في مجالات سليمة من ناحية بناء الجملة والعبارة (كلغة الإدارة ووثائقها، واللغة التي تُدرّس ...).
- وجانب آخر غير رسمي يقوم أساسًا على إستخدام لهجات عامية مختلفة يتحدث بها الناس (العامة والخاصة منهم) في أسواقهم وبيوتهم وحياتهم اليومية ... (1)

ويمكن أن نعرّف اللهجة المحلية على أنها: " أساليب لغوية يعبّر بها الناس عن أنفسهم وإحتياجاتهم دون الإلتزام بالقواعد اللغوية وتركيبها. " (2)

فاللهجة المحلية إذن تمثل إستجابة لحاجات الناس ومتطلباتهم، لكن هي في الأصل لغة خاصة لا تحمل أية دلالة بنائية أو تركيبية، أي هي من صُنع العامة من الناس أثناء التواصل اليومي في أماكن العمل، في الأسواق ... إلخ.

إنّ اللهجة مقصورة على مجموعة متكلمة أو ناطقة بها، هذه المجموعة عادةً ما تكون متميّزة بخصائص نفسية، إجتماعية وثقافية معيّنة، يصعب على الأخرين أو (الغرباء عن هذه المجموعة) إختراقها، وهو ما يجعل ألفاظها وكلماتها مُنطوية ومُنزوية لا تزيد إلا بعدا عن اللغة الرسمية، أي لغة الدولة. (3)

(1)-(2)- عفيفي (عبد الفتاح): **علم الإجتماع اللغوي**، مرجع سبق ذكره، ص 119.

(3)- مرتاض (عبد الجليل): **مقاربات أولية في علم اللهجات**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، 2002، ص/ص 107-108.

اللهجة المحلية تضمن كذلك الإتصال بين مجموعات متجاورة، لا يمكن غضّ النظر عن الأهمية التربوية والإجتماعية لها، مثلها مثل اللغات الرسمية ... وتكامل هذه اللهجات يسمح بتوسيع مجال أو نطاق الإتصال، وفي هذا المضمون يقول " G. Devoto ":

" إنّ اللهجة هي الشيء الوحيد الذي يمكننا أن نقول عليه دون خوف من الخطأ، وأني أرجوا ألا ننظر إلى اللهجة على أنّها خطر جسيم يجب مواجهته ..." (1)

من خلال هذه العبارات الأخيرة تتضح أهمية اللهجات وتعددها وإختلافها في أي مجتمع، فهناك العديد من الدول أو الهيئات الرسمية تحاول التقليل من هذه الأهمية لا يمكننا تناسي أن التعدد اللغوي في أي مجتمع (والمجتمع الجزائري أصدق مثال على ذلك) معناه الثراء الثقافي الذي يدعّم الرصيد الثقافي الوطني عموما، إضافة إلى أن اللهجات ما هي إلا دِرْعٌ واقي ضد أي محاولة للقضاء على كل ما هو أصلي وأصيل في المجتمع ...

إنّ اللهجة عامل فعّال في مجالات الحديث اليومي (العائلة، الأصدقاء وكل ما هو غيررسمي ...) وهو ما يفسّر المستوى الأدنى للغة، عكس المستوى الأعلى الذي يستخدم كوسيلة إتصال في السياق الرسمي (الإتصالات المكتوبة)، والمستوى الأدنى للغة هو " نُطق بسيط أو نطق عامي للغة. " (2) وهو اللهجة المستوى الأدنى للغة (اللهجة بمختلف تفرّعاتها) ترتبط بالريف الذي يعتبر عند الكثيرين موطنًا لهذا المستوى، حيث يُنظر إليها بإستهزاء لأنها لغات شعبية، وخاصة في الماضي، حيث " ... كانت اللغات الشعبية ببساطة منظورٌ إليها كنوع فاسد الأصل، حيث كان يقال لها: اللغات المذمومة، لأنها محكية من أهل الريف، مع أن جهل هؤلاء لم يمكنهم من عمل أفضل " (3)

إذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري، من هذه الزاوية أي من ناحية تعدد اللهجات خاصة، اللغات أو اللهجات الأمازيغية (الشاوية، المزابية، الترقية ، القبائلية ...)، نجدها من أساسيات المعاملات أو المحادثات والممارسات اليومية للناطقين بها، حيث تربطهم علاقات خاصة فيما بينهم والتي

(1)- سيبيني (سرجيو): **التربية اللغوية للطفل**، مرجع سبق ذكره، ص 85.

(2)- بلعيد (صالح): **في المسألة الأمازيغية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 6.

(3)- مرتاض (عبد الجليل): **مقاربات أولية في علم اللهجات**، مرجع سبق ذكره، ص 99.

تميزها الحميمية والتلاحم والتآزر والتكامل (خاصة للناطقين بنفس اللهجة)، وهذا ما يجعل منها أداة للتواصل الإقتصادي والإجتماعي فيما بينهم، وهذا ما يعني أنه حين يكون تفاعل وإحتكاك مثلا بين أي لهجة أمازيغية مثلا مع نظيرة لها أو مع الناطقين باللغة أو اللهجة العربية الدارجة، هذا ما يضفي طابع العمومية على اللهجة المحلية، بمعنى آخر أنها خرجت من نطاق إستعمالها الخاص الضيق في الجماعة اللهجوية الواحدة، وإنتقلت إلى التعامل بصفة أوسع أي التواصل مع الجماعات اللهجوية الأخرى، وحينئذ تُصبح " العلاقة بين اللهجة المحلية والوحدة الجغرافية ستشهد إنحصارًا في فعاليتها بوصفها سمة محددة وعما قريب لن يبقى للهجة المحلية أن تصنع وظيفي آخر، سوى التصنع اللغوي الحميم " (1)

وهذا ما يعني الإرتباط الواضح بين اللهجة المحلية بمنطقة جغرافية محددة ضيّقة نوعا ما كالريف، القرى، الدشرة ... إلخ

إن إنتقال اللهجة إلى خارج هذه الحدود الجغرافية الضيّقة، يصاحبه إنتقال لغوي يتجلى في إستعمال الأشخاص أو الأفراد للغتين مختلفتين ...

وهذا لا يعني أنه بإمكاننا تحديد المجال الجغرافي للناطقين بأي لهجة أو لغة وذلك للتداخلات الكبيرة بين هذه اللهجات أو اللغات.

ويمكن لهذه اللهجات المحلية أن " تستقل كل واحدة منها بصفات معنية، تختلف إختلافا كبيرا عن اللهجات الأخرى ... لتتحول بالتدريج إلى لغة مستقلة لا تستخدم في الأمور الحياتية فحسب بل ويكتب بها الأدب والعلم والقوانين والمعاهدات." (2) لكن لا يمكن لأي لهجة أو لغة أن تصبح كذلك، دون أن يكون هناك إتجاه محدد في التغيّر اللغوي، مع غياب سياسة واحدة أو عوامل إجتماعية أو دينية وخاصة وسائل الإعلام. (3)

(1)- غارمادى (جولييت): <u>**اللسانية الإجتماعية**</u>، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 1990، ص 144.

(2)- خرما (نايف): <u>**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**</u>، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1995، ص 144.

(3)- خرما (ناصف) نفس المرجع، ص 226.

اللغة أو اللهجة دائمة التغيّر والتطور، ولا يمكن لأي كائن من كان أن يمنع الناس عن التلفظ أو التكلم بلهجة أو لغة ما " فيمكنك أن تتحكم في رقاب جميع الناس، وكذلك لا يستطيع أن تتحكم في رقاب جملة واحدة. (1)

4- أوجه التمييز بين اللهجة الإجتماعية واللهجة المحلية:

مما ذكر سابقً يتّضح نوع من التشارك أو الإتفاق في بعض العناصر، بين اللهجتين وكذا إختلاقا نسبيا في عناصر أخرى، فاللهجتين تشتركان في:

- كون كل منها يتفرع ويختص عن اللغة الأصلية، وهذا ما يجعلها (اللهجتين) تستمدان مفرداتها وأساليبها من هذه اللغة.

- كل منهما تلقائي النشأة، ينبعث نتيجة المقتضيات والحاجيات التي تتطلبها الحياة الإجتماعية، وشؤون البيئة المتواجدة فيها. (2)

* من أوجه الإختلاف بينهما:

- أن السبب الرئيسي في نشأة أو ظهور "اللهجات المحلية" يعود إلى إختلاف الأقاليم والبيئة الجغرافية، وما يحيط لكل إقليم ومنطقة من ظروف، وما يمتاز به أهلها من خصائص إجتماعية وثقافية ...

- السبب الأسياسي في بروز " اللهجات الإجتماعية " راجع إلى إختلاف طبقات الناس في نفس الإقليم أو المنطقة، وما يكتنف كل طبقة من شؤون، وما يفصلها بعضها عن بعض من مميزات الحياة في شتّى مظاهرها. (3)

إنّ اللهجات الإجتماعية والمحلية منتشرة في مناطق جغرافية محددة وتحقق (اللهجات) فعالية متميزة في العملية الإتصالية التواصلية للناطقين بها، وهي محرك تفاعلاتهم المختلفة في الحياة اليومية ...، وتكون مختلفة ولو بشكل نسبي من ناحية النطق بها، ونذكر هنا بعض اللهجات خاصة الأمازيغية مثلا:

(1)- مرتاض (عبد الجليل): العربية بين الطبع والتطبيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 134.

(2)- (3)- عيد (محمد): في اللغة ودراستها، مرجع سبق ذكره، ص 192.

اللهجة الشاوية تختلف ولو بشكل نسبي عن اللهجة القبائلية مثل: ما يقال عن الحال في اللهجة الشاوية " متى ثليط " وفي القبائلية " آمك ثليط " ... ، وكذلك يمكن أن نذكر اللهجات العربية المرتكزة في بعض المناطق الجغرافية كمناطق (عين الدفلى، الشلف، المدية، ... إلخ)، رغم الإختلاف النسبي في بعض المفردات أو العبارات طبعا أثناء الممارسة اليومية الحياتية للناطقين بها.

5- الفروق الكائنة بين اللغة واللهجة:

كما ذكرنا في موضع سابق أنّ اللهجات بنوعيها، ما هي إلا تفرّع عن اللغة الأصلية والتمييز بين اللغة واللهجات هو نسبي نوعا ما، ومرجعيته كما يراها العلماء تعود إلى عدة عوامل، كالعوامل الإجتماعية والإقتصادية وحتى الثقافية ... ، ونظرا لصعوبة تحديد دلالات الفروق بينها سنسرد بعض الأراء في ذلك:

- حيث يرى الدكتور " إبراهيم أنيس " أنّ الرابطة بين اللغة واللهجة هي رابطة أو علاقة الخاص بالعام، فبيئة اللهجة هي جزء من بيئة لهجوية تظم العديد منها، وتختلف من ناحية الخصائص (التراكيب، النطق، ...)، هذه البيئة اللهجوية الشاملة والمتعددة اللهجات هي ما يمكن أن يعرف أو يسمى باللغة " فاللغة تشمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات." (1)

- "الحجم" من ناحية اللفظ، العبارة، التركيب والدلالة فاللغة أكبر حجما من اللهجة، هذه اللهجة ما هي في الأصل إلا مجموعة كلمات مشتقة من اللغة الأصلية العامة، والمقصود باللغة في هذا الموضع هي اللغة الفصحى الغنية من ناحية اللفظ خاصة على أي لهجة تعيش بجوارها أو في مناطق منعزلة جغرافيا.

(1)- السيد (صبري إبراهيم): علم اللغة الإجتماعي، مفهومه وقضاياه، مرجع سبق ذكره، ص 37.

يمكن أن نضيف عنصر " المنزلة " كفارق، فاللغة الفصحى مكانتها عليا مرموقة، حيث أن اللهجة تفقد هذه المنزلة أو المكانة وبالتالي أصبحت لغة الكتابة الرسمية، إضافة إلى أن الفصحى (الأكادمية) محترمة إجتماعيا وقواعدها محترمة عند المثقفين خاصة ...

وقد وضع "بيل" سبعة معايير للتمييز بين اللغات واللهجات وتتمثل في: (1)

- الإستقلالية: أي شعور الناطقين بأي لغة، أنها تختلف عن اللغات الأخرى.

- الإختصار: يجب أن يُنظر إلى تنوع لغوي معين على أنه تنوع فرعي، أكثر من كونه كيانًا فرعيًا.

- الإمتزاج: حيث يشير إلى شعور المتكلمين بنوع لغوي حول (مدى) تفاوته، وهذا المعيار يختلف من لغة إلى أخرى.

- المعايير الواقعية: وهو وجود أو شعور بأن هناك متكلما "حسنا" ومتكلما "سيئا" وان المتكلم الحسن يمثل في إعتقادهم معايير الإستعمال الصحيح، ويعني التركيز على تنوع لغوي معين بإعتبار أنه يمثل أحسن إستعمال.

- التاريخية: وهي شعور جماعة معينة من الأفراد بالهوية من خلال إستعمال وإستخدام لغة بعينها وبالتالي إحساسهم بأن هذه اللغة تنتمي إليهم، ورباط اللغة المشتركة هو أقوى رباط يجمع مجموعة أو جماعة لغوية وأهمية هذا الرباط أكثر من الرباط (السياسي، الإجتماعي ...) والتاريخية في الأصل تعني الثبات المستمر والطويل.

- الحيوية: وهو ما يميّز به بين اللغات الحيّة والميّتة، وهذا الإحياء أو الموت لأي لغة هو بحسَبِ الناطقين بها.

- التوحيد اللغوي: هي عملية جد صعبة، أي عملية تنظيم اللغة وتكمن هذه الصعوبة في تفضيل أو إختيار لغة جماعة معينة وجعلها مقياس للتميّز المتكلمين بها عن باقي اللغات الأخرى، أو الجماعات اللغوية الأخرى، وهذا ما يجعل نوعا من التهميش للغات الأخرى، إن عملية التوحيد اللغوي هو في الحقيقة عملية إعطاء أو توضيح للهوية الإجتماعية والإقليمية أو العرفية ...

(1)- السيد (صبري إبراهيم): نفس المرجع السابق، ص 27.

يبدو لنا جليًا مما سبق، أن للغة أهمية ومكانة خاصة لدى الجماعات أو المجموعات اللغوية الناطقة، ومن مميزات هذه اللغة أنها تُكتب وبفصاحة، وهما خاصيتان تجعلان منها في منزلة محترمة ومرموقة، من طرف مختلف الشرائح الإجتماعية خاصة من قبل حامليها ألى وهم المثقفون، إنها وسيلة فعّالة وجدّ مهمة في المحافظة على التراث الثقافي لأي أمة، خاصة من خلال المخطوطات (الكتابة) والتي تنتقل وبإستمرار من جيل إلى جيل، إنها الهوية الفعلية لأي دولة.

اللهجة لا تستخدم إلا في المناسبات الغير رسمية (الحياة اليومية، السوق، العائلة، الأصدقاء ...) وتمثل التعبير الواضح على إحتياجات الناس في حياتهم اليومية، وتتداول غالبًا في مناطق منعزلة جغرافيا أو إقليميا (ريف ومداشر) دون أن ننسى لهجة المدينة التي تختص ببعض الخصائص عن اللهجات الريفية أو الداخلية، إنها واسعة الإنتشار شفهية تُسهّل عملية الإتصال والتواصل بين الأفراد الناطقين بها، مهما كانت أو تعددت التشابهات والإختلافات بين اللغة واللهجة فكلاهما أداة فاعلة في العملية التواصلية بين أفرادها (الناطقين بها)، وتعدد اللغات واللهجات في مضمونه العادي يجب أن يُستغّل لتطوير أية أمة أو مجتمع، بمعنى أن يساعد على ترتيب السلم الثقافي خاصة لهذا المجتمع، ونذكر دائما المجتمع الجزائري الغني من ناحية اللغة واللهجة، هذا الغنى يجب تطويره وتسييره بصفة منطقية وعقلانية من أجل النهوض الثقافي لهذا المجتمع، الذي ما زال يتخبط في مشاكل في جميع المجالات وأساسها أو منبعها هو الجانب الثقافي ... لذلك يجب على الجزائر أن تتوحّد لغويا ولهجويا وبالتالي ثقافيا وهذا ما يؤدي بها إلى التوحّد في وجهات نظر أفراد هذا المجتمع أي " التطوير والنهوض بالجزائر ".

6- اللهجة الأمازيغية:

لو تفحصنا الواقع اللغوي الأمازيغي في الجزائري، لاحظنا أن هذه اللغة كأية لغة أخرى في العالم، فهي لغة بشرية ذات لهجات عديدة وصيغ مختلفة، وهي لغة سكان شمال إفريقيا، وتعرّف اللغة الأمازيغية على أنها " تلك اللغة الجامعة للغات البربرية. " (1) وأنها لغة غير مدونة من ناحية النحو والتركيب في كتاب أو ما شابه ذلك مبنية على طريقة منهجية، وهذا ما دفع الكثير وحتى (من الفئة المثقفة) إلى إعتبارها مجرد تاريخ وتراث ...، رغم هذا وذلك فإن ظهور علم اللهجات " قد توصل إلى رسم تطورها التعاقبي إنطلاقي من فرع مشترك قد يكون هو ثامازيغث ..."(2)

واللهجات الأمازيغية كما ذكر سابق هي لغات متعددة ومتفرقة تتواجد في عدة مناطق أو دول، فالجزائر مثلا: نجد فيها عدة لهجات تتفرع وتنحدر، وتنتمي إلى اللغة الأمازيغية عموما هي (القبائلية، الشاوية، المزابية، الترقية، الشنوية، ...)، والمغرب نجد مثلا: (تاريفيث، ثاشلحيث ...)، وهي بطبيعة الحال والوضع مختلفة من ناحية النطق خاصة حتى وإن وُجدت في مجتمع واحد، فالتفاهم بينها وتكاملها صعب، ويرى " إبن خلدون " أن اللغات المتواجدة في المغرب العربي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجموعات، وهي: (3)

1- مجموعة أمازيغية زْنَاتَة.

2- مجموعة أمازيغية صَنْهَاجَة.

3- مجموعة أمازيغية مَصْمودة أو كُتَامة.

وكل لهجة من هذه اللهجات تعكس نوعًا من نمط التفكير وثقافة معينة، من خلال العادات المختلفة للناطقين بها.

(1)- بلعيد (صالح): **في اللغة الأمازيغية**، مرجع سبق ذكره، ص 31.

(2)- الغربي (مصطفى): **الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(3)- بلعيد (صالح): مرجع سبق ذكره، ص 33.

وإندثار الأمازيغية بلهجاتها المختلفة و (لو أن ذلك ليس بصفة مطلقة) قد يعود إلى الأسباب التالية: (1)

- تمركز الناطقين بها في مناطق متباعدة ومنعزلة في كثير من الأحيان.
- عدم تأسيس المدنية التي تُرقي اللغة وتُطورها.
- غياب دولة للأمازيغ (بصفة مركزية) قادرة على فرض لغتها فرضًا قهريًا لتستعمل على أعلى المستويات خاصة المستويات الرسمية.
- وقد نذكر العامل الرسمي، أي لغة الغير، أي لغة الوافد المستعمر، وهذا ما يؤدي إلى تهميش لغتهم.

من خصائص اللغة الأمازيغية أنها لغة شفهية، تؤدي وظائفها خاصة (الوظيفة الإتصالية) في مختلف جوانب الحياة اليومية، ومختصة بجماعة لغوية تتمركز في مناطق معينة ومحدودة جغرافيا، كانت اللغة الأمازيغية ولا تزال تعاني التهميش والإقصاء ... لأسباب (إيديولوجية، سياسية ...).

(1)- بلعيد (صالح): <u>في اللغة الأمازيغية</u>، نفس المرجع السابق، ص 31.

ملخص الفصل الرابع:

مما لا شك فيه أن اللغة تنفذ إلى كل جوانب الحياة، ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بها، فاللغة لا توجد لأجل ذاتها أو من أجل الإتصال الفكري، إنما نشاط إجتماعي يساعد على المشاركة الإجتماعية كما أقرّ بذلك " سابير " عالم اللغة، إنها تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الثقافية والإجتماعية حتى أمكننا القول أنها الوحيدة القادرة على ذلك، ودراسة ما يسمى باللهجات الإجتماعية فرض علينا فهم البناء الإجتماعي كما هو موجود في الواقع، ولغة أي فرد أو شخص في المجتمع تحددها الكثير من العوامل كالموقف الإقتصادي والمستوى التعليمي، التقييم الذاتي، الرغبة الخاصة، الحالة الصحية ... إلخ واللغة بذلك قد تكون سلوكا إجتماعيا كاملا يتم من خلالها فهم المجتمع بشكل مرتفع نسبيا خاصة، إذ ما ركزنا على الجانب الإتصالي التفاعلي لها رمزيتها المتباينة بين مختلف الجماعات اللغوية.

موضوع أو علم اللغة وإجتماعيتة متشعّب ومعقد ومتعدد الزوايا التحليلية، لكن ما يهمنا في دراستنا أو بحثنا هو ما تحمله اللغة أو اللهجة من معان إتصالية نابعة من قيم ومعايير ثقافية وإجتماعية وذلك كله في التبادل الإجتماعي اليومي.

الفصل الخامــس

« الإتصال والسلوك الإتصالي »

- تمهيـــــد
- المبحث الأول: الإتصال وعلاقته الإجتماعية.
- المبحث الثاني: الإتصال وسيلة، نموذج وهدف.
- المبحث الثالث: الإتصال نسق وتفاعل.
- ملـخــص

تمهيــــد:

لا يمكن فهم الإنسان إلا بمعرفة الطرق التي يقوم عليها الإتصال لديه، وهي طرق تختلف بإختلاف النشاط الإجتماعي، وبإختلاف البيئات والمجتمعات والعلوم الإجتماعية تتناول الظاهرة الإتصالية من منطلقات عدة، والتصورات حولها متعددة، فهناك من يراه ثقافة بحد ذاته وهناك من يراه أو يتطرق إليه على أنه لغة، وآخرون من حيث التأثير الشخصي وأساس العلاقات الإنسانية ككل.

إن الإتصال الذي يهمنا هو الإتصال الثقافي وجانبه اللغوي تحديدا، ومما لا شك فيه انه الوسيلة الأولى التي تنتقل بها الثقافة من جيل إلى جيل، وأن الثقافة لا تفصح عن نفسها إلا بطرق الإتصال فيها، وتمثل اللغة أو اللهجة وأي نمط تحدث أهم الوسائل الإتصالية للإنسان وهي أيضا بيان لأنماط العلاقة بين الناس.

إن الإتصال في المجتمع لا يخضع للطبيعة البيولوجية الوراثية للإنسان، بل للطبيعة الإجتماعية له، فهو يكتسبه أثناء التعامل مع الآخر.

إنطلاقا من هذه الأفكار حاولنا تجسيد الظاهرة الإتصالية في هذا الفصل الذي يشير في بدايته إلى الوسائل الإتصالية، وكانت اللغة أهم عنصر فيها ثم بيّنا وتطرقنا إلى مجموعة من النماذج الإتصالية لعلماء من الإتصال والأنتربولوجيا حاولوا توضيح الميكانزم الإتصالي وأدوات التفاعل فيه، والتفاعلية الرمزية أصدق مثال على ذلك، وأشرنا في عناصر أخرى إلى ماذا يعني بالتفاعل والإتصال وما هي مشبعات الحوار ومعوقاته، فهي تهمنا جدا في إطار دراستنا التي تتعرض إلى التفاعل الحواري والفكري، وكل سلوك أو وضع له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالعملية الإتصالية.

المبحث الأول

« الإتصال وعلاقته الإجتماعية »

1- عناصر الإتصال.

2- أنواع الإتصال.

3- وظائف الإتصال.

4- مشجعات الحوار ومعوقاته.

1- عناصر الإتصال:

إن المهتمين بالعملية الإتصالية لم يحاولوا فقط تطوير مصطلحات خاصة بهذا المجال، بل حاولوا أيضا بناء نماذج نَسقية وعناصر معينة يمكن بواسطتها تحليل هذه العملية والمقصود بالنموذج ذلك الإطار الكافي من المفاهيم لتفسير الأبعاد المتعددة لعملية الإتصال.

ويمكن لنا في هذا المجال تسجيل خمسة عناصر إتفق عليها كثير من الباحثين من بينهم " كولمان " و " مارش "، وهي كالآتي:

1-1- المرسل: "هو كل من يبعث مجموعة من المعلومات تحمل معنى محدد أو أكثر بقصد إثارة سلوك محدد لدى طرف خارجي، والمرسل لابد أن يكون إنسانا أو حيوانا من الحيوانات التي تتواصل، وكل مصدر يبث المعلومات ليس فيها قصد التواصل لا يمكن أن نَعدّه مرسلا. (1)

1-2- المرسل إليه: وهو فرد أو جماعة أو جمهور التي يوجّه إليها المُرسل رسالة رغبة في إشراكه أو إشراكهم فيما يهتم به من أفكار ومهارات وغير ذلك، وهو الطرف الآخر الذي يجعل دائرة الإتصال تكتمل بمعنى أدق والمرسل إليه هو الذي يستقبل الخطاب ...

1-3- الوسيلة: هي الواسطة المادية لتوصيل الرموز، حاملة المعاني التي تشكل الرسالة التي يستخدمها المرسل ليعبر عن رسالته أو ما يرغب في توجيهه من أفكار ومعلومات للمرسل إليه فيها. (2)

1-4- الرسالة: مجموعة معاني يرسلها المرسل إلى المستقبل بغية التأثير في سلوكه وهي كذلك الأفكار والمفاهيم أو الإححساسات والإتجاهات أو القيم والمبادئ التي يرغب المرسل في إشراك الآخرين فيهاوالرسالة عبارة عن إشارات والإشارة علامة تدل على شيء ما في مجال الخبرة.

(1)- حجازي (مصطفى): الإتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية، المركز العربي للتطوير الإداري، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت (لبنان)، 1982، ص 22.

(2)- حجازي (مصطفى): الإتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية، نفس المرجع، ص 35.

5-1- التغذية العكسية (المرتدة): تلعب دورا في غاية الأهمية لأنها تحيط المرسل علما بوصول رسالته (إشارات، كلمات ...)، وأن هذه الرسالة قد لاقت تفسيرا، والإسجابة هي الرسالة التي يرسلها المستقبل ردًا على رسالة المرسل في شكل أنساق حركية أو لفظية، كالإجابة بنعم هذا صحيح، هز الرأس علامة على الموافقة أو الرفض، وتصفيق جمهور لمحاضر هو نوع من الإستجابة ...

2- أنواع الإتصال:

قبل أن نفصل هذه الأنواع تجدر الإشارة إلى أنماط معينة من إنتقال الأفكار والمعلومات، وهناك نمطين أساسيين من هذا الإنتقال، وهما إنتقال أحادي الخط، والنمط الثاني إنتقال ثنائي الخط، فالنمط الأول هو عملية إنتقال للأفكار والمعلومات لكن من جانب واحد (المرسل) دون أن تكون هناك إستجابة فِعلية، إذ يتميز هذا النمط بدرجة قليلة من التبادل والتفاعل التي تميز عملية الإتصال كمفهوم وعملية، وقد تُسمي هذا النمط فقط بالنقل ... أما النمط الثاني يكون فيه التبادل والتفاعل بدرجة عالية وبإستمرار فالأفكار يتم تبادلها بصفة دائمة وفعالة.

ويمكن أن نُصنِف ما يسمى بالإتصال الجماهيري ضمن الصنف الأول أو النمط الأول، بينما الإتصالات التي تتم بين الأشخاص نصنفها ضمن الصنف الثاني أي الإتصال ذو الخطين أو الجانبين.

أما عن أنواع الإتصال كعملية إجتماعية هامة، فيمكن تصنيفها إلى أربعة أنواع أو أصناف:

1-2- الإتصال الذاتي: وهذا النوع يمكن تشبيهه " بالمونولوج " الذي يُعرض على خشبات المسرح، أي حديث الفرد لذاته لكن بطريقة جَهرية وعلنية إذن " هو الإتصال الذي يتم بين الفرد وذاته والذي يتمثل في الشعور والوعي والفكر والوجدان ... إلخ، وسائر العمليات النفسية الداخلية. " (1)

(1)- زيدان (عبد الباقي): وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الإجتماعية والتربوية والإدارية، دار الكتب المصرية القاهرة، 1974، ص 13.

وفي معنى آخر لهذا النوع " هو أساس كل الإتصالات البشرية، فبدون جهاز إتصالي فعال لا يقدر الكائن الحي على تأدية أي عمل في بيئته، أي أن يكون متفتحا على أشكال الإتصال الخارجية." (1)

2-2- الإتصال الشخصي: نعني به التبادل الشخصي للمعلومات والأفكار التي تتم بن الأفراد في الحياة اليومية، وهذا بطريقة مباشرة أي دون قنوات وسيطة، حيث يمثل أحد الفردين المرسل والفرد الآخر دور المرسل إليه أو المستقبل، وقد إزداد الإهتمام بدراسة الإتصال الشخصي حيث أصبح واضحا أن الشخص الذي يقرأ شيئا ويتحدث به وعنه إلى الآخرين لا يمكن أن يُنظر إليه ببساطة بوصفه مماثلا لبعض التنظيمات الإتصالية كالصحيفة أو الإذاعة حيث يمكن أن ندرس مثل هذا الشخص وفقا لقدرته الفريدة ذات الوجهين، كشخص متصل أو رجل إتصال من ناحية، ومركز تجديد من ناحية أخرى، مركز تجديد أي ينقل ما يسمعه أو يقرأه أو يشاهده إلى الآخرين، ومن هنا تظهر الحاجة إلى المزيد من دراسات الإتصال الشخصي، والجدير بأن يذكر هو أن هذا الشكل من الإتصال يتحقق من الجماعات الأولية التي تتمثل في الأسرة وجماعات النشاط الحر، فهي جماعات صغيرة تنشأ بين أعضائها علاقات شخصية حميمة، ويجري فيها الإتصال على نمط أساسه المواجهة والإحتكاك المباشر وجهًا لوجه.

3-2- الإتصال الجمعي: يتميّز هذا النوع من الإتصال عن غيره من العمليات الإتصالية بوجود عناصر تختلفة شكلا ومضمونا عن العناصر الأخرى في العمليات الإتصالية الأخرى، حيث نجد أن المرسل أو المصدر (مصدر المعلومات) في الإتصال الجمعي يتمثل في مؤسسة إتصالية أو شخص نظامي أو مؤسسي، أي ينتمي وظيفيا إلى مؤسسة إتصالية، ويمكننا القول أن هذه العملية الإتصالية تتميز بقدر يسير جدا من التواصل أو الإتصال الإجتماعي بين جمهوره، فاللذين يتابعون برنامجا تلفزيونيا معينًا أو برنامجًا إذاعيًا ... لا يعرفون ما إذا كان جيرانهم يتابعون نفس البرنامج أو لا نستطيع أن نقول " إن جمهور الإتصال الجمعي مكوّن من أفراد وليس مكوّن من جماعات إلا أنّ هؤلاء الأفراد ينتمون إلى جماعات متعددة كالأسرة

(1)- آربيتر (جون): <u>**مقدمة في الإتصال الجماهيري**</u>، مركز الكتب الأردني، سنة غير مذكورة، ص 14.

والأصدقاء المقربين والجماعة المهنية وغير ذلك من الجماعات، وهذه مسألة بالغة الأهمية بالنسبة للقائمين على الإتصال الجمعي حيث أن الآثار التي يمارسها الإتصال الجمعي إنما تأتي وتمر من خلال جماعات. " (1)

إنّ الإتصال الجماهيري (الجمعي) يمدّ الجماهير بمعلومات وافرة وعريضة، لكن قد يروّج لثقافات غريبة عن ثقافة المجتمعات التقليدية، وقد يمسُّ ويأثر على بناءها الإجتماعي وتفاعلاته، مقدساته ... إلخ وهذه بعض عيوب هذا النوع من الإتصال.

إذن فالإتصال الجمعي أو الجماهيري هو " الإتصال من مصدر واحد إلى عدة ملايين كما يحدث في الإعلام أو بين الملايين والمصدر، وفي هذا النوع يصبح المستقبل هو الجماهير العريضة الغير متجانسة، وفي أماكن غير محدودة لذا يطلق كذلك على هذا النوع تسمية الإتصال الغير محدود." (2)

2-4- الإتصال الثقافي: " هذا الشكل الذي تتفاعل فيه البيئة الثقافية في شكل عمليات إجتماعية تتنوع فيها المعلومات، المؤتمرات وتلعب الجماعة " في حالة المواجهة "وكذلك الكلمات المذاعة من خلال وسائل الإتصال الجماهيري والأساطير ... أدوارها المعقدة للغاية بمهارة فائقة، فالناس في المجتمع يتحدثون بأكثر من لهجة ويبدو ذلك واضحا عندما تكون الفردية في المجتمع حادّة وغير ومتدرجة. " (3)

إنّ هذا النوع من الإتصال يمكن أن ندرجه فيما يسمى بالإحتكاك الثقافي الذي يتم بين ثقافيين أو أكثر في المجتمع الواحد، كما هو ملاحظ في المجتمع الجزائري، فهو متنوع الثقافات وكل ما ينطوي تحتها من سمات (لغوية، لهجوية، عادات، تقاليد، تراث ثقافي، أساطير، فولكلور شعبي ... إلخ)، ويمكن أن نسرد بعضها مثلا: الثقافة الأمازيغية (الشاوية، المِزابية، الشّنوية، الترقية ...).

(1)- عودة (محمود): أساليب الإتصال والتغير الإجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 31.

(2)- الجميلي (خيري خليل): الإتصال ووسائله في الخدمة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، 1975، ص 25.

(3)- زيدان (عبد الباقي): وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الإجتماعية والتربوية والإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 13.

والثقافة العربية أو ما يسمى باللهجات العربية المشتقة من اللغة العربية الأم، والإحتكاك يتم بعدة عوامل كالهجرة الداخلية من الشمال إلى الجنوب، والعكس كذالك لإيجاد مناصب عمل أو لأسباب أخرى، فنتج عن هذه الهجرة الداخلية إن صح التعبير مجتمعات أو مناصب متنوعة الثقافة خاصة فيما يخص الجانب اللغوي أو اللهجوي ...وسنفصل في هذه الفكرة في موضع آخر من الرسالة.

ليس من الضروري كما يرى علماء الأنتروبولوجيا أن تتم عملية الإتصال أو الإمتلاك الثقافي بطريقة مباشرة، وهذا ما يسمى إسترداد ثقافة أجنبية، فهناك حالات كثيرة حسب ما يقول "ميردوك" " الإستعارة الثقافية عن بُعد عن طريق اللغة المكتوبة أو عن طريق تقليد السلع التي ينتجها مجتمع آخر وتنتقل بالتجارة ..." (1) وهذا ما يعني عموما الإتصال الثقافي بين المجتمعات.

3- وظائف الإتصال:

إذا نظرنا إلى عملية الإتصال نظرة أوسع، فقط بإعتباره تبادلا للأنباء والرسائل و إنما بإعتباره نشاط فرديا يشمل كل عمليات الأفكار والحقائق والبيانات المشاركة فيها، وإنطلاقا من تحليل " وارن بريد Warren Breed " في حيث أنّ المحاولات التحليلية فيها قد جرت حول تحليل الإتصال والوظائف التي يؤديها من مجال التكامل الإجتماعي والثقافي في إطار إجتماعي محدود، أو في نطاق مجتمع محلي.

ولقد بدأ " بريد " تحليله بإشارته لسؤال مؤداه، ما هي الوظائف التي تلعبها وسيلة الإتصال في البناء الإجتماعي الثقافي؟.

3-1- الإعلام: " وهو جمع وتخزين البيانات ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية، والتصرف إتجاهها في علم ومعرفة والوصول إلى وضع يمكن من إتخاذ القرارات السليمة. " (2)

(1)- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني): **الثقافة والثقافات الفرعية**، تقديم: أحمد مصطفى أبو زيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (مصر)' 1997، ص-ص 130-131.

(2)- ماك برايد (جون): **الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، أصوات متعددة وعالم واحد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 521.

3-2- التوجيه: " يُقصد به عملية تكوين إتجاهات فكرية في الأفراد يراها المجتمع صالحة ومحققة لأهدافه، والتوجيه بهذا التعريف الواسع تقوم به كل المؤسسات والأجهزة في المجتمع، ففي محيط الأسرة يقوم الأب والأم بتوجيهه حتى يكبر ويلتحق بالمدرسة التي تقوم بالنصيب الأكبر في العملية التوجيهية في المجتمع المعاصر. " (1)

إنّ المؤسسة الإتصالية الإعلامية تلعب دورًا هاما في عملية توجيه ما يسمى بـ الرأي العام في الكثير من القضايا سواء في الميدان الثقافي، الإقتصادي، الإجتماعي والسياسي ...

3-3- الترفيه: ونعني به الإتصال الذي يستهدف أولا وقبل كل شيء تسلية الناس بصرف النظر عن أي تأثيرات أخرى يمارسها، وقد يتمثل الترفيه في إذاعة التمثيليات الروائية والرقص، الأدب والموسيقى والمسرحيات الفكاهية والرياضية والألعاب ... إلخ، ودلك من خلال العلامات والرموز والأصوات بهدف الترقية والإمتناع على الصعيدين الشخصي والإجتماعي.

3-4- وظائف تعليمية وتعريفية: وذلك بتوفير المعلومات والمعطيات عن الظروف المحيطة بنا، عن طريق نقل المعلومات والخبرات والأفكار إلى الآخرين بقصد إيقاضهم وتنوير عقولهم، ورفع مستوياتهم الثقافية، الفكرية والعلمية وكذلك محاولة تكييف مواقفهم إزاء الأحداث والواقع الإجتماعي ...

3-5- فتح المجال للإحتكاك: " الإتصال يتيح الفرصة للحوار وتبادل المعلومات في شتّى المجالات، كما أن الإتصال يولد ويؤكد الإحساس بأن البشر يعيشون مع بعضهم البعض ويبعد الإنسان عن العزلة عن المجتمع، وفي هذا المجال فإن الإتصال يتيح الفرصة أمام الإنسان للتعرف على آراء الآخرين وأفكارهم، وذلك عن طريق المسيرة الحرة التي يتخذها الإتصال على شكل جدل وحوار بين طرفين (فردين) أو مجموعة مع مجموعة أخرى، والإتصال هنا لا يجعل الإنسان مستقبلاً فقط بل يحثه على المشاركة في الندوات أو الحوار أو المناقشات ... إلخ " (2)

(1)- الجميلي (خيري خليل): الإتصال ووسائله في الخدمة الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 27.

(2)- عبد الباقي (عبد الرحمن): الإتصال في مجال الإدارة، مركز البحوث الإدارية، بيروت (لبنان)، 1973، ص 56.

4- مشجعات الحوار ومعوقاته:

إن إمكانية الدخول في حوار مع الآخرين وع أشخاص بعينهم، هي إمكانية تحددها دوافع عميقة في حياة القائم بعملية الحوار (المحاور) وفي شخصيته، وعندما يعاني شخص ما من صعوبات تعوق إتصاله بالآخرين فإننا غالبا ما نستطيع رد هذه الصعوبات إلى الأزمات التي تعرض لها خلال مختلف مراحل حياته، وهي مرتبطة بتربيته وعقده النفسية وبتجاربه العاطفية والإجتماعية ...إلخ فالإنسان ما هو إلا إنعكاس بيئته التربوية والإجتماعية.

ويمكننا تناول مؤثرات الإتصال من حيث العناصر التي تساعد على إقامة حوار أفضل و أكثر موضوعية ونفعا على النحو التالي (أن تعرف وأن تريد وأن تقدر)

وبناء على ما تقدم فإننا سنقتصر حديثنا في هذه الفترة على مشجعات الحوار التي يمكن أن نصنفها كالآتي: (2)

4-1-1- معرفة قوانين الحوار: وهُنا يستوجب التذكير أن الحوار ما هو في الحقيقة إلا وسيلة من وسائل تبادل المعلومات عن طريق الرسائل الشفهية في غالب الأحيان، فإنْ لم يكن أطراف الحوار قادرون على فهم هذه الرسائل، فإنهم سيكونون حتما عاجزون على الحوار وعليه فإن معرفة اللغة التي يتم بها الحوار هي أولى شروط المعرفة اللازمة للحوار، ولقد أشرنا آنفا على أن لغة الحوار أو الإتصال ليست فقط اللغة المحلية أو المكتوبة، ولكنها أيضا فهم الدلالات اللغوية لمعاني الكلمات وكذلك فهي القدرة على إستعاب خلفية الإتصال اللغوي، أي معرفة وتفسير الإتصالات والتعابير وردود الفعل، وذلك وصولا إلى قدرة المحاور على تخيّل وتوقع ردود فعل محاوريه بعد فترة من حواره معهم وتعرفه إليهم، فإذا ما أهمل المحاور خلفية الإتصال اللغوي مُركزًا جهده على الإتصال اللغوي البحت، فإن حواره سيكون باردًا لدرجة التهديد بالإنقطاع.

(1)- رويدار (عبد الفتاح): <u>سيكولوجية السلوك الإنساني (الإتصال الجمعي والعلاقات العامة)</u>، مرجع سبق ذكره، ص-ص 215-214.

(2)- رويدار (عبد الفتاح): نفس المرجع، ص 208.

4-1-2- معرفة أكبر عدد ممكن من وسائل الإتصال: في سياق الحياة اليومية للشخص فإنه يتصل بعدد كبير من الأشخاص وكل منها لها مميزات خاصة بها، ونَبرة كذلك، إضافة إلى أنه لكل شخصية وسيلة خاصة ومتميّزة للإعراب عن نفسه وفي التعاطي مع الآخرين، وسنستعرض مع بعض الخطوط العريضة لوسائل الإتصال والحوار:

4-1-3- معرفة لهجات ولغات المُتّصل بهم: هذا ما يعني أن يُخاطب المحاور المحاوَر بأقرب لهجة إلى فهمه، وأن نفهم تعابيرهم.

4-2- معرفة العوامل التي تشجعهم على إقامة الإتصال: هذا ما يعني التعرف إلى كافة الرموز التي تشجّع هذا الإتصال.

4-2-1- المعرفة بآفاتها الواسعة: فهي تقع على مستوى الإدراك والقدرة على إستعمال قنوات الإتصال، وهذه القنوات ليست مشتركة بين الناس، فهي متغيّرة تبعا لإعتبارات عديدة أهمها الإعتبارات الإجتماعية – الحضارية، وهذه الإعتبارات لا تُلغى الوجوه المعرفية المعروضة أعلاه (أي معرفة القوانين والوسائل ... إلخ)، ولكنها تدعّمها وتعمقها وتعطيها معان أكثر شمولية.

4-2-2- الإرادة: وهي شرط أساسي من شروط تحقيق الإتصال، فالمعرفة وإنْ كانت ضرورية للإتصال، فهي غير كافية لتحققه خاصة إن لم تتوفر الإرادة في الإتصال لدى المتصلين (خاصة في حالة الحوار)، والبداية تكمن أولا في تقبل القيام بعملية الحوار (الإتصال). (1) إضافة إلى ذلك القُدرة على الحوار وذلك لبلوغ أهداف العملية الإتصالية والغرض منها.

(1)- روبدار (عبد الفتاح): نفس المرجع السابق، ص 219.

المبحث الثاني

« الإتصال وسيلة، نموذج وهدف »

1- وسائل الإتصال

2- نماذج الإتصال

3- أهداف العملية الإتصالية

1- وسائل الإتصـال:

إن وسائل الإتصال لها أهمية قصوى في وجود وإستمرار أي مجتمع، فبواسطته يمكن للأفراد نقل أساليب العمل والفكر، والإتجاهات والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر، فالإتصال عملية مستمرة ودائمة، فقد رافقت الحياة البشرية منذ نشأتها، ويتم عن طريق إستلام عدة رموز وهي وسائل يفرض فيها الإيحاء بمعاني معينة، ويمكن تقسيم أنوع الرموز تقسيما عمليا فيما يلي:

1-1- اللغة:

إن الإتصال الأكثر إنتشارا وتداولا بين الناس " الإتصال اللغوي " أي الإتصال الذي يتم عن طريق اللغة، لأن الإنسان هو في غالب الأحيان مصدر الخبر، فهو يستطيع بفضل تكوينه الفزيولوجي وتجاربه الماضية ومدركاته الحسية والعقلية، أن يحصل على أخبار يمكن نقلها إلى غيره ... ونلاحظ أن عملية الإتصال تشتمل على مرحلتين هامتين (خاصة ونحن نتحدث عن الإتصال اللغوي) وهما: الترميز "codage" وفك الترميز "décodage". (1)

كل لغة من لغات العالم، ما هي في الواقع إلى نظام " système" من علامات ورموز متعارف عليها، فالكتابة مثلا هي عملية وضع للصياغة والقراءة عملية كشف عنها، كما أن الكلام هو بدوره عملية صياغة الأفكار التي تدور في الذهن وذلك برموز، وفهم المستقبل لها ما هو إلا عملية كشف تلك الرموز، ويتم معظم الإتصال عن طريق اللغة أو الكلمات، ويكون إستخدامها إما شفويا أو كتابيا.

1-1-1- الإتصال الشفوي: ويتم هذا النوع من الإتصال في المواقف التي يكون فيها الطرفين وجها لوجه، ويعتبر من أفضل وسائل الإتصال، إذ يمكن للمرسل معرفة ردّة فعل المستقبل ودرجة فهمه وإستجابته للرسالة المنقولة.

(1)- بن عيسى (حنفي): **محاضرات في علم النفس اللغوي**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 77.

1-1-2- الإتصال المكتوب: " إن الإتصال المكتوب وإن جعل الرسالة التي تنقل إلى المستقبل، ولا تشركه في المواقف إلا أنها تكوّن جزءا ضروريا من الإتصال في أي منظمة ... ونظرا لأن الكتابة تنقصها مزايا الإتصال الشفوي، فإن الأشكال التحريرية تتطلب مهارة لتفسير الأشكال المختلفة التي تتّخذها " (1)

1-2- لغة التجسد:

إن كل الوظائف الحسية الحركية قابلة لأن تستعمل كلغة تعبير غير مباشرة، فالفرد لا يتواصل بالكلام وفقط ولكن أيضا بجسمه، فمثلا: اليدين أو حتى تعابير الوجه وسماته ... فهي تعكس الرغبة في شيء ما، أو النفور منه أو حتى كراهية له ... فالجسم الإنساني يمثل إذن ما يمكننا تسميته بدعامة فزيائية للإتصال.

1-2-1- التعابير الحسية الفزيولوجية: " ما يعجز الإنسان عن البوح به تنقله تعابير مظهرنا العام، ولذلك فنحن نستخدم هذه التعابير في عمليات الإتصال في الحياة اليومية، كل الحالات الوجدانية والإنفعالات المتنوعة ترتسم على محيا الإنسان، فيما يمكن أن يسمى باللغة الفيزيولوجية (إصفرار الوجهه، إحمراره، تصبّب العرق، التشنّج، الإنبساط، الإرتجاف) ... إلخ " (2)

1-2-2- التعبير الحركي: اللغة الحركية أو الحركات تعدّ من أبرز أشكال التعبير الغير مباشرة، مثل: حركة اليدين والقدمين، إستقرار الجلسة أو مظاهر عدم الإستقرار، طريقة الجلوس (الإنحناء إلى الأمام والخلف)، إستجماع الأطراف في حالة الإنتباه أو التراخي على المقعد في حالات عدم الإهتمام، كثرة الحركة والقيام والجلوس في حالات الملل والضيق، تغير الجلسة خلال التواصل، ذلك يعبر عن حالة عدم الإرتياح، وبالتالي تنبؤ بأن الآخر غير مهتم أو هو يضيق ذرعا بالوضعية.

ومن هنا يمكننا أن نقول أن الإنسان ينقل الأخبار بكل جسده وليس بأحباله الصوتية فقط.

(1)- عبد الباقي (عبد الرحمن): الإتصال في مجال الإدارة، مرجع سبق ذكره، ص-ص 14-15.

(2)- مصطفى (حجازي): الإتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 106.

2- نماذج إتصالية:

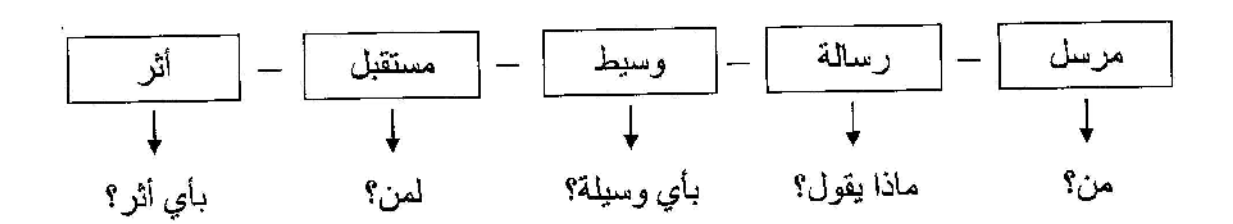
في علم الإتصال نظريات عدّة، مختلفة الخصائص والأبعاد والعناصر ... وقد حاول عدّة باحثين في هذا العلم تفسير العملية الإتصالية بنظريات عامة نذكر منها:

2-1- نموذج هارولد لازويل:

عالجت هذه النظرية عملية الإتصال من خلال مجموعة من العناصر، وإنطلاقا من خمسة أسئلة أساسية وهي:

- من؟ - ماذا يقول؟ - بأي وسيلة؟ - إلى من؟ - بأي تأثير؟

ومنه إستخلص المخطط التالي:



من هذا المخطط يتبيّن لنا أن عملية الإتصال تنطلق من المرسل صاحب الرسالة التي يوجهها عن طريق وسيط (وسيلة) إلى المستقبل، أين تلاحظ درجة التأثر والرَدّة (1)

2-2- نموذج كولن (Cilin):

تهتم النظرية على وجه الخصوص بالعقل البشري وتعتبره المركز الرئيسي للإتصال سواءا في الإرسال أو الإستقبال، ويمكن إبراز الموفق الإتصالي في نظرية "كولن" على النحو التالي: (2)

1- المرسل: ويَقصد به "كولن" الشخص الذي يستمد من عقله الرسالة التي يريد توصيلها إلى شخص آخر.

2- الرسالة: أي المضمون الذي يصوغه المرسل في شكل يمكن إدراكه من المستقبل.

(1)- Gilles (Amado), Andre (Guittet) : **Dynamique des communication dans les groupes**, Armond Collin, 2éme Edition, p 88, Paris, 1993.

(2)- "كولن" نقلا عن زيدان (عبد الباقي): **وسائل وأساليب الإتصال في الحياة الإجتماعية والإدارية**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

3- المستقبل: يقصد به الشخص الذي يستخدم عقله وقدراته وإستعداداته النفسية، مثل التذكر والإنتباه في إستعاب الرسالة.

4- التغذية العكسية: أو ما يسمى برجع الصدى، ويقصد به تلك الإسجابة التي تعود إلى الرسالة، وبذلك تكتمل الدورة الإتصالية.

2-3- نموذج لازار سفيلد:

وتعتمد نظريته على دراسته الميدانية في قياس إستجابات المستمعين كوسيلة إتصال رئيسية، حيث إستخدم المقاييس العلمية لدراسة تلك الإستجابات وتحليل أثر تلك المواد الإعلامية على الأفراد وردود أفعالهم في سلوكهم، إتجاهاتهم وأذواقهم وقد توصّل إلى ما يُعرف بالتأثير على مرحلتين أو الإتصال ذي الخطوتين ويمكن إبراز الموقف الإتصالي في هذه النظرية كما يلي: (1)

1- المُرسِل: وهو الذي يؤلف وينقل الرسالة.

2- الرسالة: وهو ما يرغب المُرسِل في إرساله إلى المُستقبل من خلال وسيلة من وسائل الإتصال.

3- المُستقبل: وهو المرؤوس حيث لا يتم التأثير فيه مباشرة وإنما عن طريق قادة الرأي أو الرؤساء.

حيث يحتكر قادة الرأي بعض الأساليب الإتصالية المقروءة أو الأجهزة الإتصالية السمعية البصرية، ومن خلال متابعة المستقبل للقراءة أو الإستماع فإنه يستطيع إعادة صياغة الرسالة بشكل يتفق مع الحالة المعنوية لديه.

(1)- لازار سفيلد نقلا عن زيدان (عبد الباقي): **وسائل وأساليب الإتصال في الحياة الإجتماعية والإدارية**، مرجع سبق ذكره، ص 67.

2-4- نموذج شانون Shannon:

قام المهندس شانون (سنة 1949م) بإعادة نظرية للإعلام التي تُمثل مخطط للإتصال الذي يمكن أن يحلل إلى عدة عناصر والتي تتمثل في:

المُرسل – المستقبل – الوسيلة – الرمز – الرسالة

وهذه العناصر يمكن تجسيدها في المخطط التالي:

المُرسل – الترميز – *الرسالة* – فك الترميز – المستقبل

نلاحظ من خلال هذا المخطط أن "شانون" إهتم بمعوقات نقل المعلومة في عملية الإتصال، بحيث يركز على الرموز التي تحملها الرسالة، وكيفية وصولها إلى المستقبل ومدى فهم وتفسير الرموز (المعاني) من طرف المستقبل وبالتالي تحقيق الهدف من العملية الإتصالية. (1)

2-5- نموذج سبرينتك La cybernitique:

وهي نظرية تمثل نموذجا ظهر سنة 1948 من طرف " نوبر ووينز "Nobert Winer" وهي تُمثل الأنساق المعقدة، فصاحبها إستعمل وطور نظرية الإعلام لـ "Claud Shonnon" مضيفا نظرية رد الفعل.

إنطلاقا من برنامج عمل محدد في إطار الأهداف المرجوة من عملية الإتصال يتبيّن لنا نموذج (السبرنتيك) كيف تُأثر العملية الإتصالية على المُستقبل ويحمل العناصر الوظيفية التالية: (2)

1- المُرسِل: أو الجهاز الذي يحضوّل المعلومة إلى تعديل فزيائي والتي تسمح بإستعمال القناة.

2- القناة: نسق فزيائي مرتبط بطريقة مستمرة في الفضاء وفي وقت نقطة الإنطلاق والوصول.

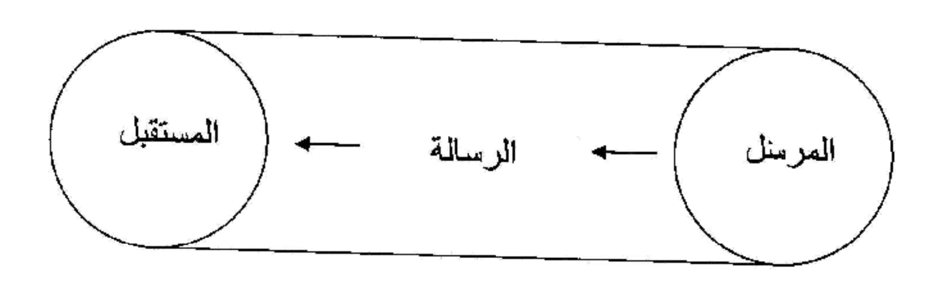
3- المُستقبل: أو الجهاز الذي يستقبل التعديل المركب للمعلومات ويحولها إلى معلومة واضحة.

(1)- Gilles (Amado), Andre (Guittet) : **dynamique des communication dans les groupes**, les groupes, OP.CIT, Page 04.

(2)- Roger (Muchielli) : **communication et réseaux de communication**, 9° édition les éditions ESF, Paris, 1993, P-P, 70-71.

4- الرمز: أي نسق الترميز وفكµ الترميز بالضرورة مشترك بين المُرسِل والمُستقبل، من أجل ضمان المطابقة المشتركة.

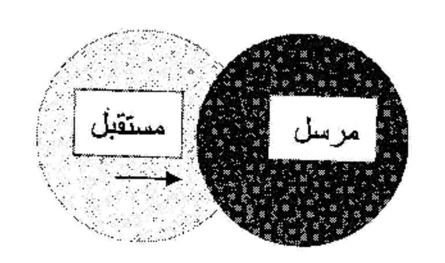
ويمكن تجسيد هذه العناصر في المخطط أو الشكل التالي:



الـقـــنـــاة

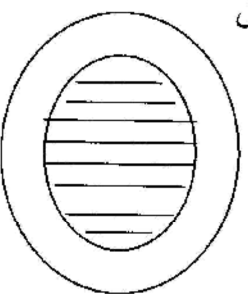
وهذه النماذج تبيّن حالات الإتصال المتوقعة، وقد تكون ناجحة أو غير ذلك وهذا حسب قدرة المُستقبل على فك الرموز الصادرة عن المرسل، و الأشكال الآتية ستوضح ذلك: (1)

شكل 1: الإتصال يكون صعبا فالمستقبل لا يستطيع فك الرموز كليتا بل جزءٌ يسير منها.

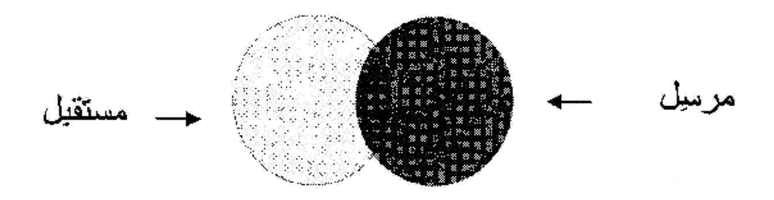


(1)- Mucchielli (Roger) : OPCIT, P 17.

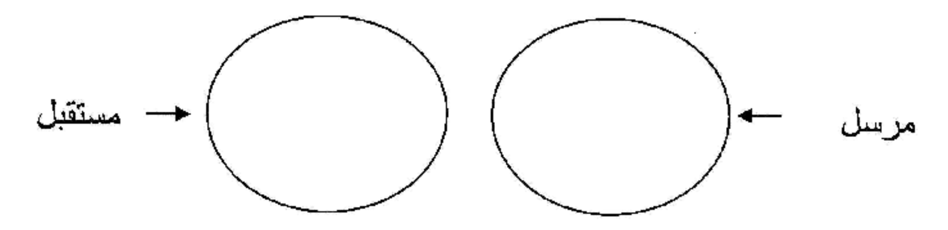
شكل 2: في هذه الحالة الإتصال يكون سهلا فالمستقبل يفك رموز الرسالة بصفة شبه كلية، أي هناك تجاوب بين المستقبل والمُرسِل



شكل 3: في هذه الحالة المُرسل يضمن الإتصال الجيد، وتأكيد على المفهوم عند المستقبل ويتم فك الرموز بطريقة سليمة من طرف المستقبل.



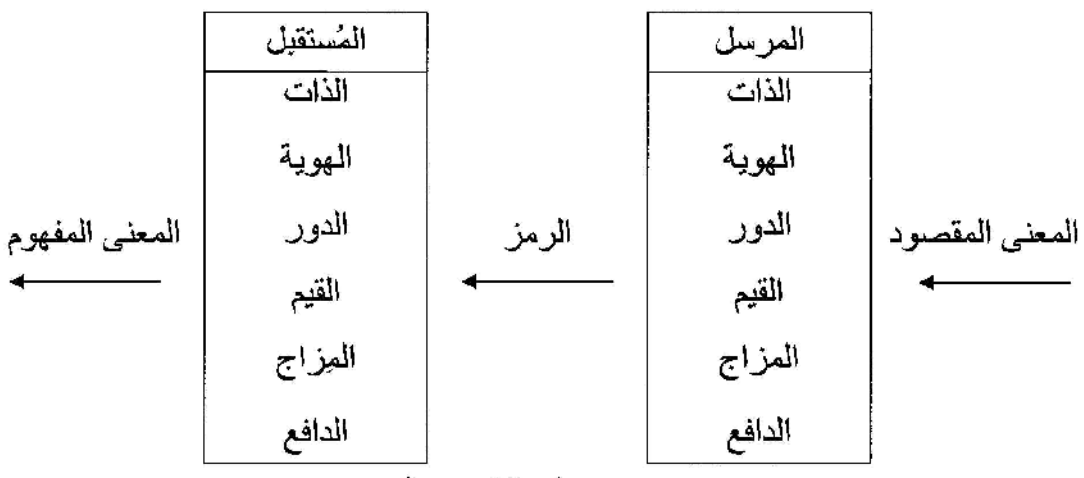
شكل 4: في هذه الحالة الأشخاص لا يتصلون كليا فليس هناك تطابق في التجاوب بين المُرسل والمستقبل، وهذا يرجع عدم فك الرموز من طرف المستقبل.



6-2- نموذج التفاعلية الرمزية:

هي نموذج يعتمد أساسًا على مبادئ علم النفس ويتناول الإتصال بإعتباره عملية تبادل رمزي، فهو يعرض العملية الإتصالية على أنها إرسال المعاني من فرد إلى أخر، أو من مجموعة إلى أخرى ...

نموذج التفاعلية الرمزية يندرج فيه الجانب النفسي للعملية الإتصالية حيث تركز على الفرد، إضافة إلى الجانب الإجتماعي الذي يركز على الجماعات والتنظيمات أو المنظمات. (1) ويمكن أن نوضح هذه النظرية بشكل عام كما يلي:



نـمـوذج الإتـصـال.

يوضح هذا النموذج أن الفرد (المُرسِل) إذا رغِب في الإتصال بشخص أو أشخاص آخرين (المُستقبل)، فإنه يفترض أو لديه معنى مقصودا فيعمل على إستخدام رموز معينة من أجل إرسال هذا المعنى، وتأخذ الرموز أشكالا متعددة منها:

1- اللغة: سواء المكتوبة أو الشفوية.

2- تغيرات الوجه وحركات الجسم.

3- اللِباس.

(1)- الأزهري (محي الدين): **العلاقات وإدارة الأعمال والأفراد**، دار الفكر العربي، 1980، ص 87.

4- النغمات الصوتية: وتستخدم للتعبير على الدهشة والغضذب من وضعية معينة ولكي يتم الإتصال على وجه مكتمل (حسب التفاعلية الرمزية)، لابد من تداخل كلي بين المعنى المقصود والمعنى المفهوم، أي أن المستقبل لابد أن يترجم الرموز بطريقة تطابق نفس المعنى المقصود من طرف المرسِل، بمعنى آخر الإشتراك والتساوي في فهم المعنى المقصود بين المرسل والمستقبل، لكن في الواقع فإن عملية الإتصال نادرًا ما تكون متكاملة ويرجع ذلك إلى عاملين: (1)

1- التعبير الرمزي للمرسل أو كيفية تركيب الشفرة.

2- التفسير الرمزي للشفرة من جانب المستقبل.

ويشير التعبير الرمزي إلى العملية التي يترجم بها المرسل أفكاره في مجموعة من الرموز لإرسالها إلى المستقبل، وهذه العملية سهلة التحقيق، لأن ذات العملية لا تتأثر فقط بإعداد وتركيب الرسالة والرموز، ولكن أيضا بالمحيط أو الإطار الذي تم من خلاله إعداد الرموز أو الرسالة، التي يطلق عليها علماء النفس " الذات " التي تمثل حالة المرسِل وتحدد هويته، ودوره في الإتصال وقيمه وميزاجه، وهذه العناصر تتداخل أثناء إرسال المرسل لرسالته ...

إن " الذات " تُحدِّد إطار الإرسال، مما يعني إمكانية قيام نفس المُرسِل بترجمة نفس الرموز بطرق مختلفة وهذا بإختلاف الإطار الذي يتم فيه صناعتها.

وكم يعبّر التفسير الرمزي عن عملية ترجمة المستقبل للرمز بتفسيره الخاص أي " الذات " وهنا لا يتم ترجمة الرمز فحسب، بل يتم أيضا ترجمة الإطار الذي تمت فيه عملية الإرسال (الرموز) والذي يعبر هنا عن ذات المستقبل بما لديه من قيم إضافة إلى الأدوار التي يؤديها في المجتمع مزاجه، دوافعه، وأفكاره التي تأثر بدورها على طريقة فك الترميز (الرسالة) أي على طريقة تفسيره وفهمه لها ...

(1)- الأزهري (محي الدين): **العلاقات وإدارة الأعمال والأفراد**، نفس المرجع السابق، ص 89..

وخلاصة ما قيل :

لو نظرنا إلى عملية الإتصال كتفاعل رمزي، فإننا نصل إلى النتائج التالية:

1- أنها عملية تقنية ذات إتجاهين، يمكن أن ينحرف الإتصال من خلالها.

2-أن هناك ضرورة لتكوين وقبول إطار الإتصال من كلى الطرفين (المُرسِل-المستقبل) قبل القيام بالعملية الإتصالية.

3- إن نظرية التفاعل الرمزي تقترح قيام المرسل بأخذ طريقة وحالة المستقبل في الحسابات، وبعناية كافية،وأن يكون مدركا بقدر إستطاعته إتجاهات ودافع وأفكار، وهوية ومزاجْ المستقبل، عند القيام بالعملية الإتصالية وتكون الرسالة، ويجب عليه أن يهيأ الإطار الملائم لحالة ووضع المستقبل والعكس بالعكس صحيح أي على المستقبل تفهّم حالة ووضع أو ذات المرسِل وإن توفرت هذه الشروط ستنجح العملية الإتصالية.

3- أهداف العملية الإتصالية:

إن الحضارت الإنسانية لم تكن لتصل إلى ما هي عليها الآن لو لا وجود الإتصال بين الناس، وإنه من المستحيل أن يتكون أي مجتمع دون أن يتصل أفراده، فلو لم يستطع الإنسان الإتصال بغيره لما تكوّنت الأسرة والمجتمع والأمة، وبما أن العملية الإتصالية هي أقدم نشاط بشري مارسه الإنسان تعبيرا عن حاجاته الطبيعية للإتصال بأخيه الإنسان، فإن للإنسان حاجات لا يقضيها إلا بالتعاون مع زميل له، كإقناع فرد من أفراد الجنس الأخر أن يشاركه الحياة أو ينقل خبرته ومعلوماته إليه.

ويمكن تقسيم أهداف الإتصال الأساسية أهداف خاصة وأهداف عامة على النحو التالي:

3-1- الأهداف العامة:

3-1-1-" أهداف معرفية: عندما يكون الهدف أساسًا توصيل المعلومات أو الخبرات.

3-1-2- أهداف إقناعية: عندما يكون الهدف أساسًا تغيير وجهة نظر أو الإقناع بشيء ما.

3-1-3- أهداف ترويجية: وترمي أساسا للترويح عن النفس والتخفيف عنها.

وهذه الأهداف الثلاثة وإن كانت موجودة بالنسبة لكل عملية إتصال إلا أن أحد الأهداف قد تغلب قيمته ووزنه على الآخر في عملية إتصال معينة. "(1)

" - تبادل المنافع المادية والمعنوية.

- التراكم الثقافي والإجتماعي والإفادة في التنشئة الإجتماعية والتربوية.

- توجيه الرأي كما في حالات الدعاية والوعظ والإعلام وغيرها.

- الضّبط الإجتماعي كما في النواحي الرقابية المختلفة " (2)

3-2- الأهداف الخاصة:

هناك أهداف خاصة بكل مؤسسة وبنوعيتها، فالمؤسسات الإجتماعية تعتمد خاصة على العنصر البشري، وهو ضروري جدا، حيث يسمح له بتبادل الخبرات والمعاملات والأفكار ...، فالإتصال مثلا: بالنسبة للعاملين يهدف إلى تعريف العاملين بما يجري داخل المؤسسة، وبالنسبة للقيادات الإدارية فهو يساعد الإدارة العليا على إتخاذ القرارات السليمة وما إلى ذلك، أما في الأسرة فيساعد العملية الإتصالية على تعميق التفاعل بين أفرادها.

(1)- الجميلي (خيري خليل): **الإتصال ووسائله في الخدمة الإجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 28.

(2)- نور (محمد عبد المنعم): **العلاقات الإنسانية**، دار المعرفة، القاهرة (مصر)، السنة غير مذكورة، ص 40.

المبحث الثالــث

« الإتصال نسق وتفاعل »

1- النسق اللغوي والعملية الإتصالية.

2- التفاعل والإتصال.

1- النسق اللغوي والعملية الإتصالية:

ترتبط العملية الإتصالية بنسق الإشارات والإيماءات، وبالأنساق اللغوية إرتباط يكون تامًا، فالإشارات والإيماءات والأنساق اللغوية هي المجال الأساسي الذي تستقل منه عملية الإتصال رسائلها وتُفهم في ضوئها المعاني المختلفة لهذه الرسائل، ونقصد بالإشارة أو الإيماءات كل حركة جسمية إكتسبت معنًا خاصًا وتتضمن شكلا من أشكال الإتصال، ويتراوح هذا الشكل التعبيري بين الحركة اللاإرادية التي تشير إلى إتجاه معين والإستخدام الشعوري الواعي لطاقم مفصل من الإشارات أو العلامات كالقوانين المهنية أو العمالية، وهناك بعض الإشارات غير المكتسبة كإبتسامة الوليد وإنفعالاته، والطريقة اللاإرادية للعين ...إلخ إلا أن هذه الإشارات ذات دلالة نفسية وإجتماعية بمعنى أنها قابلة للتفسير.

إلا أن هذه الإشارات لا تقف من حيث مضمونها عند المستوى الفردي البحت، وإنما هي تندرج تحت أنساق ثقافية بالدرجة الأولى، من هنا فإننا نجد أن الإشارات قد تختلف من جماعة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وفقا للإطار الثقافي الذي يميّز هذه الجماعة وهذا المجتمع، وعند هذا نستطيع أن نقول أن لكل مجتمع ولكل جماعة إطار ونموذجا إتصاليا يتفق ويتكامل مع النموذج والإطار الثقافي الخاص به، ومن هنا تتضح أهمية فهم الإشارات والإيماءات في إطارها الثقافي الخاص، فالإشارة التي يعبّر عنها البعض باليد قد تعبّر عنها بعض القبائل بتحريك الشفاه في إتجاهات مختلفة أثناء الحديث.

كما ترتبط الإشارات والإيماءات بعملية صياغة الرأي الجماعي وذلك بأساليب متعددة، فمن الملاحظ أن نستكشف إتجاها معينا من خلال الإشارات سواءًا كانت المناقشات تجري في جماعات مناقشة تعتمد على الإتصال الشخصي، أو وسائل الإعلام كالتلفزيون وغيره، ولقد لوحظت دلالة هذه الإشارات في جميع المراحل الإجتماعية أو في جميع فئات المجتمع الإنساني من بدائية ومتخلّفة ومتقدّمة، فقائد الجماعة البدائية يرقص بطريقة معيّنة حينما يكون بصدد إعلان حرب على جماعة أخرى، هذا بالإضافة إلى ما يعكسه الزعماء والقادة من إشارات بالوجه أو باليد أو الجسم كله وهم بصدد إلقاء خطاب معين أو إتخاذ موقف أو مناقشة إنتخابية.

ويقوم الإتصال في جملته على أشكال رمزية مستمدّة من الثقافة التي يربط بها الشخص أو يتعلمها من خلال الخبرة الشخصية، فمثلا: الطفل حينما يتعلم كلمة معينة فإنها ترتبط في ذهنه بمعنى محدد، وبالتالي تكون هذه الكلمة مستمدة من الثقافة التي تنتمي إليها، أما حينما تختار شلة من المراهقين كلمة ما ليعطوها معنى خاصا فإنهم يتعلمون ذلك من الخبرة الشخصية لديهم ... ولكن كلا الشكلين قابل للإنتقال طالما أن الرموز مسائل يمكن للإنسان أن يتعلمها، ويختلف الأفراد إختلافا كبيرا من حيث قدرتهم على الإتصال من ناحية، ومن حيث الفرص الإتصالية المتاحة أمامه من ناحية أخرى، كما يُلاحظ أن الفروق الفردية في القدرة الموروثة والإستعداد والمعرفة تقف حائلا دون المشاركة المتساوية في ثقافة مجتمع معين في فترة معينة.

ويمكن أن يضاف أيضا أن الفروق والإختلافات الثقافية بين الجماعات تجعل عملية الإتصال من الصعوبة، بما كان نظرا للإختلافات اللغوية وإختلاف المعاني والمفاهيم والإستجابات المختلفة للكلمات ذات الشحنات الإنفعالية الخاصة، كما أنّ الجماعات الفرعية الداخلة في تكوين المجتمع قد تتميّز كل جماعة منها بثقافة فرعية معينة وبإطار لغوي خاص، ولذا فإن اللغة تسمو على الإشارات، وذلك بحكم نطاقها ومداها ومعانيها الخاصة المحدودة وإختلافاتها وتدريجاتها وتعابيرها المتعددة، وقدرتها الواضحة على التجريد، وليس الشخص مقيّدا الآن بلغته الخاصة وحدودها هو مقيد ومحدد أيضا بواسطة اللغة أو اللغات التي هو على علم بها وبخاصة في ظروف الثورة الإتصالية التي ربطت مختلف أرجاء العالم، فالشخص الملمّ فقط بلغة واحدة قد لا يسعفه التعبير في مواقف معينة أو قد لا يستطيع فهم بهذه اللغة على مستوى معين من التجريد.

2- التفاعل والإتصال:

الشخصية السوية هي التي تساعد صاحبها على التكيف مع محيطه الإجتماعي (الشخصية الإتصالية التي تساعد على الإندماج)، هذا ما يعني أن الشخص المتوازن هو ذلك الذي يستطيع إقامة إتصالات مُثمرة مع الآخرين، فإتصاله معهم هو الذي يحدد طريقة تفاعله معهم، فالإتصال وحده يستطيع الفرد تحديد موقعه في الزمان والمكان، وهو الذي يحدد درجة عمق إدراكه لموقعه في حياة الجماعة ولمجريات الأمور في هذه الحياة، وهناك مجموعة عوامل تحدّد مقدار سعة الإتصالات التي يقيمها الفرد وهي كالآتي: (1)

1- شعور الفرد بالإنتماء العميق للجماعة التي يتصل بها (ويتفاعل معها على أساس هذا الشعور الذي يعتبر بحد ذاته مجموعة من الأفكار (المسبقة الإيجابية).

2- المساهمة في نشاط الجماعة وفي سعيها للتطور.

3- إدراك الفرد لمعايير الجماعة (لا وعيها الجماعي) وخضوعه لهذه المعايير إذ هو أراد أن يكلل إتصاله بها بالتفاعل الإيجابي.

مما ذكر سابقً يلاحظ الإرتباط الوثيق بين عملية الإتصال وبين التفاعل، فالإتصال هو شرط أساسي لحدوث التفاعل، إذ لا يمكن للفرد أن يتفاعل مع الآخرين ومع الجماعة إن هو لم يتصل ويحتك بهم.

ويعتبر الإتصال الرمزي، وهو الإتصال الذي يحترم قوانين المجتمع، عاداته وتقاليده ... إلخ بمثابة الإتصال الذي يدعّم عملية الإنضباط الإجتماعي، فهو يعزّز التوقعات الإجتماعية في سلوك الأفراد وهذا الإلتزام بالقوانين والمعايير المثالية التي يحددها المجتمع.

وقد عرض البروفيسوران (Broome, Selznick) مجموعة شروط لنجاح الإتصال في تعميق التفاعل على صعيد المجتمع ككل وهذه الشروط هي:

(1)- رويدار (عبد الفتاح): سيكولوجية السلوك الإنساني (الإتصال الجمعي والعلاقات العامة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1995، ص 207.

1- التنشئة الإجتماعية الملائمة، أي نجاح التربية في تكوين الضمير الأخلاقي، وفي ترسيخ أسس وقواعد التصرف الإجتماعي، وفق المعايير التي وضعها المجتمع لدى الأفراد.

2- إعتماد العلاقات الأولية: التي من شأنها إزالة الحواجز الشكلية المصطنَعة التي من شأنها إضعاف العملية الإتصالية وعرقلة عمليات التفاهم والإنسَجام.

3- التراتبية الواضحة للمراكز: بإعتبار المجتمع مؤسسة كبرى فإننا ندرك أهمية توزيع المركز الإجتماعي بالوضوح الكافي لتجنّب الصدام بين أصحاب هذه المراكز الإجتماعية بالوضوح الكافي لتجنب الصدامات بين أصحاب هذه المراكز أو الساعين إليها، وعادةً ما تعتمد المجتمعات توزيع هذه المراكز إستنادا إلى عوامل مثل: السن، الشريحة الإجتماعية، درجة الثقافة وغيرها من السمات الإجتماعية. (1)

(1)- رويدار (عبد الفتاح): نفس المرجع السابق، ص 208.

ملخص الفصل الخامس:

الظاهرة الإتصالية بكل ما يحمله هذا المفهوم من معان، أبعاد، سلوكات، أفعال، إستجابات ...إلخ هي عماد الدراسة ككل، فالإتصال لا يَنحصر فقط في تبادل الكلمات والحوار، بل يتعداه إلى الإستجابة السلبية أو الإيجابية من الآخر، إلى التقبّل الفكري والثقافي له، إلى كل المواقف الخلافية والنزاعية وأسبابها في وسط إجتماعي (الحي الجامعي)، معقد ثقافيا، بنائيا، جهويا، فكريا، ... إلخ، وتعرضُنا للعناصر المذكورة والمحللة في هذا الفصل ناتج من رؤيتنا في الإلمام ولو بشكل النسبي للظاهرة الإتصالية وتفاعلاتها.

والفصل الموالي سيبين نوعية الأفراد الذين سنُحاول التطبيق عليهم للعناصر المكونة للظاهرة الإتصالية، وكذا التطرق لمختلف أبعادها، وسنحاول إثبات أو نفي مقوله أو فكرة الإتصال هو الذي يرسم خطوط السلوك السويّ من خلال تفاعل الأفراد، هذا الأخير (التفاعل) هو موضوع مزدوج إذ أنه يتنَاول الوُجُود المَادي والخصائص البيولوجية للافراد، كما يتناول الجانب النفسي الإجتماعي لهم، وهذا الجانب هو الأرفع والأكثر تجديدا.

الفصـل السـادس

« علاقة الطالب بالإقامة الجامعية »

- تمهيد.
- المبحث الأول: الطالب الجامعي ومشاكله.
- المبحث الثاني: الإقامة الجامعية.
- ملخص.

تـمهيـــد:

من وَاجبنا ونحن طلبة ندرس طلبة آخرين في وسط إجتماعي نعرفه جيدا، أن نخصص هذا الفصل المتواضع عنه، وعن وسطه الإجتماعي الإقامي على وجه الخصوص التحديد، ففي مبحثه الأول حاولنا الحديث إجتماعيا سوسيولوجيا عن الطالب الجامعي، مع علمنا الحقيقي واليَقيني بأن ذلك لن يكفيه في كل المجالات المرتبطة به.

بداية عرضنا بعض خصائصه الإجتماعية، البيولوجية، النفسية، العقلية، وبيّنا أن تعدد خصائصه يفرض على المسؤولِين أو القائمين على مختلف الهياكل الجامعية الأخذ بعين القيمة والإعتبار لكل ذلك، وذكر فقط خاصية المراهقة والشباب التي يتميّز بها معظم الطلبة الجامعيين كافيان عن ذكر الإعتبار والقيمة.

الطلبة ومشاكلهم في المبحث الثاني أو المطلب كذلك عرضناها مع معرفتنا أنها غير منتهية، فهي مرتبطة أساسا بالطالب الجامعي نفسه، وبمحيطه الجامعي أيضا فهو يعاني، مشاكل في الدراسة، في التوجيه، في البيداغوجيا، في المجتمع ككل هذا الأخير الذي يفرض عليه التمييز الثقافي خاصة، ومن جهة ثانية فهو نفسه الذي قهر ومَنع هذا التمييز من التمظهر إلى العيان.

أما المبحث الثاني تطرقنا بإيجاز نسبي إلى الوسط الجامعي الذي يقضى فيه الطالب الجامعي معظم أوقاته، ألا وهو الإقامة الجامعية التي حللناها على أساس تكوينها البنائي، وأدائها الوظيفي، وعلى إعتبارها وسطا إجتماعيا يظّم مختلف الإنتماءات الجهوية (الجغرافية)، وكذا الفئات الإجتماعية الإقتصادية المتعلقة بالمجتمع ككل والمتجسّدة في الطالب الداخلي المقيم، والغريب عن منطقته الأصلية، هذا ما دفعه إلى التحرّر من الرقابة الإجتماعية وقوانين الضبط الإجتماعي، ووجد ما يريده نحو ذلك في الحي الجامعي الذي قد يصبح مجالا للتعبئة السياسية والفكرية والثقافية السلبية في بعض الأحيان.

المبحث الأول

« الطالب الجامعي ومشاكله »

1- خصائص ومميزات الطالب الإجتماعي.

1-1- الخصائص البيولوجية.

1-2- الخصائص العقلية.

1-3- الخصائص السوسيولوجية الإجتماعية.

1-4- الخصائص النفسية.

2- مشاكل الطالب الجامعي.

2-1- المشاكل الدراسية.

2-2- المشاكل الصحية.

2-3- المشاكل الإقتصادية.

2-4- المشاكل الإجتماعية.

1- خصائص ومميزات الطالب الجامعي:

إن الطالب الجامعي كفرد ينتمي إلى مجموعة إجتماعية، تستقل بعناصر ومميّزات من شأنها (خاصة إن وظفت إيجابيا) أن ترفع من مستوى الطالب العلمي، هذا الطالب الذي سيُصبح إطارا فيما بعد، وبالتالي قد يساهم في النهوض التنموي للمجتمع الذي ينتمي إليه وهو المجتمع الجزائري.

1-1-الخصائص البيولوجية: من المعروف أن الطالب في هذه المرحلة التعليمية والتحصيلية أنه ينتمي إلى مرحلة الشباب التي يكتمل فيها النُضج البيولوجي لديه، ونَقصد به " البيئة العضوية التي تجعل الفرد كائنا عضويا حيا." (1)، ويظهر النُضج البيولوجي نتيجة تفاعل العوامل الوراثية مع البيئة الخارجية، ومن بين ملامح هذا النضج نمو الجهاز العقلي، والجهاز العظمي (طول ووزن) ومختلف الأجهزة الأخرى، كما يكتمل نموّ الغُدد الوظيفية كالغدة الدرقية والجنسية وغيرها.

1-2- الخصائص العقلية: إن الطالب الجامعي في هذه المرحلة (مرحلة الشباب) يتميز بنضج عقلي يؤهله إلى الإستعداد الوظيفي المتكامل حيث أنه يعتبر " فردًا قادرا على الإستعداد العقلي العام فيؤثر في نجاحه في جميع العمليات العقلية التي يحاول فيها ، لكن هذا الإستعداد لا يعمل وحده، بل يوجد إلى جانبه نوعي خاص بكل عملية " (2) وهذه الخصائص تختلف من طالب لآخر.

1-3- الخصائص السوسيولوجية الإجتماعية: للطالب الإجتماعي خصوصيات إجتماعية كفرد في المجتمع يؤثر ويتأثر، رغم أنه من الصعب مهما كان تحديد الخصائص السوسيولوجية للطلبة الجامعيين (فهو موضوع خاص بذاته)، وبناء مجموعات فرعية متجانسة ووجيهة، في جامعة تتمفصل فيها طلبات وعروض مُتعددة ومُشتتة لأنهم (الطلبة) ينحدرون من أصول ثقافية

(1)- ليلة (علي): الشباب العربي في مجتمع متغير، تأملات في ظواهر الأحياء والعنف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995، ص 183.

(2)- محمد البرعي (وفاء): دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعي، الأسكندرية (مصر)، ط1، 2002، ص 135.

وإجتماعية مختلفة، بالإضافة إلى أن إستعدادهم وقُدراتهم وأهدافهم متباينة " لأنه مطلوب إنتاج ثقافة مستقلة والدخول في مرحلة الإجماع الإبداعي الضروري ولفتح نموذج المبدع المنتظر، فالطالب الجامعي يجب أن يبحث من مكانه داخل المجتمع الذي يعيش فيه، لأن روح المسؤولية تزداد لديه في هذه المرحلة. " (1)

1-4- الخصائص النفسية: " الطالب الجامعي يعيش مرحلة المراهقة من حيث العلاقات الإجتماعية مَيلاً إلى الإذعان إلى جماعة الرفاق حريصا على تقييماتهم، فالراشد يصبح أكثر إستقلالية وتوجها منْ قبل ذاته، كما أن إنفعالاته تكون أكثر ثباتا وإتزانا على نحو يسمح له بالسيطرة على المخاوف والقلق." (2) إنّ خصائص الطالب الجامعي تشير بشكل عام إلى أنه شخص راشد يتمتع بقدرة عالية رزينة تمكنه من الحكم والموازنة والتفكير بالتناقضات وتجاوزها، وأن تتيح المجال لذاته كي يفكر بالإستقلالية، وأن لا يحصر نفسه في الكتاب المفرد والمحاضرة، وأن يبذل جهدا حتى يستنتج السلبيات والإيجابيات، ويتجاوز الأفكار المطروحة نحو فكر أكثر تركيبا وتعقيدًا.

2- مشاكل الطالب الجامعي:

الطالب الجامعي يواجه عدّة مشاكل يمكن أن تنعكس على شخصيته، وعلى عملية تحصيله العلمي بصفة عامة، تشكل هذه المشاكل، الدراسة، النفسية، مشكلات في العلاقات والتفاعلات الإجتماعية، مشاكل صحية، إقتصادية، ...إلخ.

وسنركز فيما يأتي على توضيح أو إلقاء الأضواء على بعض المشاكل.

2-1- المشاكل الدراسية: وترتبط بالدراسة والتحصيل الدراسي، ولعل أهمّها الضعف في التحصيل العلمي وإنخفاض المعدل الدراسي، وهذا ناتج عن وجود فروق هامة.

أبرزها: - إعتماد التعليم العالي في الجامعة بنسبة كبيرة على المهارات التحصيلية والتركيب والتطبيق، وكذا ضرورة إتقان الطالب للغة ثانية كالفرنسية أو الإنجليزية ...

(1)- بوزيدة (عبد الرحمن): **قراءة ثقافية للأزمة**، مجلة الثقافة، العدد 2، مارس 1993، ص 40.

(2)- التل (سعيد) وآخرون: **قواعد الدراسة في الجامعة**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان (الأردن)، ط1، 1997، ص 456.

ودائما في هذا النوع من المشاكل التي يعاني منها الطالب ندرج مهارات تنظيم الوقت وأخذ الملاحظات والتوثيق، ونقص هذه المهارات يؤدي إلى القلق والتوتر وبالتالي تشتيت الوقت والفكر معا.

2-2- المشاكل الصحية: مثل سرعة التعب وضعف البصر، والسمع والسُمنة المفرطة، والصداع وفقدان الشهية، وأمرض الجهاز التنفسي وأمراض الحساسية المتنوعة وإضطرابات المعدة ...إلخ من المشاكل التي يعاني منها الطالب خاصة المقيم أو الداخلي.

2-3- المشاكل الإقتصادية: حيث أن تدني دخل أسر الطلبة بصفة عامة، يجعل من الصعوبة بما كان أن تؤمن المصاريف التي يحتاج إليها الطالب، مما يدفع بالطالب وفي كثير من الأحيان إلى الإستدانة من طلبة آخرين، وقد يكونون أحوّج إلى المصاريف أكثر منه ... وهذه المشاكل مرتبطة عموما بالوضعية الإقتصادية للبلاد، وهذا الموضوع يحتاج منا إلى وقفة لا تكفيها صفحة أو عدة صفحات.

2-4- المشاكل الإجتماعية: وتتعلق أساسًا بصعوبات الإندماج في الوسط الجامعي، حتى وإن كان الطالب (المقيم) يمتلك أقدمية في أي إقامة جامعية، وكذا نُظيف صعوبات التحدّث مع آخرين، والتحاور معهم خاصة إن كانوا ينتمون إلى مناطق غريبة عن منطقته الصلية، هذا كله يمنع سيرورة إندماجه الإجتماعي في هذا الوسط الجدّ معقد، يتسم بتنوع الثقافات السائدة فيه، وكذا ذهنيات متعددة أيضا، وهذا كله يطرح إشكالية الإتصال في هذا الوسط الإجتماعي الجامعي، وموضوع الدِراسة كلّه ينصب حول هذا العنصر.

ويمكن أن نقول أن موضوع مشاكل الطالب تحتاج إلى دراسات إجتماعية سوسيولوجية، ونحن إكتفينا فقط بذكر بعضها، على سبيل تذكير الطالب وتوعيته بمعرفة وضعه الحقيقي في المجتمع، الذي ينظر إليه كفئة مثقفة عاكسة لمظاهر الإنظباط والإعتماد على النفس، ومحورًا ترتكز عليه الأمم للنهوض بأوضاعها وتغييرها إن أمكن ذلك.

المبحث الثاني

« الإقامــة الـجـامعيـــة »

1- بنائيا.

2- إداريا – وظيفيا.

3- إجتماعيا.

4- الإقامة الجامعية كمؤسسة للتنشئة الإجتماعية.

5- الإقامة الجامعية كمؤسسة تعبئة وشحن سياسي.

6- الإقامة الجامعية مجال للتخلص من قيود الرقابة والضبط الإجتماعيين.

7- قواعد الحياة الإجتماعية.

الإقامة الجامعية:

1- بنائيـا:

الإقامة الجامعية من حيث الهيكل الشكلي أو البناء هي مجموعة مُتكاملة من المرافق والمنشآة وكل منها تستقل بمجموعة وظائف وخدمات، ولعل إقامتنا في إحدى هذه الإقامات وكذا زيارتنا للعديد من الإقامات في الجزائر العاصمة والجزائر ككل، سمح لنا بالإستنتاج أن معظمها يشترك في المرافق والهياكل المكونة لها، ويمكن أن نذكرها على النحو التالي:

1-1- الإدرارة العامة: ويتميّز هذا المبنى بكونه يقع في وسط الإقامة عموما، وهذا في معظم الإقامات التي قمنا بزيارتها خلال سنوات الإقامة الطويلة، وتحتوي الإدارة العامة على عدة فروع تتعلق أساسا بمهامها، كفرع المنح، الإيواء ... وغيرها، إضافة إلى مكتب المدير ولو أنه في ميدان دراستنا (حيدرة وسط ذكور) منفصل بنائيا عن الإدارة العامة.

1-2- المكتبة: أغلب الإقامات تحتوي على مكتبة تشمل على قاعة خاصة بحفظ المراجع وترتيبها، وعلى قاعة أخرى للمطالعة، وتتميّز هذه الإقامات بالإقبال الضعيف عليها من قبل الطلبة المقيمين، وذلك راجع إلى فقرها من ناحية المراجع والمصادر العلمية، ولأن معظم المعاهد التي يدرس فيها الطلبة تحتوي على مكتبات أفضل من الناحية المذكورة وبالتالي فإن وظيفتها لا تتعدى كونُها تكميلية.

1-3- المسجد (المصلى): في معظم الإقامات وفي ميدان الدراسة بالتحديد، هو في الأصل كان مكتبة ثم أصبح كذلك بمبادرة طلابية محظة (يتميز كسائر مصليات الإقامات الجامعية)، ببساطة الإمكانية وضيق المساحة خاصة أثناء أداء صلاة الجمعة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المصلّيات لا تخصّص لها ميزانية مستقلة، فسيرورتها هي تبرعات طلابية، إضافة إلى أن القائمين عليها هم الطلبة أنفسهم وبطريقة عفوية وإرادية وكذا مجانية.

1-4- أجنحة الإيواء: وهي بنايات ضخمة لكن بسيطة في شكلها، ضيّقة المساحة، تحتوى على غرف لا تتعدى مساحتها (12م) ، وهذه الأخيرة معدّة سابقا لأن يقيم فيها طالبين فقط، أما حاليا فيقيم فيها أربعة أو أكثر في بعض الأحيان، وميدان دراستنا أصدق مثال على ذلك.

مع العلم أنه يوجد بنايات أو أجنحة مخصّصة للإقامة الفردية (Individuel)، وهذا طبعا في فترة ماضية أما الآن فيقيم فيها طالبين أو أكثر في بعض الحيان، إضافة إلى إحتواء هذه الأجنحة على مراحيض ودورات مياه توجد عادة في الأروقة داخل نفس الجناح أو البناية.

ولا تفوتنا الفرصة ونحن بصدد الحديث عن هذا العنصر الهام في التحصيل العلمي الجيّد للطالب وراحته البدنية والنفسية، أن نُشير إلى الإكتظاظ الرهيب الذي تعاني منه الغرف خاصة في الإقامة الجامعية التي أجريت فيها هذه الدراسة، ونحن كذلك مقيمون فيها منذ عدة سنوات.

1-5- المطعم: تشتمل الإقامات الجامعية عليه، ويحتوي بدوره على قاعة خاصة بالطهي، وأخرى خاصة بتخزين السلع والمواد الغذائية، وكذا على قاعتين للأكل ... ومشاكل الإطعام والمطعم لا تعدّ ولا تحصى بداية من الطوابير الطويلة والعريضة، وصولاً إلى النزاعات التي تحدث داخله بين الطلبة،ولن نظيف شيأ على ذلك.

1-6- قاعة خاصة بالنشاط الثقافي والرياضي للطالب: وهي خاصة بممارسة بعض الرياضات الفردية والجماعية، وغالبا ما تكون تحت التصرّف الكلي والحرّ للطلبة المقيمين وكذا الجمعيات والتنظيمات الطلابية، وتمارَس بعض النشاطات الثقافية والمعارض على أنواعها رغم قلتها الواضحة، إضافة كذلك إلى بعض الندوَات والمحاضرات التي تقام من حين لأخر، هذا في الإقامات الجامعية التي تتوفر على قاعة المحاضرات.

أما فيما الإقامة محل الدراسة فكل نشاط ثقافي (مسابقات) أو حتى محاضرات فتقام أحيانا في المسجد وأحيانيا أخرى في النادي ...

1-7- مقرات الجمعيات والتنظيمات الطلابية:

تتوفر أغلب الإقامات الجامعية على مقرات خاصة بنشاط الجمعيات والتنظيمات الطلابية المرخصّ لهم من طرف إدارة الإقامة، وتقع مقرّاتها في غرف بالإقامة تحولت فيما بعد إلى مكاتب ومقرّات لهذه التنظيمات الطلابية، وتتمثل أبرز نشاطات هذه التنظيمات (المعلنة عنها) في الإجتماعات الدورية الخاصة وشبه الخاصة، وكذا حفظ الأرشيف والأعمال المنجزة كلافتات المعارض والمطالب الإحتجاجية الطلابية، زيادة إلى أنها تقدم بعض الخدمات للطلبة كتصوير الوثائق، وكتابة وطبع الرسائل والمذكرات لصالح الطلبة، وتكوين دورات تكوينية باللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) ...

1-8- مصلحة الطب الوقائية (المصحة): وهي قاعة صغيرة الحجم تقدم خدمات صحية بسيطة للطلبة المقيمين، نذكر منها:

تقديم الإسعافات الأولية، وإجراء الفحوص الطبية الدورية، مع الإشارة إلى أنها حين تعرض حالات خطيرة على هذه المصحّات تحول مباشرة عبر سيارة الإسعاف إلى المستشفيات القريبة، وهذا ما يعكس إمكانيتها المادية خاصة.

ونذكر كذلك ونحن بصدد الحديث عن هذا الجانب الحيوي المهم في الإقامة الجامعية إلى نقص سيارات الإسعاف، فمثلا: ميدان الدراسة (حيدرة وسط للذكور) لا تحتوي إلا على سيارة إسعاف واحدة لأكثر من 2941 طالب مقيم ومعلن عنه، ونطرح سؤالا ماذا لو وقع حادث في الإقامة يستدعي أكثر من ذلك؟

1-9- النادي: قاعات متوسطة الحجم تقدّم فيها مشروبات وحلويات متنوعة، وتتميز من ناحية الثمن أو السعر بالإنخفاض النسبي، مقارنة بخارج الإقامات الجامعية.

1-10- المساحات الخضراء أو الحرّة: تعتبر أساسا جزءا لا يتجزء من المخططات الأصلية للإقامات الجامعية، أما ميدانيا فالملاحظ أنها غائبة تماما، وإن وجدت مساحة صغيرة منها لا يعتنى بها بالقدر الكافي، سواء من عمال الإقامة وحتى من بعض الطلبة أحيانا، وغيابها عن الإقامات الجامعية سببه الإكتظاظ الذي تعاني منه الإقامات الجامعية، فتحوّلت المساحات الخضراء إلى بنيات ومنشآة إدارية أو إلى غير ذلك.

للمساحات الخضراء في الإقامات الجامعية دورًا هام في الراحة النفسية للطالب المقيم، وبذلك تساعد على رفع مستوى التحصيل لديه، هذا ما يؤدي إلى رفع والنهوض بالمستوى العلمي الجامعي عموما.

2- إداريا – وظيفيا:

هذا العنصر مرتبط ببيئة الإقامة الجامعية عموما، وكذا بالوظائف التي من أجلها وُجد هذا الهيكل الإداري، وتهدف أساسا إلى خدمة الطالب الجامعي خاصة المقيم، ونذكر هنا نوعين من الوظائف التي تقدمها وتوفرها الإدارة.

2-1- الوظائف الرسمية المعلنة: وهي وظائف عملية إجرائية ومحدّدة تتمثل أساسًا في:

2-1-1- الإيواء: وهو توفير غرفة سواء فردية أو جماعية لكل طالب مسجل في الإقامة، وتتوفر فيه شروط منح الغرفة كالبعد عن مقر سكناه بأكثر من (43 كلم)، وهي وظيفة بالغة الأهمية، إذ هي عامل هام بالنسبة للراحة البدنية والنفسية للطلبة المقيمين كما ذُكر سابقا، وتوفير الغرفة يتعلق بمجموعة مواصفات: كالنظافة الكافية، المساحات المناسبة، (التهوية، والتجهيزات اللازمة (السرير، الطاولة، الكرسي، ...)، وهذا كله يقع على عائق الإدارة.

2-1-2- النقل: وهو أحد الوظائف الفرعية للإقامة الجامعية، رغم أن هذا العنصر يتعداها نوعا ما فهي (الإقامة الجامعية) مجرّد نقاط إنطلاق ووصول ثابتة بالنسبة لشبكة النقل الجامعي الموجهة كخدمة الطالب الجامعي، وأدرجنا هذا العنصر كوظيفة للإقامات الجامعية وذلك لما نصّ عليه نظامها الداخلي بحيث يُعتبر أنّ " العمل على ضمان أحسن الظروف الملائمة للإستقبال، الإيواء، الإطعام، النقل وتسديد المنح. " (1)، من أبرز المهام التي تتكفل بها إدارة أي إقامة على مستوى التراب الوطني.

(1)- ج ج د ش، و ت ع ب ع، قرار وزاري رقم 42 المؤرخ في تاريخ 25 جوان 1998، **المتضمن النظام الداخلي للإقامات الجامعية**، المادة 20.

2-1-3- الإطعام: يعتبر حاجة بيولوجية حيوية لأي كائن إنساني أو حيواني، وهو في الإقامات الجامعية، ذو أهمية بالغة وضرورية عن باقي الوظائف الأخرى، وكذا لتكلفة إشباع هذه الوظيفة التي تقع أيضا على عاتق إدارة الإقامة، التي يجب عليها أن تُراعي هذه الوظيفة وتولي لها إعتمادا أكثر، وإرتباط الإدارة بهذه الوظيفة الحيوية يساوي تقريبًا درجة إرتباطها بوظيفة إيواء الطلبة المقيمين.

وتتمثل وظيفة الإطعام في تقديم ثلاثة وجَبات فُطور الصباح، الغَذاء، العَشاء، ولا تكتمل هذه الوظيفة إلا بتوفر مجموعات مواصفات نوعية وكمية وظروف الأكل المناسبة ومراعاة التوقيت والظروف الصحية.

2-1-4- تسديد المنح: أدرجناها ضمن وظائف الإقامة الجامعية لنفس السبب الذي ذكر سابق، حول وظيفة النقل والمنحة أساسا عبارة عن مساعدة أو إعانة تقدم من طرف الدولة ليستفيد منها الطالب الجامعي الجزائري ككل، وتجدر بنا الإشارة إلى الأهمية القصوى للمنحة بالنسبة للطلبة الجزائريين خاصة المقيمين منهم أو الداخليين، فبعيدا عن إطارهم الأسري هي سند مادي ومعنوي لديهم إضافة إلى أن معظم الطلبة الداخليين ينحدرون من أسر متواضعة ماديا خاصة، وهذا الوضع مرتبط بالوضع المادي والإقتصادي للمجتمع الجزائري.

2-1-5- وضع نظام ملائم للوقاية والصحة: تكتسي هذه الوظيفة أهميتها من حيث الخطر الذي قد ينجز عن الأمراض والإصابات المختلفة سواء على المريض، أو حتى على المحيط الإجتماعي خاصة إذا كان المرض معديًا، كما تكتسي أهميتها أيضا من العلاقة بين الصحة الجسمية والنفسية والتحصيل العلمي للطالب، وأقلّ ما يمكن توفيره داخل الإقامة الجامعية: عيادة مجهزة ماديا وبشريا وتنظيم إجراء الفحوص على الطلبة المقيمين، وتقديم الإسعافات الأولية عند الحاجة والضرورة وكذا توفير عدد أكبر من سيارات الإسعاف.

2-1-6- ضمان أمن الطلبة وممتلكاتهم: لا يمكن تصور إقامة جامعية كإطار حياة ملائم بدون نظام أمن فعال يضمن أمن الطلبة وممتلكاتهم، ويجب أن توفر الإقامات خاصة إقامات الذكور عدد أكبر من أعوان الأمن الثابتين والمتنقلين، وذلك من أجل أداءٍ افظل لهذه الوظيفة المهمة.

هذا بالإضافة إلى القانون الداخلي للإقامات الجامعية، والمنظّم للحياة الجامعية والجماعية والفردية الذي ينص ويفرض إجراءات عقابية ردعية ضدّ كل أنواع الإنحرافات والتجاوزات الممكنة.

2-1-7- النشاطات الثقافية الرياضية: من وظائف الإقامة الجامعية أيضا توفير الأرضية المادية والتنظيمية، التي تُمكِن الطلبة من ممارسة مُختلف النشاطات الثقافية والرياضية، وتندرج هذه النشاطات في إطار تبني تصور أكثر عمقا وشمولا لهذه المؤسسة الإجتماعية، بإعتبار هذه النشاطات تسمح بالقضاء على الطابع الروتيني الذي تتمتع به الحياة، وتقوية شبكة العلاقات الإجتماعية وتدفع الطلبة للإندماج والتكيُف والتخلص من عقدهم الفردية الكثيرة، إضافة إلى البعد التعليمي والتربوي والتثقيفي الذي تكتسبه هذه النشاطات.

3- إجتماعيا:

سنتعرض في هذا العنصر الهام إلى الخصائص العامة لمجتمع الإقامات الجامعية، بمعنى آخر المميزات الإجتماعية للطالب الداخلي المقيم،ويمكن أن ندرجها على النحو التالي:

3-1- طلبة جامعيون: إن هذه الخاصية وما يرتبط بها من سمات عن غيرها من فئات المجتمع تمثل جانبا آخر من جوانبٍ مُساعِدة على فهم مجتمع الإقامة الجامعية، حيث تتميّز هذه الفئة من المجتمع بنوع من الوعي المرتفع نسبيا، وحساسيتها الشديدة تجاه القضايا والمشاكل الإجتماعية والثقافية والإقتصادية للمجتمع ككل.

3-2- شباب: جمهور الطلبة الجامعيين ينتمون عموما إلى فئة الشباب، حيث تنحصر أعمارهم بين 18-30 سنة تطغي عليهم خصائص هذه المرحلة العمرية المأثذرة في الحياة الإجتماعية ككل، وهذه الخصائص تشمل التكوين الجسمي الفزيولوجي، العقلي، والنفسي والإجتماعي، لذلك وجب على القائمين على تسيير الإقامات الجامعية مراعاة هذه المرحلة العمرية الجدّ حسّاسة.

3-3- غرباء: الطالب الشاب المقيم (الداخلي) يعيش في مجال إجتماعي غريب وبعيد عن مجاله الإجتماعي الأصلي، بعيد عن وسطه الأسري والعائلي، بعيد عن مقرّ سكنه وعن جهته الجغرافية، على إعتبار أن الإقامات تستقبل طلبة يقطنون بعيد عن الجامعة – مقرّ دراستهم – إنّ لهذه الخاصية إنعكاسات وتأثير نفسي وإجتماعي عميق، كما أن الشعور بالإستقلالية،

وكذاالتحرر من قيود الضبط والرقابة الإجتماعية، وبروزّ حاجة الطالب إلى الإندماج والتكيف الإجتماعي مع هذا الوسط الجديد.

3-4- التعارف والتعايش: هذه الخاصية التي يتميّز بها مجتمع الإقامات الجامعية، لها تأثير إيجابي على مسار علاقات التعارف والتقارب الإجتماعيين بين الأفراد، وتنقص هذه الخاصية بدرجات متفاوتة، أي تتراوح هذه العلاقات بين التقارب والتجاذب والإندماج والتكيّف، وبين التنافر واللا تكيف واللا إندماج، بمعنى آخر أن الطالب الجامعي المقيم لمدة تفوق الأربع سنوات في نفس الإقامة الجامعية، فخلال هذه المدة تنشأ علاقات شخصية بين الطلبة المقيمين من جهة، وبين العمال من جهة ثانية، وتجدر بنا الإشارة غلى تنوع وإختلاف التيّارات والإنتماءات السياسية والثقافية والإيديولوجية والعصبية والجهوية والمتجسدة في التوزّع على المنظمات الطلابية، له تأثير قوي على نوعية وكيفية القيام بالعلاقات داخل الإقامات الجامعية.

3-5- الإختلاف من حيث المستوى الإقتصادي والإنتماء الجغرافي: يتميز الطلبة الداخليون (المقيمون) بالتفاوت إقتصاديا وكذا جغرافيا، حيث نجد في هذا الوسط الإجتماعي المعقد والمركب، فئات شبانية تنتمي إقتصاديا إلى عدّة مستويات منها الضعيف، المتوسط والعالي، وأغلب المقيمين ذوي أصول إقتصادية ضعيفة أو متوسطة، أما المنحدرون من فئات إجتماعية إقتصادية تتمتع بنوع من الرقي المادي فهم قلة في الإقامات الجامعية.

وكذا متخلفون من ناحية الإنتماء الجغرافي الذي يتراوح بين الريفيين والحضريين، وأيضا بين الذين ينتمون جغرافيا إلى المناطق الوسطى، الشرقية، الغربية وحتى الجنوبية.

ومن خلال هذه الخصائص والمميزات الإجتماعية للطالب الجامعي المقيم والتي أجملناها، فهي تحتاج إلى نوع من التفصيل والتعمّق، لا يسعنا المقام لفعل ذلك، ويمكن أن نستنتج عدة خصائص إجتماعية للإقامات الجامعية كمجال إجتماعي مُؤَسَسِي تنشوِي ومنها:

4- الإقامة الجامعية كمؤسسة للتنشئة الإجتماعية:

إن أنتقال الطالب الجامعي من الثانوية إلى الجامعة وبالضبط إنتقاله إلى الإقامات الداخلية،هي بمثابة مرحلة إنتقالية هامة في حياته الشخصية، فهو ينتقل من وسط إجتماعي مدرسي جدّ محدود، إلى وسط بلا حدود وذلك في كل المجالات، ومن وسط إجتماعي أسري بسيط تركيبا، إلى إقامة جامعية معقدة بنيويا ووظيفيا.

إنهم يواجهون وسطا إجتماعيا جديدا له نظم وقواعد خاصة به، بحيث يفرض عليهم التكيف معه والإندماج، وذلك من أجل نجاحهم العلمي، إن محاولة إندماجهم هي بمثابة حلقة هامة من حلقات التنشئة الإجتماعية لديهم.

ما يتعلمه الطلبة المقيمون كثيرو في كل الميادين خاصة فيما يخص علاقاتهم التفاعلية اليومية، ومن أبرز ما يتلقاه ويتعلمه الطالب الجامعي المقيم (الداخلي)، نذكر على سبيل المثال: خاصية الإنضباط الذي يُفرض عليهم نظرا لصرامة النظام الداخلي للإقامات الجامعية، والذي يشبه كثيرا قانون العقوبات نظرا لإرتفاع نسبة المخالفات مقارنة بالعدد الإجمالي للمواد المشكلة له (حيث تبلغ 21 مادة من أصل 50).

خاصية أو إدراك قواعد الحياة الجماعية ومحلها الرئيسي في الإقامات الجامعية، وذلك لأن الإدارات لا تراعي تجانس الطلبة، السن، التخصص الدراسي، الأصل الجغرافي ...، عند القيام بعملية توزيعهم على الغرف، ولا تفوتنا الفرصة إلى أن (الإقامة الجامعية للذكور حيدرة وسط) ميدان الدراسة، فإدارتها تَترك الحرية التامة للطالب من أجل إختيار زملاء غرفته.

وإن عدم مراعاة خصائص الطلبة - المذكورة سابقا- يجعل من الغرف مزيجا من مختلف الأصول الثقافية والجهوية والجغرافية وأيضا تخصصات متعددة ... مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث خلافات ونزاعات على أساسات مختلفة.

دون أن ننسى مبدأ هاما وهو الإعتماد على النفس: والذي يفرضه البعد الفزيائي عند الأسرة وعجز الإقامات الجامعية عن التكفل بجمهور المقيمين، فالطالب أثناء فترةإقامته التي قد تطول زيادة عن اللزوم، يتعلّم الكثير من المهارات والتي غالبًا ما تخرج عن إطار ذكورته (كغسل الملابس، خياطتها، تنظيف الغرف، ...)، وبصفة عامة يتعلم الطالب ما ينقص في بناء شخصيته خاصة الجانب السيكولوجي.

5- الإقامات الجامعية كمؤسسة تعبئة وشحن سياسي:

فكل التنظيمات الطلابية ما هي في الأصل إلا واجهات الأحزاب السياسية، ونشاطاتها التي تبدوا للوهلة الأولى ثقافية، أو حتى الإحتجاجية ما هي إلا بعد من أبعاد النشاط السياسي لأحزاب سياسية معيّنة، هذه الأخيرة التي تسعى جاهدة لبثّ نفوذها السياسي الإيديولوجي والإقامات الجامعية أحسن ميدان لذلك، ومنه أصبحت مجالا للصراع السياسي.

والتنظيمات الطلابية قد تفطنت ومنذ السنوات الأولى للجامعة الجزائرية، على الأهمية الشديدة للإقامات الجامعية كمجال أصبح فيه الطالب الجامعي المقيم فريسة وصحية كذلك للطمع السياسي، ففيه تسهل عملية متابعة الطلبة (خاصة الجدد منهم)، وإصطيادهم ثم يكلفون بمهام الصيد السياسي بدورهم وهكذا دواليك.

ولعل من أهم أسباب إقبال الطلبة خاصة المقيمين على هذه التنظيمات:

- شعور الطالب بنوع من الوحدة والتيه، وشعوره بحاجة إلى الإندماج والتكيف مع هذا الوسط الإجتماعي، ومن يوجد في حالة هستيريا وتوهان يسهل إصطياده وإستغلاله.

- الإهتمام الواضح لهذه التنظيمات بالمشاكل المادية اليومية للطالب، إضافة إلى الإهتمام بمشاكله الدراسية (النقاط وما شابه ذلك)، وهذه الإنشغالات اليومية والمشاكل هي أساس تفكير الطلبة وأصبحت هاجسا أمامهم.

هذين العاملين وعوامل أخرى لم تذكر أدّت ودفعت إلى توجّه الطلبة الداخليين وغيرهم نحو هذه التنظيمات الطلابية.

6- الإقامة الجامعية مجال للتخلص من قيود الرقابة والضبط الإجتماعيين:

ترك الحرية للطلبة المقيمين من قبل الإدارة، وغياب الرقابة الأسرية الأبوية خاصة، وإنتقال الطلبة من الريف الذي يتميز بالتعارف الإجتماعي والمراقبة، إلى وسط حظري غائبة فيه هذه الخاصية الإجتماعية، أصبح الطالب في ظل هذه المؤسسة حرا من كل قيد إجتماعي، وهذه الأخيرة تنطبق أساسًا على الإناث ولن ندخل في تفاصيل هذا الموضوع، فهي طويلة ومن ثمة عريضة.

ومظاهر التحرر عند الطالب الجامعي المقيم تبدوا في ملامح فزيولوجية كحلاقة الشعر، وبعض الألبسة الضيقة والتصرفات السلوكية الغريبة التي لم ولن يمارسها في بيئته الأصلية.

7- قواعد الحياة الجماعية في الإقامة الجامعية:

كل طالب مقيم يستفيد من حرية التعبير، الإعلام، حرية التجمّع والتنظيمات ضمن قوانين المعمول بها، كما يستفيد أيضا من حق إستقبال الزوار، بعد إظهار بطاقات تعريفهم للجهات المسؤولة.

ويُنتخب المسؤولون لمدة سنة جامعية مُمثليهم الذين هم أعضاء حسب عدد المقيمين وتتشكل هذه الأخيرة، من 5 إلى 9 أعضاء وتتكفل إدارة الإقامة بإعلام الطلبة المقيمين عند بداية كل سنة بكل الإجراءات المتعلقة بعملية الإنتخاب.

وتشرف إدارة الإقامة على تحضير وسير عملية الإنتخاب، لإقامة لجنة المقيمين على أساس قوائم هؤلاء الطلبة وتُقبل الترشحات بدون أي أحكام مسبقة فيما يتعلق بالإنتماء إلى أي جمعية أو منظّمة، ومن أجل توافق الحريات الفردية التي يستفيد منها المُقيم، مع إحترام قواعد الحياة الجامعية (1) وتخضع هذه الحريات إلى:

- الحفاظ على المنشآة والوسائل.
- الحفاظ على راحة المقيمين.
- إحترام مسؤولي الإقامة ومراعاة القيم الجامعية.

(1)- تو (عمار): <u>النظام الداخلي للإقامات الجامعية</u>، قرار وزاري رقم 42، المقرر في الجزائر، في 25 جوان 1998، ص 7.

ملخص الفصل السادس:

الظروف التي يعيشها الطالب الجامعي، خاصة المقيم يجب ان تدفع عنه الكثير من الإنتقادات الإجتماعية المجتمعية المتعلقة أساسا بالمستوى العلمي والثقافي، هذه الظروف دفعت بالكثير منهم إلى التفكير الجدّي في الهجرة لأمور عدّة، ورفع المستوى العلمي والثقافي أمر منها.

والأمر الذي يهمنا أساسا في دراستنا هو بيان التعدد الإنتمائي للطلبة المقيمين سواء على الصعيد الجغرافي (الجهوي) أو الإقتصادي الإجتماعي، وتركيزنا أيضا على الشباب وإجتماعياتهم لمحاولة قريبة في الجانب الميداني للدراسة، فنحن ندرس ونبحث في الإتصال وسلوكياته عن هذه الفئة المهمة من فئات المجتمع، وهي الشباب المقيم في الحي الجامعي بغض النظر عن كونهم طلبة جامعيون، والجانب الميداني في البحث سيوضح كل ذلك.

خلاصة الباب الأول:

ان البحث والإستطلاع والقراءة النظرية، هي بمثابة العماد والأساس لأي بحث، أو دراسة مهما كان تخصصها أو نوعها، خاصة إذا تعلق الأمر بالدراسات الإجتماعية السوسيولوجية التي تتطلب الإحاطة الموضوعية والشاملة بموضوع البحث أو الضواهر المدروسة.

لقد حاولنا (ونحن ننتمي إلى هذا الحقل المعرفي)، أن نلمّ بمختلف المتعلقات النظرية بهذا الموضوع بتوظيف مجموعة فصول رأيناها مواتية لتحقيق أغراض الدراسة وأهدافها ككل، وكذا لتسهيل الفهم للمتصفح والقارء وكذالك الباحثين.

باب نظري كان يتمحور أساسا على الكلمات الكبرى والمفتاحية للبحث ككل (كالثقافة الشخصية، الثقافات الفرعية، التاريخ، اللغة، اللهجة، الإتصال وعلاقاته الإجتماعية، الطالب ومشاكله الإقامية ...) وتعرضنا لها بنظرة رأيناها إجتماعية سوسيولوجية، حيث إرتبط كل مفهوم منهاً بالمجتمع والفرد، وكذا بالماضي (التاريخ) الذي يمثل أساس كل دراسة واقعية، خاصة ونحن بصدد التأسيس لجانب آخر لا يقل أهمية عن الأول (النظري) و هو الجانب الميداني المرتكز خصوصا على ماسبقه من وجهات نظر وتحاليل ودراسات ... من شأنه أن يثبتها أو ينفيها أو حتى أن يضيف الشيء الجديد بالنسبة إليها.

وما هو آتٍ سيكشف الكثير عن ما قيل في الباب الأول وذلك من خلال التحليل الكمي والكيفي لمختلف المعلومات المتحصل عليها من أدوات التحليل الميداني وطرائقه.

الباب الثاني

« الجانب الميداني »

- **تمهيد:**

سنتناول أو نتعرض في هذا الجانب وهو الميدان من الدراسة، إلى محاولةٍ تجريبية تَحقيقية لِما ذكر في الإطار النظري منها، حيث سنتطرق في مبحث أول إلى تقديم بطاقة فنية مختصرة عن ميدان الدراسة ومجالها إلى وهو الحي الجامعي للذكور "حيدرة وسط" وإلى هياكلها البنائية الحيوية الوظيفية المشكلة لها من نادٍ ومطعم ومصحة وما إلى ذلك.

ثم ننتقل إلى بيان الخصائص العامة لأفراد العينة المدروسة من الطلبة المقيمين الداخليين بداية من تخصصاتهم الدراسية الجامعية، إنتماآتهم الجهوية (الجغرافية) ومناطق سكنهم، لهجاتهم (لغتهم الأصلية) ... إلخ.

أما المبحث الثاني الذي سنطرق إليه فهي تحليل معطيات جداول الفرضية المتعلقة أساسًا بالإنتماء الثقافي اللغوي للطالب المقيم، وكذا الأقدمية في الإقامة الجامعية المرتبطة، كما فصّل في ذلك بالمستوى الجامعي لكل طالب مقيم من أفراد العينة المدروسة، وتعرضنا بالتحليل والتعليق حول كل عملية إتصالية لغوية مرتبطة بهما، ثم ذكرنا في آخره نتائج ملاحظة على أغلب الجداول المعلق عليها، ونفس الشيء يُقال تقريبا بالنسبة للمبحث الثاني، الذي كان حول جداول الفرضية الثانية المتعلقة بالإختلاف والتعدد اللهجوي لديهم، وإرتباطه الإجتماعية فيما يخص العمليات والتفاعلات الإتصالية.

أما المبحث الثالث فكان أيضا حول التعدد اللهجوي (الجغرافي) وإختلافه لديهم، حيث عُرضت مختلف المظاهر والسلوكات والأفعال الإتصالية، وإستُنتج في آخره كذلك بعض المعطيات والملاحظات والتأثيرات المتوقعة والغير المتوقعة.

أما في خاتمة هذا الجانب عرضنا كل نتائج الدراسة، عبر نتائج الفرضيات الثلاثة وجداولها المختلفة، والصعبة التحليل في أحيان كثيرة لتشبّك وتعقد العلاقات الإتصالية التواصلية في هذا الوسط الإجتماعي المتميِّز.

الفصل السابع

« ميدان الدراسة وعينته »

1- بطاقة فنية عن ميدان الدراسة.

2- عينة الدراسة وخصائص أفرادها.

ميدان الدراسة وعينته:

1- بطاقة فنية عن ميدان الدراسة:

تقع الإقامة الجامعية "حيدرة وسط للذكور" في إقليم بلدية حيدرة، وتبعد على مقر بلدية بن عكنون بحوالي 3 كلم، أما المنطقة التي تقع فيها الإقامة فتعتبر نائية ويحيط بها حوالي 100 بيت قصديري وهذا بكل محيط الإقامة، المحاطة بسياج من كافة جوانبها حوالي 2م إرتفاعه، تتكون من 27 جناح (ذات أربعة طوابق)وفي كل جناح 192 غرفة وفي كل غرفة 4 طلبة، ويبلغ عدد غرفها 682 غرفة، وتبلغ مساحتها حوالي (11,31م)، وعلى 10 أجنحة ذات طالبين وعدد غرفها 425 غرفة، وتبلغ مساحة الغرفة الواحدة فيها حوالي (5م)، وعلى 3 أجنحة خاصة بالسكن الوظيفي.

- تبلغ قدرة الإقامة النظرية حولي 1692 طالب.

- أما قدرتها الفعلية فهي حوالي 2941 طالب.

- وتتربّع الإقامة الجامعية حيدرة وسط للذكور على مساحة تقدر بـ 28500 م.

- **هياكلها الوظيفية:** تحتوي الإقامة على عدّة هياكل تتعلق بأداء مختلف الوظائف، وذلك لخدمة الطالب المقيم (الداخلي) نذكر منها:

- النادي ومصلحة الإيواء: يقعان داخل الإقامة وبالضبط في قلبها (مركز) ساحة الإقامة، ويحتوي النادي على باب كبير إضافة على باب النجدة، وتقدم فيه مختلف الحلويات والمشروبات بأسعار منخفضة نسبيا.

- المطعم: ويقع مباشرة بعد باب الدخول إلى الإقامة ويحتوي على:

* المطبخ: له بابين، باب للدخول وباب للخروج، وهو أيضا عبارة عن قاعة طهي

* مخزن وغرفتين للتبريد: وفق المعايير المتوافق عليها

* قاعة الإطعام: وتتكون من ثلاث قاعات إضافة إلى بابين خاصين بالخروج.

* المصحة: تتكون بشريا من طبيبين داخليين تابعين للإقامة، طبيبين خارجيين تابعين للقطاع الصحي، طبيبة نفسانية في إطار عقود ما قبل التشغيل، أعوان شبه طبيين: ليلي - نهاري، إضافة إلى سيارة إسعاف واحدة.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هذه المعلومات المتحصل عليها هي من قبل الإدارة، كانت كتابيا، وأيضا عن طريق مقابلات شخصية مع أعوانها، وكذلك مع نائب المدير والذين سهّلوا لنا هذه المهمة وهم مشكورون على ذلك.

2- عينة الدراسة وخصائص أفرادها:

وكما ذكر في موضع آخر فإن عدد أفراد العينة المسحوبة هو 316، من مجتمع كلي قدر عدده بـ 2941 فرد، وقد فصّل عن ذلك في الموضع ذاته، أما عن خصائص أفراد العينة المدروسة فيمكن ذكرها كما يلي:

جدول رقم (1) يبيّن التخصص الدراسي لأفراد العينة المدروسة:

معهد (تخصص) الدراسة	التكرار	النسبة %
علم الإجتماع	29	09,17
علم النفس	44	13,92
تاريخ	63	19,93
فلسفة	51	16,13
تربية رياضية وبدنية	73	23,10
علم المكتبات والتوثيق	17	05,37
لغات أجنبية	39	12,34
المجموع	**316**	**%100**

ما يلاحظ على المستوى التخصص الدراسي لأفراد العينة المدروسة، أن معظمهم يدرس في معهد التربية الرياضية والبدنية وذلك بنسبة 23,10 % وإرتفاع هذه النسبة راجع إلى أن معظم أو أغلب المقيمين يدرسون في المعهد المذكور، وتسجل أقل نسبة لتخصص علم المكتبات والتوثيق 05,37 % وسبب هذا التفاوت النسبي، هو العامل البيداغوجي والتوجيهي للإقامة في الحي الجامعي.

جدول رقم (2) يبيّن المستوى الجامعي لأفراد العينة المدروسة:

المستوى الجامعي	التكرار	النسبة %
سنة أولى	84	26,58
سنة ثانية	79	25
سنة ثالثة	68	21,51
سنة رابعة	60	18,98
سنة أولى ماجستير	16	05,06
سنة ثانية ماجستير	09	02,84
المجموع	**316**	**%100**

تبيّن النسب أن أغلب أفراد عينة الطلبة المقيمين يدرسون في السنوات الأولى، وذلك بنسبة 26,58 % ثم تليها السنوات الثانية 25 %، لتسجل أضعف نسبة للسنوات الثانية ماجستير 02,84 %، ونستنتج من خلال ذلك أن أكبر نسبة من أفراد العينة المدروسة لا يمتلكون أقدمية زمنية في الإقامة الجامعية، وسنكتشف فيما بعد كيف يأثر هذا العامل في العملية الإتصالية وميكانيزماتها، وهل بإمكان هذا العامل أن يرسم حدود التفاعلات الإتصالية في هذا الوسط الطلابي.

جدول رقم (3) يبيّن الإنتماء الجهوي لأفراد العينة المدروسة (*):

الولاية	التكرار	النسبة %
وسطى	142	44,93
شرقية	33	10,44
جنوبية	123	38,92
غربية	18	05,69
المجموع	**316**	**%100**

من خلال النسب الملاحظة يتبين لنا أن معظم أو جلّ الطلبة المقيمين (أفراد العينة المدروسة)ينتمون جهويا إلى المناطق الوسطى للوطن، وهذا بنسبة 44,93 % ، ثم تليها المناطق الجنوبية بـ 38,92 % ، أما عن المنتمين أو المنتسبين إلى المناطق الغربية فهم قلة مقارنة بالمجموع الكلي لأفراد العينة المدروسة إذ لا يتعدون نسبة 05,69 % ، وتفاوت هذه النسب وإختلافها سببه القرب أو البعد الجغرافي عن العاصمة الجزائر، وكذا لأسباب بيداغوجية توجيهية، وهذه النِسب المذكورة تفسّر الإنتشار الواسع للجماعات الجهوية الخاصة بمناطق الوسط والجنوب الجزائري.

جدول رقم (4) يبيّن منطقة السكن الأصلية لأفراد العينة المدروسة:

منطقة السكن الأصلية	التكرار	النسبة %
ريفية	191	60,44
شبه حضرية	114	36,07
حضرية	11	03,48
المجموع	**316**	**%100**

من المهم أن نذكر في عنصر الخصائص العامة العينة المدروسة منطقة السكن الأصلية، رغم أننا لم نركز عليه في دراستنا، هذا العامل الجغرافي الذي يبيّن منطقة إنتماء الطالب المقيم سكنيا، حيث أن نسبة 60,44 % ، وهي أكبر نسبة مسجلة تمثل أفراد العينة المدروسة المنتمين جغرافيا

إلى مناطق ريفية، بينما 36,07 % ، ينتمون جغرافيا إلى المناطق الشبه حضرية، أما المنتمون إلى المناطق الحضرية فهم قلة إذ لا يتعدون نسبة 03,48 % .

جدول رقم (5) يبيّن اللغة واللهجة الأصلية لأفراد العينة المدروسة:

اللغة (اللهجة) الصلية	التكرار	النسبة %
الشاوية	38	12,02
الترقية	13	04,11
المزابية	39	12,34
القبائلية	107	33,86
الشنوية	06	01,89
العربية العامية (الدارجة)	113	35,75
المجموع	**316**	**%100**

ما يلاحظ على لهجات الطلبة المقيمين (أفراد العينة المدروسة) التعدد والإختلاف النوعي وكذا النِسَبي، ففي المرتبة الأولى نجد اللهجة العربية (العامية) بنسبة 35,75 % ، ثم تليها في مقام ثان اللهجة القبائلية بـ 33,86 % ، ثم تتوالى اللهجات الأمازيغية الأخرى تدريجيا حيث تتموقع اللهجة الشِنوية في آخر سلم الترتيب النِسَبي بـ 01,89 % .

ويمكن أن نظيف أن هذا التنوع النِسَبي والتفاوت والإختلاف الملاحظ عليه، خاصة فيما يخص اللهجتين القبائلية والعربية (العامية)، وإنتشارهما الواسع في هذا الوسط الطلابي (الإقامة الجامعية) حيث أن معظم المقيمين ينحدرون من مناطق تتحدث اللهجتين، وسبب الإنتشار الكبير للهجة العربية (العامية) هو التحدث بها وبصفة متكررة وفي الكثير من الأحيان من قبل أفراد ذوي أصول لغوية ولهجوية غير عربية، وكذا هو الحال بالنسبة للهجات الأمازيغية الأخرى.

ويجدر بنا التذكير بأن بعض أفراد العينة المدروسة أنكروا أصولهم اللهجوية.

جدول رقم (6) يبيّن نوعية الغرفة المقام فيها بالنسبة لأفراد العينة المدروسة:

عدد الطلبة المقيمين معك في الغرفة	التكرار	النسبة %
ثلاث طلبة	287	90,82
طالب واحد	29	09,17
المجموع	**316**	**%100**

من خلال النِسب الملاحظة في الجدول نستنتج أن نسبة 90,82 % ، من الطلبة المقيمين (أفراد العينة المدروسة) ينتمون ويقيمون في غرف جماعية التي تظم 3 طلبة وأكثر، و09,17 % يقيمون في غرف فردية التي تظم بدورها طالبين إلى ثلاث في بعض الأحيان.

ويمكننا تفسير هذا الفرق الشاسع في النِسبتين بكون معظم أفراد العينة المدروسة يدرسون في السنوات الأولى والثانية، والذين لا يملكون حق الغرف الفردية، هذا الحق الذي لا يقتصر إلا على السنوات الأربعة وسنوات الماجستير.

جدول رقم (7) يبيّن الإنتماء الثقافي لأفراد العينة المدروسة:

المجموع	التكرار	النسبة %
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	143	50,53
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	40	14,13
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	100	35,33
المجموع	**283**	**%100**

قبل البدء في التحليل الإحصائي للجدول وجب علينا الإشارة إلى أن المجموعات الثقافية اللغوية المستخرجة من العينة المدروسة، كانت بواسطة أداة الإستمارة وذلك في محورها الأول الذي

- جدول رقم (7): غياب 33 إستمارة عن الحسبان نظرا للخلط الذي وقع في إجابات الإنتماء الثقافي اللغوي.

ضم مجموعة أسئلة تتمحور حول ذلك (الإنتماء الثقافي اللغوي) وقد تم توضيح ذلك بدقة في الفصل المنهجي للدراسة.

أما فيما يخص النسب المجدولة، فالمجموعة العربية اللغة والثقافة النصيب الأكبر منها بـ 50,53% ، ثم تليها المجموعة الأمازيغية اللغة والثقافة بنسبة 35,33 % ، وتأتي المجموعة الفرنسية والثقافة بـ 14,13 % .

من خلال ما تقدم من نِسب نجد أن معظم أفراد العينة المدروسة ذوي إنتماء ثقافي لغوي (عربي)، وذلك من خلال نوعية الكتب والجرائد ... المطالعة، وهذا هو الحال بالنسبة للمجموعتين (الفرنسية والأمازيغية)، وفي عنصر تحليل جداول الفرضية الأولى سنحاول معرفة علاقة الإنتماء الثقافي اللغوي بالعملية الإتصالية في هذا الوسط الطلابي المعقد.

وتجدر بنا الإشارة في هذا العنصر أو الخاصية أنه لم يأخذ بعين الإعتبار عاملي الإنتماء اللهجوي والإنتماء الجغرافي الجهوي للطلبة المقيمين في تحديد الإنتماء الثقافي اللغوي، فقد تم فصل كل عامل على حدى إضافة إلى الأقدمية في الإقامة طبعًا، ومحاولة معرفة وتحديد علاقة كل عامل أو متغير بالعملية الإتصالية التفاعلية وكل ما يرتبط بها من علاقات تفاعلية في الإقامة الجامعية.

الفصل الثامن

« تحليل جداول الفرضية الأولى ونتائجها »

" لعاملي الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب وأقدميته في الإقامة الجامعية، تأثير قوي على عملياته الإتصالية التفاعلية. "

* تحليل نتائج الفرضية الأولى ومنائجها:

" لعاملي الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب وأقدميته في الإقامة الجامعية، تأثير قوي على عملياته الإتصالية التفاعلية. "

جدول رقم (8) يبيّن علاقة الإنتماء الثقافي اللغوي بالتميّز الثقافي:

الشعور بالتمييز الثقافي / المجموع	نعم	لا	المجموع
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	102 71,32	41 28.67	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	33 82,05	07 17,05	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	85 85	15 15	100 %100
المجموع	220 77,73	63 22,26	283 %100

يبيّن الجدول العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي للطلبة المقيمين الداخليين (أفراد العينة المدروسة)، والشعور بالتميز الثقافي بحيث أن 71,32 % من ذوي اللغة والثقافة العربية أجابو بتميّزهم الثقافي اللغوي عن باقي زملائهم المقيمين، و 28,67 % منهم نفوا تميّزهم الثقافي اللغوي، وإعتبروا أن اللغة (اللهجة) والثقافة لا تعني الشعور بالتميز الثقافي بالنسبة للمنتمين إلى المجموعة الفرنسية اللغة والثقافة نجد أن 82,05 % إعتبروا أن إكتساب اللغة والثقافة الفرنسية هو تميز ثقافي، 17,05 % منها نفوا التميز والشعور به، أما فيما يخص المجموعة الأمازيغية اللغة (اللهجة) والثقافة فقد أجابت بنسبة عالية الشعور بالتميّز الثقافي بـ 85 % ، أما النسبة الباقية وهي 15 % منهم فلم تعتبر الإنتماء الثقافي اللغوي شعورا وبالتالي تميّزا ثقافيا عن باقي المجموعات الثقافية اللغوية.

تعليـــق:

على ضوء ما تقدم به من النسب يلاحظ أن المجموعات أو الفئات اللغوية تقرّ بـ شعورها بالتميز الثقافي اللغوي (71,32 % ، 82,05 % ، 85 %)، هذا مايعني الإنقسام الثقافي اللغوي في هذا الوسط الطلابي (الإقامة الجامعية)، وكذا التنوّع الفكري فيما يتعلق بالمجموعات المدروسة،

وفيما سيأتي سيتبين كيف يأثر هذا التنوع والتعدد على العمليات الإتصالية (اللغوية، الثقافية) بين أفراد العينة محل الدراسة.

<u>جدول رقم (9) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي بالتضايق من إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة أو مختلفة:</u>

المجموعة	التضايق من إرتاء لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة			المجموع
	نعم	أحيانا	لا	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	64 44,75	16 11,18	63 44,05	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	08 20	04 10	28 70	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	34 34	38 38	28 28	100 %100
المجموع	106 37,45	58 20,49	119 42,04	283 %100

يبيّن الجدول العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي للطلبة الداخليين (أفراد العينة المدروسة)، 44,75 % من المنتمين إلى المجموعة العربية اللغة والثقافة أجابوا (بنعم) أي أنهم يتضايقون من إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مخالفة (إرتداء من طرف شخص أو طالب آخر مقيم)، بينما 11,18 % فقط يتظايقون من ذلك أحيانا وتقريبا نسبة التضايق متساوية مع عدمه أي 44,05 % ، أما بالنسبة للمجموعة الثانية فـ 10 % منهم يظايقهم إرتداء لباس لشعار ثقافة مختلفة أو مغايرة، 15 % يتضايقون أحيانا، وترتفع النسبة إلى 50 % لا يتضايقون إطلاقا، أما المجموعة الثالثة (الأمازيغية اللغة والثقافة) فتقدّر نسبة التضايق فيها من إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة بـ 38 % بالنسبة للذين يتضايقون أحيانا، وتنخفض نوعا ما إلى 28 % لا يتضايقون من ذلك.

تـعليـق:

من خلال النِسب المجدولة أعلاه نلاحظ أن المجموعة الأولى تتفاوت نسبيا في إجاباتهم خاصة فيما يتعلق بالتضايق عن عدمه، بينما ينعكس ذلك على المجموعة الثانية فأكبر نسبة منهم لا يتضايق من ذلك، وتعود النسب إلى التفاوت والإختلاف الطفيف في المجموعة الثالثة.

وما يلاحظ أيضا على النسبة في مجموعها العام بالنسبة للإجابات الثلاثة الفرق الطفيف بين القبول والرفض (نعم، لا) أي 37,45 % و 42,04 % .

وما يمكن قوله حول هذا المؤثر الإتصالي التفاعلي (الثقافي) وهو ردّة الفعل من رؤية لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة (من الآخر)، إنه بيّن ولو نسبيا نوعا من القبول الثقافي اللغوي خاصة بالنسبة للمجموعة الثانية الفرنسية اللغة والثقافة.

<u>جدول رقم (10) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي بأسباب التضايق من إرتداء لباس يحمل ثقافة مغايرة (مختلفة):</u>

المجموعة	التضايق من إرتاء لباس يحمل شعار ثقافة مختلفة				المجموع
	أشعر أنه يستفزني	أشعر أنه يتعالى علي بثقافته	أشعر أنه يتجاهلني	أخرى	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	24 30	33 41,25	19 23,75	04 05	80 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	02 16,66	02 16,66	05 41,66	03 25	12 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	37 51,38	19 26,38	15 20,83	01 01,38	72 %100
المجموع	63 38,41	54 32,92	39 23,78	08 04,87	*164 %100

يبيّن الجدول من خلال معطياته أسباب الشعور بالتضايق والإحساس به من قبل المجموعات الإنتمائية (الثقافة اللغوية)، فنسبة 30 % تعتبر أن إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مختلفة أو مغايرة (من طرف طالب آخر في الإقامة) هو سلوك إستفزازي وبالتالي مثيرٌ للتضايق،

(*)- تحصلنا على هذا المجموع من خلال دمج إجابات المجموعتين كما يلي (إجابات نعم + إجابات أحيانا) وذلك لمعرفة أسباب التضايق.

و41,25 % وهي أكبر نسبة من هذه المجموعة تعتبره سلوك أو مثيرا للتضايق لإحساسهم بنوع من التعالي الثقافي، بينما إنخفضت النِسب فيما يخص الشعور بالتجاهل من قبل الآخر فلم تتعدى 23,75 % وسُجِّلت بعض الإجابات الأخرى والخارجة عن الموضوع في كثير من الأحيان وهي نسبة ضعيفة تقدر بـ 5 % فقط.

أما المجموعة الثانية فقد أجابت مفسرًا أسباب ومثيرات الإستجابة التضايقية بـ 41,66 % لشعورهم بالتجاهل من قبل الآخر، وبالتسَاوي النِسَبي بين الشعور بالإستفزاز والتعالي الثقافي بنسبة 16,66 % و 25 % منهم أرجع سبب ذلك إلى أسباب أخرى كالعنصرية وحب التَمظْهُر والتظاهر ... إلخ.

بالنسبة للمجموعة الثالثة (أمازيغية اللغة والثقافة) فـ 51,38 % منهم يشعر بالتضايق لسبب رؤيته بأن ذلك السلوك الثقافي (إرتداء لباس يحمل شعار مخالف لثقافته)هو مثير إستفزازي، ونسبة 26,38 % ترى أنه نوع من التكبّر والتعالي الثقافي و 20,83 % يعتبرونه سلوك تجاهلي، ونسبة 01,38 % فلأسباب أخرى كالسياسة والدين ... ويمكن أن نقول أن أسباب ذلك الشعور بالتضايق يتفاوت نسبيا بالنسبة لمجموع المجيبين (بنعم وفي بعض الأحيان) فـ 38,41 % للدافع الإستفزازي، و 32,92 % للتعالي الثقافي، و 23,78 % للسلوك الإستفزازي ونسبة 04,87 % لأسباب أخرى ذُكرت سابقا.

تـعـلـيــق:

ما يلاحظ على النسب الإحصائية المُجدولة أنها تتجه مباشرة لمنع أو الحد من العملية الإتصالية التفاعلية وفي كثير من الأحيان لا تدعوا إلى الإتصال اللغوي أو الفكري والثقافي، فكل جماعة لغوية ثقافية تشعر (من خلال أفرادها من الطلبة المقيمين) بالتضايق الذي يعني في لغة الإتصال -الإنفصال، هذا الشعور الإنفصالي الذي كان نتيجة لإعتبارات عديدة (كالسلوك الإستفزازي، التعالي الثقافي والتجاهل الإنساني) فكيف إذن بإمكاننا التحدث عن العملية الإتصالية في الإقامة الجامعية؟ وكيف لفرد أو طالب يشعر بتلك الأحاسيس أن يتواصل مع الآخرين وبالتالي مع ثقافتهم؟.

جدول رقم (11) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي وإمكانية تقبّل النقد حين نرفض الأفكار الثقافية من الآخر:

المجموعة	تقبل النقد حين نرفض الأفكار الثقافية من الآخر			المجموع
	دائما	أحيانا	لا	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	60 41,95	59 41,25	24 16,78	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	20 50	04 10	16 40	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	34 34	27 27	39 39	100 %100
المجموع	114 40,28	90 31,80	79 27,91	283 %100

يبيّن الجدول العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي لأفراد العينة المدروسة وإمكانية قبول الرفض خاصة في ما يتعلق بالمجال الثقافي الخاص بالآخر (الغريب)، فالمجموعة الأولى تتقبل النقد دائما بنسبة 41,95 % ، وفي بعض الأحيان بـ 41,25 % ولا يقبل أفرادها النقد الفكري الثقافي وذلك بنسبة 16,78 % ، بالنسبة للمجموعة الإنتمائية (الثقافية اللغوية) فأفرادها يتقبلون دائما النقد الثقافي بنسبة 50 % و 10 % أحيانا، و 40 % منها لا يقبل النقد، أما فيما يخص المجموعة الثالثة فـ 39 % منها لا يقبلون النقد، 34 % يقبلون النقد بصفة دائمة، و27٫% منها يقبل النقد لكن أحيانا.

تعليـــق:

من خلال ما تقدم من نسب نلاحظ أن ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي العربي تتفاوت نسب تقبّلهم للنقد الفكري الثقافي من قبل الآخر (الغريب عنه) وسجلت نسبة قليلة منهم لا تقبل النقد الثقافي، بينما المجموعة الثانية (ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي الفرنسي) فنصف عدد أفرادها من الطلبة المقمين قابلون للنقد الثقافي، وينقسم النصف الثاني منها بين القبول أحيانا ورفضه إطلاقا، بينما المجموعة الثالثة طغى عليها عدم تقبل النقد الثقافي، إذن عدم تقبل النقد الفكري الثقافي خاصة حين يتعلق بطالب غريب أي (منطقة أخرى) دليل على خلل في الميكانيزم الإتصالي الذي

يتطلب نوعا من الليونة وتقبل الآخر من عدة جوانب خاصة الفكري الثقافي والنسب المذكورة تعكس ذلك.

جدول رقم (12) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي وأسباب رفض النقد الفكري الثقافي من الطرف الآخر (الغريب) :

المجموعة	أسباب رفض النقد الفكري الثقافي من الطرف الآخر (الغريب)				المجموع
	أرى أن ذلك إهانة	حتى أتمسك برأي	حتى أدافع عن ثقافتي	أخرى	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	29 39,18	04 05,40	38 51,35	03 04,05	74 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	07 25,92	02 07,40	18 66,66	/ /	27 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	23 33,82	06 08,41	37 54,41	02 02,94	68 %100
المجموع	59 34,91	12 07,10	93 55,02	05 02,95	*169 %100

الإتجاه العام لإجابات المبحوثين كما هو موضّح في الجدول يشير إلى أن أكبر نسبة منهم ترجح سبب التضايق أو رفض النقد الفكري الثقافي من الآخر هو الدفاع عن الثقافة نسبة 55,02 %، وعلى النقيض من ذلك فإن نسبة 07,10 % لسبب التمسك بالرأي أو التعصّب الفكري إن صح التعبير مع العلم أن نسبة 34,91 % أجابت أن سبب رفض النقد الفكري الثقافي هو رؤيتهم في أن ذلك مهانة بالنسبة إليهم.

تعليـــق:

من خلال ما ورد من نسب يتبيّن أن هناك نوع من الإنقسامية الفكرية الثقافية لأسباب بمثابة مفاتيح وأدوات لكبح ومنع العمليات الإتصالية (التفاعلية) في هذا الوسط الإجتماعي المعقد، فسبب الدفاع عن الثقافة المكتسبة من قبل الطالب المقيم، وكذا رؤيته لمبدأ النقد الثقافي الفكريكنوع من الإهانة، أو حتى تمسكًا برأيه هي مصادر للتباعد الإتصالي التواصلي بين هذه

(*)- تحصلنا على هذا المجموع بدمج إجابات (نعم وأحيانا) بالنسبة للطلبة المقيمين أفراد العينة المدروسة.

المجموعات الثلاثة، وتفاوت النِسب فيما بينها يخص الأسباب يعود إلى نوع من اللا تقبّل الفكري والثقافي للآخر خاصة عند المجموعتين أو الفئتين العربية الثقافية واللغة والأمازيغية الثقافة واللغة والنِسب تثبت ذلك فالفئة الأولى أجابت بـ 51,35 % ن أما الفئة الثانية بـ 54,41 % ، ونلمس كذلك نوعًا من الإتجاه نحو السلوك العدائي من خلال شعورهم بالإهانة (نفس المجموعتين)، فالمجموعة الأولى بنسبة 39,18 % والثانية بـ 33,82 %، فكيف إذن يمكننا التحدث عن التفاعل الإتصالي التواصلي بين أفراد العينة المدروسة خاصة في المجال الثقافي اللغوي، وأصحاب النظرية النقدية التي خُلقت منها الدراسات الثقافية، ترى بأن الإتصال عبارة عن ممارسة ثقافية قبل كل شيء.

جدول رقم (13) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي ولغة التخاطب مع أصدقاءالجامعة:

المجموعة	لغة التخاطب مع أصدقاءالجامعة			المجموع
	عربية	فرنسية	أمازيغية	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	124 86,71	07 04,89	12 08,39	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	/ /	24 60	16 40	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	15 15	39 39	46 46	100 %100
المجموع	139 49,11	70 24,73	74 26,14	283 %100

لا يهمنا كثيرا في هذا الجدول الإتجاه العام بقدر ما تهمنا النسب الجزئية لكل مجموعة إنتمائية على حدى، لكن وجب علينا أن نشير إلى نسبة 49,11 % من مجموع الفئة المدروسة تخاطب الآخر باللغة العربية، و 24,73 % بالفرنسية و 26,14 % بالأمازيغية بمختلف لهجاتها.

وكما ذكر فالنسب الجزئية هي المُستهدفة من وضع هذا الجدول ككل وبالضبط إمكانية مخاطبة الصديق في الجامعة بلغة أو لهجة غير الأصلية لكل مبحوث فكانت النسب كما هي بالنسبة للمجموعة الأولى 04,89 % منها فقط نستطيع مخاطبة الصديق باللغة الفرنسية و 08,89 % تخاطبه بالأمازيغية، بينما المجموعة الثانية (الفرنسية) لا تتواصل مطلقا باللغة العربية، بينما 16 % يتواصل مع الأصدقاء (في الجامعة إطار الدراسة)، أما المجموعة الثالثة (الأمازيغية)

فنسبة 15 % منها فقط يتواصل مع الآخر باللغة العربية، و 46 % يتواصل ويخاطب الآخر باللغة الأمازيغية.

تعليـــق:

من خلال ما تقدم من نسب يتضح بكل جلاء ضعف العملية الإتصالية التواصلية مع الأصدقاء في الجامعة، وعدم إستطاعة كل مبحوث التخلي عن إنتمائه الثقافي اللغوي والدليل على ذلك النسب الجد ضعيفة، ونستنتج كذلك الميل الإجتماعي للإتصال باللغة الفرنسية بالنسبة للمجموعة الأمازيغية اللغة والثقافة، وكذلك الأمر بالنسبة للمجموعة الفرنسية اللغة والثقافة، إذن هناك نوع من التكامل الإتصالي بين المجموعتين وبين الثقافة الأمازيغية والفرنسية.

من جهة أخرى نلاحظ إستبعاد كلي للغة والثقافة العربية من قبل المجموعة الثانية كذلك وبالتالي لا إتصال بينهما.

أما المجموعة الأولى العربية اللغة والثقافة فتميّزت علاقاتها اللغوية الثقافة بالمحدودية التخاطبية مع الأصدقاء في الجامعة، هذه الأخيرة التي من المفروض أن تكون منبرًا للإتصال الثقافي واللغوي.

وتجدر بنا الإشارة إلى ان هذا الجدول سيوظف كطرف للمقارنة بين التخاطب في الجامعة والتخاطب أو التواصل باللغة داخل الحي الجامعي، ونستنتج الفروق الكائنة بين هاذين الوسطين الإجتماعيين الجامعيين.

جدول رقم (14) يبين العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي ولغة التخاطب داخل الحي الجامعي:

المجموعة	لغة التخاطب (*)			المجموع
	عربية	فرنسية	أمازيغية	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	110 76,92	08 05,59	25 17,48	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	03 00,75	13 32,5	24 60	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	21 21	16 16	63 63	100 %100
المجموع	134 47,34	37 13,07	112 39,57	283 %100

من خلال النسب الملاحظة يتضح أن الإتجاه العام للمبحوثين يشير إلى أن 47,34 % تتواصل وتتخاطب عموما باللغة العربية، بينما 39,57 % يتواصلون باللغة الأمازيغية، وعلى العكس من ذلك فإن 13,07 % باللغة الفرنسية.

أما عن تحليل نسب لغة التخاطب مع الآخر عند كل فئة أو مجموعة (الأمر الذي يهمنا) فذوي الإنتماء الثقافي اللغوي الثقافي العربي يخاطبون ويتواصلون بـ 05,59 % مع ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي الفرنسي، 17,48 % مع ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي الأمازيغي.

المجموعة الثانية الفرنسية اللغة والثقافة تتواصل بنسبة ضعيفة مع الذين يمتلكون ثقافة ولغة عربية نسبة 0,75 % وب 60 % مع ذوي الإنتماء الثقافي اللغوي الأمازيغي، وهي نسبة أكثر من نسبة تواصلها باللغة الفرنسية مع العلم أن الطلبة الذين ينتمون إلى هذه المجموعة هم فرنسيوا اللغة والثقافة.

المجموعة الثالثة الأمازيغية اللغة والثقافة فـ 21 % منها يتواصلون مع الآخر أي مع الذين يتميزون بكونهم عرب اللغة والثقافة و بـ 16 % مع ذوي الإنتماء اللغوي والثقافي الفرنسي (*)

(*)- لغة التخاطب والتواصل تعني لغة الممارسة اليومية، وإدراج بعض الكلمات أو كلها باللغة المكتسبة أو في التعامل والتواصل بها مع الآخر

(*)- الإنتماء الثقافي اللغوي لكل مجموعة إستنتج عن طريق لغة المطالعة والقنوات المشاهدة ... وليس له علاقة بالإنتماء اللهجوي أو الجهوي لكل طالب مبحوث.

تعليـــق:

من خلال ما ذكر من نِسب يتبيّن لنا على سبيل المقارنة بين الجدولين رقم (13) ورقم (14) أن لغة التخاطب والتواصل مع الآخر إرتفعت نسبيا، ففي الجدول (13) إكتشفنا نوعا من الإقصاء للغة والثقافة العربية من ذوي الإنتماء اللغوي الثقافي الفرنسي، أما في الجدول (14) أي في الحي الجامعي فهناك نوع من الإيجابية بين الفئتين، وكذلك الأمر بالنسبة للمجموعة الأولى التي إرتفع إتجاهها نحو التواصل باللغتين الفرنسية والأمازيغية، أما الفئة التالية من الطلبة المقيمين فقد أثبت إحصائيا أنها تتوافق وتتكامل بشكل كلي مع المجموعة الثانية وهذا ما يعني التوافق والتواصل التكاملي بين اللغة والثقافة (الأمازيغية والفرنسية).

ويعود هذا الإرتفاع النِسبي للنسب بين الجدولين (13) و (14) إلى نوعية الوسطين الإجتماعيين وإختلافهما فيما يخص العلاقات، ففي الجامعة إطار الدراسة قد لا تتعدى حدود إلقاء التحية والسؤال عن أحوال الدراسة وما شابه ذلك، أما في الحي الجامعي فقد تتطور العلاقات التفاعلية الإتصالية إلى درجة مثلا إستعارة شيء ما، أو فيما يسمى بالطابور الذي يمكن أن يدرج كعضو آلي وظيفي ملصق بالمطعم، حيث تنشأ فيه العديد من العلاقات اللغوية الثقافية نظرا لطول مدة التوقف فيه، وفي كثير من الأحيان تنتهي هذه العلاقات اللغوية الثقافية بمجرد الإنتهاء من تناول أي وجبة غذائية في المطعم الجامعي، وظهور هذا النوع من العلاقات الإتصالية مرجعة التشارك الزماني والمكاني فقط.

جدول رقم (15) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الثقافي اللغوي ولغة التخاطب مع الغرباء (*):

المجموعة	لغة التخاطب			المجموع
	عربية	فرنسية	أمازيغية	
مجموعة عربية اللغة (عربية الثقافة)	142 99,30	/ /	01 0,69	143 %100
مجموعة فرنسية اللغة (فرنسية الثقافة)	/ /	32 80	08 20	40 %100
مجموعة أمازيغية اللغة (أمازيغية الثقافة)	09 09	22 22	69 69	100 %100
المجموع	151 53,35	54 19,08	78 27,56	283 %100

لا تهمنا كثيرا في هذا الجدول النِسب العامة بقدر ما تهمنا النِسب الجزئية، لكن سنشير إليها وفقط فـ 53,35 % منها تتواصل وتخاطب الغريب باللغة العربية وهذا الإرتفاع النسبي لها يفسِّر بإرتفاع عدد المنتمين إلى المجموعة الأولى، و 19,08 % يتواصلون مع الغريب باللغة الفرنسية، و 27,56 % باللغة الأمازيغية.

أما فيما يخص النسب الجزئية فنشير إلى ما يلي:

المجموعة العربية اللغة والثقافة تتواصل بالعربية وذلك بنسبة ساحقة تقدّر بـ 99,30 % وبـ الأمازيغية وعلى النقيض من ذلك تخاطب الغريب بنسبة ضعيفة جدًا، وقد يُحسب ذلك شاذًا أو نادرًا 0,69 % وذلك باللغة الأمازيغية، ولا تخاطب إطلاقا بالفرنسية.

ونفس الحال للمجموعة أو الفئة الثانية فهي تُخاطب الغرباء بنسبة 80 % باللغة الفرنسية، و 20 % باللغة الأمازيغية، أما المجموعة الثالثة من فئة الطلبة الداخليين المقيمين فتتصل وتُخاطب الغريب بنسبة مقدّرة بـ 69 % و 22 % باللغة الفرنسية، بينما 9 % فقط منها يُخاطبون باللغة العربية.

(*)- إشارة إلى الفرق بين الجداول (13)، (14) و (15) فالأولين خطاب مع زميل أو صديق ولو بصفة نسبية، أما الجدول (15) فهو مع طالب آخر مقيم غريب عنه تمامًا.

تعليــق:

أهمية هذا الجدول يمكن تلخيصها في معرفة الفرق الكائن بين علاقات مُقامة مع أصدقاء (سواء في الحي أو الجامعة إطار الدراسة) أو غرباء من الطلبة المقيمين أو حتى من غير المقيمين (الزوار)، وكذا إمكانية إقامة أو خلق علاقات إتصالية ثقافية لغوية جديدة بالنسبة لكل المجموعات الإنتمائية الثلاثة.

ويمكن أن نظيف أنّ النسب العامة الثلاثة (53,35 % ، 19,08 % ، 27,56 %) تشير إلى نوع من إعادة إنتاج نفس العلاقات الإتصالية والتفاعلية (بواسطة اللغة والثقافة)، وهذا ما يعني أن ذوي اللغة والثقافة العربية سينجحون إتصاليا وتفاعليا مع الغرباء الذين يتميزون بنفس الخصائص اللغوية والثقافية، وهو الأمر ذاته بالنسبة للمجموعتين الثانية والثالثة.

إذن نجاح العملية الإتصالية (اللغوية والثقافية) في هذا الصدد متعلق فقط بـالإشتراك في اللغة والثقافة وبالتالي الإنتماء الثقافي اللغوي، إذن هناك إستبعاد لفكرة خلق قواعد المجاورة الثقافية.

جدول رقم (16) يبيّن العلاقة بين المستوى الدراسي (الأقدمية في الإقامة*) وزيارة زملاء الدراسة الغرباء جهويا (في الحي الجامعي):

المستوى الجامعي	زيارة زملاء الدراسة (*)		المجموع
	نعم	لا	
سنة أولى	42 50	42 50	84 %100
سنة ثانية	51 64,55	28 35,44	79 %100
سنة ثالثة	47 69,11	21 30,88	68 %100
سنة رابعة	48 80	12 20	60 %100
سنة أولى ماجستير	15 93,75	01 06,25	16 %100
سنة ثانية ماجستير	08 88,88	01 11,11	09 %100
المجموع	211 66,77	105 33,22	316 %100

الإتجاه العام لإجابات المبحوثين من الطلبة المقيمين يشير إلى أن نسبة 66,77 % منهم يقوم بزيارة زملاء الدراسة، و 33,22 % لا يقوم بذلك، فيما يخص النسب الجزئية، فالطلبة المقيمين ذوي المستوى الجامعي الأول (سنة أولى) أجابوا بنسبتين متساويتين 50 % (بنعم) و 50 % (بـ لا)، السنوات الثانية 64,55 % قاموا بزيارة لزملاء الدراسة و 35,44 % لم يقوم بها، المنتمون إلى السنوات الثالثة 69,11 % قاموا بزيارات و 30,88 % لم يقوم بها، أما عن السنوات الرابعة فـ 80 % أجابوا بـ (نعم) و 20 % بـ (لا)، السنوات الأولى ماجستير 93,75 % منهم زاروا زملائهم في الدراسة، و 06,25 لم يزوروا زملاء دراستهم، السنوات الثانية ماجستير 88,88 % منهم أجابوا بـ (نعم)، 11,11 % بـ (لا) الملاحظ على هذه النسب الإنحصائية هو إرتفاعها بالنسبة للمجيبين بـ (نعم) وإنخفاضها الواضح حين يتعلق الأمر بإجابات (لا).

(*)- المستوى الجامعي يعني مدى أقدمية الطالب في الإقامة الجامعية.

(*)- تشير إلى زملاء التخصص، وليس الدراسة الجامعية ككل.

تعليـــق:

إرتفاع الإجابات الخاصة بزيارات زملاء الدراسة يمكن تفسيره بعامل الأقدمية في الإقامة الجامعية، التي تعني الخبرة الإدراكية والمعرفية لهذا الوسط الجامعي المعقد، وإرتفاع النسب (ولو بصفة تدريجية وبطيئة)، يعني أن كلما زادت الخبرة أو الأقدمية عند الطالب المقيم، كلما كثرت وتعددت زياراته لزملائه في الدراسة، وكما هو معلوم أن تبادل الزيارات هو مظهر إجتماعي للعملية الإتصالية.

جدول رقم (17) يبين العلاقة يبيّن المستوى الجامعي وأسباب زيارة زملاء الدراسة (الغرباء جهويا):

المستوى الجامعي	أسباب الزيارة				المجموع
	المراجعة وتحضير الإمتحانات	الحوار وتبادل الأفكار	لتوطيد العلاقة	لإستعارة شيء ما	
سنة أولى	21 50	03 07,14	07 16,66	11 26,19	42 %100
سنة ثانية	18 37,25	08 15,68	10 19,60	14 27,45	51 %100
سنة ثالثة	17 36,17	12 25,53	12 25,531	06 12,76	47 %100
سنة رابعة	15 31,25	14 29,16	08 16,66	11 22,91	48 %100
سنة أولى ماجستير	02 13,33	09 60	03 20	01 06,66	15 %100
سنة ثانية ماجستير	/ /	06 75	02 25	/ /	08 %100
المجموع	74 35,07	52 24,64	42 19,90	43 20,37	211 %100

قبل البدء في تحليل معطيات هذا الجدول وجب علينا الإشارة إلى أنه تكملي للجدول رقم (16) الخاص بزيارة زملاء الدراسة الغرباء جهويا عن كل مبحوث.

الإتجاه العام للإجابات المبحوثين في هذا الجدول الخاص تشير على أن نسبة 35,07 % منهم يقوم بزيارات للغرباء من زملاء الدراسة للمراجعة وتحضير الإمتحانات وعلى النقيض من ذلك

(ولو نِسبيا) فإن 19,90 % منهم لتوطيد العلاقة وللحوار وتبادل الأفكار، وإستعارة شيء ما بنسب متقاربة نوعا ما 24,64 % ، 20,37 %.

أما عن النسب الجزئية فهي مختلفة ومدعمة للإتجاه العام، فمثلا:

- الطلبة المقيمون الذين يدرسون في السنة الأولى 50 % منهم زيارة من أجل المراجعة وتحضير الإمتحانات، ونسبة 07,14 % فقط للحوار وتبادل الأفكار، 16,66 % لتوطيد العلاقة.

- الطلبة الذين يدرسون في السنوات الثانية معظمهم يقوم بزيارات (زملاء الدراسة الغرباء) بنسبة 37,25 % و 15,68 % للحوار وتبادل الأفكار، 16,60 % لتوطيد العلاقة.

- السنوات الثالثة نسبة 36,17 % الزيارة من أجل المراجعة وتحضير الإمتحانات، 25,53 % للحوار وتبادل الأفكار، أما عن توطيد العلاقة فنفس النسبة السابقة.

السنوات الرابعة والسنوات الأولى ماجستير فالنسب في إرتفاع واضح بالنسبة للاسباب الثلاثة المذكورة، مع الإشارة إلى أن السنوات الثانية ماجستير إستبعدت السبب الأول نهائيا بينما أرجعت ذلك إلى الحوار وتبادل الأفكار وكذلك لتوطيد العلاقات.

تعليــق:

قبل ذلك يمكننا القول بأن كل من المراجعة وتحضير الإمتحانات والحوار وتبادل الأفكار وتوطيد العلاقة، وحتى إستعارة شيء ما، هي من المظاهر الإجتماعية للعملية الإتصالية التفاعلية، لكن الفرق بين هذه المظاهر أو الأسباب هو درجة عمقها الإتصالي وكذا حدودها مثلا: من الطلبة المقيمين من يقوم بزيارات زملاء الدراسة خاصة الغرباء في فترة الإمتحانات فقط، وبالتالي فإن العملية الإتصالية تتوقف عند حدود مراجعة الإمتحانات، والتحضير لها وهو الحال الذي ميّز معظم أو أغلب المستويات الجامعية المدروسة.من جهة ثانية أثبتت النِسب الخاصة بالمظهر الإتصالي الثاني (الحوار وتبادل الأفكار) أنها في إرتفاع تدريجي مع مرور السنوات الجامعية (الأقدمية)، أما عن المظهر الثالث فهو متذبذب نسبيًا وهذا راجع بالتأكيد إلى طبيعة المشاكل العلائقية الشخصية التي يتعرض لها الطلبة المقيمون كل حسب مستواه الجامعي مثلا: سوء التفاهم وإستعارة لشيء ما دليل على علاقة إتصالية نفعية وفقط، فالطلبة الذين أجابوا بذلك وهي نسبة معتبرة 20,37 % يقومون بزيارات مصلحية وكفى.

جدول رقم (19) يبين العلاقة بين المستوى الجامعي وكيفية إختيار زميل الغرفة:

المستوى الجامعي	كيفية إختيار زميل الغرفة			المجموع
	من خلال إستمارة إدارية	من خلال إتفاق جانبي بينكم	من خلال أصدقاء آخرين	
سنة أولى	11 13,58	44 54,32	26 32,09	81 %100
سنة ثانية	45 62,05	18 25	09 12,05	72 %100
سنة ثالثة	06 14,28	31 73,80	05 11,90	42 %100
سنة رابعة	06 20,68	23 79,31	/ /	29 %100
سنة أولى ماجستير	04 66,66	/ /	02 33,33	06 %100
سنة ثانية ماجستير	01 33,33	02 66,66	/ /	03 %100
المجموع	73 31,33	118 50,64	42 18,02	233 %100

الإتجاه العام لإجابات المبحوثين يُشير إلى أنّ نسبة 50,64 % إختاروا زميل الغرفةمن خلال إتفاق جانبي بينهم، وعلى النقيض من ذلك 18,02 % عن طريق آخر، أما من خلال إستمارة إدارية فبنِسبة 31,33 %.

بالنسبة للنسبة الجزئية الموزعة على مختلف المستويات تشير إلى أن:

- السنوات الأولى: إختيار المنتمون أو الذين يدرسون سنة أولى زميل الغرفة عن طريق إتفاق جانبي بينهم، ونسبة 54,32 % تثبة ذلك، ونسبة 13,58 % منها لم تعرْ إهتمامًا للإستمارة الإدارية، فالإتفاق أولاً ثم ملئ الإستمارة ثانيا.

- السنوات الأولى والثانية ماجستير: فعلى العكس من ذلك فالمستوى الجامعي الأول إختار المنتمون إليه زميل الغرفة عن طريق إستمارة 66,66 % وهي النسبة نفسها بالنسبة للمستوى الثاني (ثانية ماجستير) لكن لعامل الإختلاف الجانبي بينهم.

جدول رقم (19) يبين العلاقة بين المستوى الجامعي وكيفية إختيار زميل الغرفة:

المستوى الجامعي	كيفية إختيار زميل الغرفة			المجموع
	من خلال إستمارة إدارية	من خلال إتفاق جانبي بينكم	من خلال أصدقاء آخرين	
سنة أولى	11 13,58	44 54,32	26 32,09	81 %100
سنة ثانية	45 62,05	18 25	09 12,05	72 %100
سنة ثالثة	06 14,28	31 73,80	05 11,90	42 %100
سنة رابعة	06 20,68	23 79,31	/ /	29 %100
سنة أولى ماجستير	04 66,66	/ /	02 33,33	06 %100
سنة ثانية ماجستير	01 33,33	02 66,66	/ /	03 %100
المجموع	73 31,33	118 50,64	42 18,02	233 %100

الإتجاه العام لإجابات المبحوثين يُشير إلى أنّ نسبة 50,64 % إختاروا زميل الغرفةمن خلال إتفاق جانبي بينهم، وعلى النقيض من ذلك 18,02 % عن طريق آخر، أما من خلال إستمارة إدارية فبنِسبة 31,33 %.

بالنسبة للنسبة الجزئية الموزعة على مختلف المستويات تشير إلى أن:

- السنوات الأولى: إختيار المنتمون أو الذين يدرسون سنة أولى زميل الغرفة عن طريق إتفاق جانبي بينهم، ونسبة 54,32 % تثبة ذلك، ونسبة 13,58 % منها لم تعرْ إهتمامًا للإستمارة الإدارية، فالإتفاق أولاً ثم ملئ الإستمارة ثانيا.

- السنوات الأولى والثانية ماجستير: فعلى العكس من ذلك فالمستوى الجامعي الأول إختار المنتمون إليه زميل الغرفة عن طريق إستمارة 66,66 % وهي النسبة نفسها بالنسبة للمستوى الثاني (ثانية ماجستير) لكن لعامل الإختلاف الجانبي بينهم.

تعليــق:

علاقة هذا الجدول بالظاهرة الإتصالية التفاعلية يمكن تلخيصها على النحو التالي الأتفاق (كمظهر إجتماعي آخر للتفاعل الإتصالي) خاصة بالنسبة للسنوات الأولى، يعني نوعا من الإتصال أو التعارف القبلي بينهم، سواء كان ذلك في ثانوية أو غيرها وهو أيضا إشارة إلى لا تفاعل ولا إتصال مع الآخر خاصة (الغرباء)، ولو أن ذلك بشكل أولي فهم في بداية مسارهم الجامعي خاصة (في بداية الإقامة الجامعية)، وكذلك أقدميتهم فيها تحدد كل ذلك (العملية اللاإتصالية).

ويبدو الفرق واضحًا بين ذوي المستوى الأول، وذوي المستوى الخامس (سنة أولى ماجستير) فهم تَخَلوا تمامًا عن الإتفاق الجانبي، وركزوا إجاباتهم على الإستمارة الإدارية كسبب لإختيار زميل الفرقة، وهذا ما يعني أنهم تركوا هذه العملية (الإختيار) للصدفة، فهم إندمجوا مع الآخر ومع الوسط الجامعي (الإقامة) ككل.

إذن للأقدمية دور هام ولو بدرجة نسبية في هذا الجدول في توجيه العملية الإتصالية، لكن وضَّحت من جهة أخرى وبيّنت مظهرا إجتماعيا جديدا لها، وهو الإتفاق الذي يعني نوعا من التمرد والخوف (كمواقف إجتماعية) من الآخر خاصة الغريب لغويا أو حتى جهويًا ... وكذا نوعًا من اللا إعتماد على النفس أمام تعقد الوسط الإجتماعي الجديد خاصة بالنسبة للسنوات الأولى.

أما الصدفة التي ميّزت السنوات الأولى ماجستير فهي تعني لا تردد ولا خوف من الآخر وكذا القابلية الإتصالية التفاعلية.

جدول رقم (20) يبيّن علاقة المستوى الجامعي بعلاقات الصداقة في الحي الجامعي:

المستوى الجامعي	علاقات الصداقة		المجموع
	نعم	لا	
سنة أولى	35 44,66	49 58,33	84 %100
سنة ثانية	38 48,10	41 51,89	79 %100
سنة ثالثة	36 52,94	32 47,05	68 %100
سنة رابعة	35 58,33	25 41,66	60 %100
سنة أولى ماجستير	09 56,25	07 43,75	16 %100
سنة ثانية ماجستير	06 66,66	03 33,33	09 %100
المجموع	159 50,31	157 49,68	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين بأن 50,31 % إكتسبوا أو يتميزون بإقامة صداقة داخل الإقامة الجامعية، بينما ولو بإختلاف بسيط أجاب 49,68 % بالنفي لها.

وما يلاحظ على النسب الجزئية للمجيبين (بنعم) أنها في إرتفاع تدريجي من مستوى جامعي إلى آخر بداية من السنوات الأولى بـ 41,66 % وصولا إلى السنوات الثانية ماجستير 66,66 % مع الإشارة إلى الإختلاف النِسبي بين فئتي الإجابة بالنسبة للسنوات الأولى.

تعليــق:

إشارات الإتجاه العام للنسب يعني أن كلما زادت الأقدمية في الإقامة الجامعية أي (مرور السنوات الجامعية) كلما زادت علاقات الصداقة بين الطلبة المقيمين، وبالتالي تطور العملية الإتصالية وكذا التأقلم والإندماج في الإقامة الجامعية.

علاقة الصداقة التي تمثل بدورها مظهرًا أو جانبًا إجتماعيا للإتصال والتواصل، ولو أن مفهوم الصداقة قد يتسم بالسطحية في العلاقة والتعامل أو بالعمق في العلاقة و التعامل كذلك، وهذا في الحي الجامعي.

أما عن الإختلاف الطفيف الذي ميَّز السنوات الأولى، فيمكن تفسيره باللا إندماج وكذا ببقاء الطالب المقيم الجديد في حالة إنبهار وفضول شديد لأجل إكتشاف هذا الوسط الإجتماعي الجديد، وفي بعض الأحيان للبقاء الطويل في الغرف والتعب والقلق المتواصل الناجم عن تعقد وتشابك الحياة الجامعية.

- نتائج الفرضية الأولى للبحث:

" لعاملي الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب وأقدميته في الإقامة الجامعية تأثير قوي على عملياته الإتصالية التفاعلية. "

من خلال تحليلنا للعلاقة الكائنة بين الإنتماء الثقافي اللغوي للطلبة (أفراد العينة المدروسة) والعمليات الإتصالية التفاعلية المرتبطة بهذا العامل، نستنتج أن الفئات الثقافية اللغوية الثلاثة تعتبر توجهها الثقافي اللغوي نوعا من التميّز الثقافي، أي إشارة إلى تعدد وإنقسام ثقافي في هذا الوسط الإجتماعي (الحي الجامعي).

أما فيما يخص العمليات والتفاعلات الإتصالية المرتبطة بهذه الفئات فتشير إلى أن ردة الفعل، التضايق من إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة لثقافة المقيم الأصلية كسلوك إستجابي إتصالي يختلف نوعيًا ونسبيًا بين الفئات الثلاثة، ولو أن المجموعة الثانية الفرنسية اللغة والثقافة تميل إلى نوع من التفتح أو الإنفتاح الثقافي إتجاه الآخر من خلال عدم التضايق من اللباس الذي يحمل شعار ثقافة مغايرة أو مختلفة، وهذا ما يعني بمعنى آخر القبول أو الرفض الثقافيين تجاه الآخر، وتعود أسباب ذلك إلى مجموعة أسباب هي بمثابة مثيرات نفسية وإجتماعية (الشعور بالإستفزاز والتعالي الثقافي والتجاهل من طرف الآخر) من شأنها كبح ومنع التواصل والإتصال خاصة الثقافي الإنتمائي، وبالتالي وضع حدود لهذه العملية الإجتماعية (الإتصال).

من جهة أخرى فمبدأ أو فكرة رفض النقد الثقافي الفكري كسلوك إتصالي من قبل أفراد العينة المدروسة والمنقسمة ثقافيا، يشير إلى نوع من التشتّت والصراع الثقافي اللغوي من خلال رؤيتهم بأن رفض النقد الثقافي من قبل الآخر هو بمثابة إهانة ودِفاع وتمسك بالثقافة أو الإنتماء إليها، فكيف إذن يمكننا التحدث عن الإتصال والتواصل؟

فيما يتعلق بالمقارنة التي قمنا بها بين لغة التخاطب (التي تعني في هذا الصدد لغة الممارسة اليومية) في الحي الجامعي والجامعة إطار الدراسة فلا وجود لإختلاف كبير فكل فئة متمسكة

بإنتمائها اللغوي الثقافي، وبالتالي تكوّن صداقات أو علاقات رغم محدوديتها بين المشتركين في الإنتماء الثقافي واللغة المكتسبة، وهي حجة أخرى لمحدودية وضعف العملية الإتصالية.

أما عن نتائج الفرضية الأولى في جزئها الثاني فنشير في مجملها إلى الأثر الجدّ قوي لعامل الأقدمية في الإقامة الجامعية، على العملية الإتصالية وتفاعلاتها، وكذلك ما تحمله الأقدمية من معاني الإندماج الإجتماعي وتقبل الآخر رغم الجهل به.

حيث أن معظم أفراد العينة المدروسة يقومون بزيارات، لكن السلبية الإتصالية تظهر حيث يتعلق الأمر بالأسباب الحقيقية للزيارة، التي تُلمِّح إلى سطحية العملية الإتصالية أو عمقها، فنسبة مرتفعة منهم تزور الزميل لتحضير الإمتحانات وفقط، وقد تنتهى العملية الإتصالية عند نهاية فترة الإمتحان مثلا، ومن جهة أخرى تتعمق التفاعلية الإتصالية ولو تدريجيا في مسألة الحوار وتبادل الأفكار، هذهالأخيرة التي تحمل معنى آخر للإتصال والتواصل والتخلي عن الإتفاق الجانبي في إختيار زملاء الغرفة، ولو بصفة نسبية دليل على إنخفاض ونقص التردّد والخوف من الآخر وإمكانية الإستجابة السلوكية تجاه الآخر كمظهر للتفاعل الإتصالي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأقدمية ترتبط بعناصر كثيرة في الإطار الجامعي وصداقات الطلبة المقيمين ببعضهم البعض وكذا مع الآخرين في إرتفاع مستمر مع مرور السنوات الجامعية.

من خلال ما ذكر يتضح الأثر الهام الذي يمارسه الإنتماء الثقافي اللغوي والأقدمية في الإقامة على العملية الإتصالية التفاعلية وذلك من خلال مظاهرها.

الفصل التاســـع

« تحليل جداول الفرضية الثانية ونتائجها »

" لتعدد وإختلاف لهجات الطلبة المقيمين، دور هام في تحديد وتوجيه عمليلتهم الإتصالية"

- تحليل جداول الفرضية الثانية:

" لتعدد وإختلاف لهجات المقيمين، دور هام في تحديد وتوجيه عملياتهم الإتصالية "

جدول رقم (21) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي (*) بإقامة علاقات صداقة في الحي الجامعي:

اللهجة	علاقات الصداقة		المجموع
	نعم	لا	
الشاوية	19 50	19 50	38 %100
الترقية	05 38,46	08 61,53	13 %100
الميزابية	17 43,58	22 56,41	39 %100
القبائلية	52 48,59	55 51,40	107 %100
الشِنوية	00 00	06 100	06 %100
الدارجة العربية (العامية)	66 58,40	47 41,59	113 %100
المجموع	159 50,31	147 49,68	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن نِسبة 50,31 % من الذين يستعملون لهجة محددة كوسيلة تواصل (تَحَدُثْ)، إكتسبوا علاقات صداقة في الحي الجامعي، وأن نِسبة 49,68 % منها لا تمتلك علاقات صداقة مع الآخر، نسبتين متقاربتين عمومًا وحتى جزئيا فيما يخص كل لهجة ومتحدثيها على حدى.

تعليـــق:

من خلال النسب الواردة في الجدول يبدوا أن حدود إقامة علاقات الصداقة بين مختلف الممارسين لها كلغة تحدث، متقاربة بين القبول والرفض، وعلاقات الصداقة كمظهر من مظاهر العملية الإتصالية إجتماعيا تبين إيجابية العملية.

(*)- الإنتماء اللهجوي يَخُص المتحدثين والمتواصون بها في الحي الجامعي، بغض النظر عن الإنتماء أو الإختصاص الجهوي أو الجغرافي لكل منها، فمثلا: المنتمون إلى المناطق الشرقية لا يعني التحدث باللهجة الأمازيغية (اللغة) بصفة حتمية، بل يكون مثلا: باللغة أو اللهجة العربية (العامية).

والجدول الموالي وهو الذي يهمنا سيبين كيف تتحكم اللهجة (نمط التحدث) في العملية الإتصالية، أي اللهجات مع الأخرى من خلال بيان أطراف الصداقة إن وجدت أو غير ذلك.

جدول رقم (22) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي، بصداقات تشتمل على لهجات غريبة من خلال متحدثيها:

اللهجة	اللهجات الأخرى					المجموع
	الشاوية	الترقية	المزابية	القبائلية	الدارجة العربية (العامية)	
الشاوية	10 52,63	/ /	/ /	04 21,05	05 26,31	19 %100
الترقية	/ /	04 80	/ /	/ /	01 20	05 %100
المزابية	/· /	/ /	09 52,94	/ /	08 47,05	17 %100
القبائلية	01 01,92	/ /	01 01,92	48 92,30	02 03,84	52 %100
الدارجة العربية (العامية)	03 04,54	/ /	/ /	10 15’15	53 80,30	66 %100
المجموع	14 08,80	04 02,51	10 06,28	62 38,99	69 43,39	159 %100

يبين الجدول العلاقة الكائنة بين اللهجات المُتحدث بها من خلال علاقات الصداقة المتكونة بينها، وقد أثبتت النِسب أنّ 43,39 % من أفراد العينة المدروسة من الطلبة المقيمين يستعملون اللهجة العربية العامية للتواصل والتحدث، و 38,99 % باللهجة القبائلية وعلى النقيض من ذلك فإن 02,51 % يتواصلون باللهجة الترقية، وهذا الضعف بالنسبة للترقية كلهجة هو قلة الطلبة المقيمين المتحدثين بها، وللتحدث بها سريًا أحيانا، ولعدم فهمها من قبل الآخر.

- أما النسب الجزئية وهي الأهّم في هذا الجدول تشير إلى أن المتحدثين باللغة أو اللهجة الشاوية يقيمون علاقات صداقة مع المتحدثين باللهجة الشاوية، وعلى النقيض من ذلك نسبة 21,05 % يتواصلون مع المتحدثين أو المتكلمين باللهجة القبائلية.

- المتحدثون بالترقية على قلتهم 80 % منهم يتواصلون "بالترقية" مع الآخر، و 20 % فقط بالعربية العامية.

وهو الحال نفسه بالنسبة لذوي اللهجة القبائلية، فهم يتواصلون باللهجة نفسها بنِسبة ساحقة وكبيرة 92,30 % وباللهجة العربية العامية على النقيض التام من ذلك 03,84 % ، ونفس الشيء يقال بالنسبة للهجة العربية العامية، مع الإشارة إلى غياب اللهجة الشنوية لنفيهم التام لعلاقات الصداقة مع الآخر.

تعليـــق:

ضعف علاقات الصداقة التي تتضمن لهجات غريبة لا يخدم العملية الإتصالية التفاعلية في الحي الجامعي، بل يجعلها مقتصرًا على الإشتراك اللهجوي أي الرمزي، فالإشتراك في الرمز والدلالة يعني التواصل والإتصال الإيجابي، وهي من أهم مبادئ النظرية التفاعلية الرمزية ففيها لا ينشأ أي مجتمع، أو جماعة لغوية لهجوية بالإتصال فحسب، بل ويعيش فيه وبه، فالإتصال يمكّن الناس من أن يوجدوا أشياء مشتركة ليعيشوا سويًا.

إذن فتقاسم اللهجة أو نمط التحدث يعني الإتصال والتواصل وعلاقة الصداقة خاصة في الحي الجامعي (ميدان الدراسة) كمظهر إجتماعي له، لن تَتم دون عنصر الإشتراك في اللهجات.

والإختلاف من جهة ثانية يعني إقصاء الرمز الآخر أي اللهجة الأخرى وعدم الإعتراف بها ولو كان ذلك بدرجات متفاوتة، وبالتالي لا تواصل مع الغريب لهجويًا، في هذا الوسط الإجتماعي الذي كان من المفروض أن يكون عكس ذلك تماما.

جدول رقم (23) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي بالإندماج وصعوباته في الحي الجامعي مع الطلبة الآخرين:

اللهجة	صعوبات الإندماج		المجموع
	نعم	لا	
الشاوية	29 76,31	09 23,68	38 %100
الترقية	08 61,53	05 38,46	13 %100
المزابية	35 89,74	04 10,25	39 %100
القبائلية	56 52,33	51 47,66	107 %100
الشنوية	04 66,66	02 33,33	06 %100
الدارجة العربية (العامية)	72 63,71	41 36,28	113 %100
المجموع	204 64,55	112 35,44	316 %100

يبيّن الجدول أن 64,55 % من المتحدثين باللهجات على إختلافها يَجِدون صعوبات في الإندماج مع الطلبة الآخريين من المقيمين في الحي الجامعي، بينما 35,44 % منهم نفوا وجود صعوبات الإندماج وبالتالي التفاعل مع الآخر.

تعليــق:

من خلال النِسب المذكورة يتبيّن أن معظم الإنتماآت اللهجوية تقرُّ بوجود صعوبات في الإندماج مع الآخر، وهذا ما يعني الإشتراك في موقف عام تجاه مظهر إجتماعي من مظاهر الإتصال.

الجدول التوظيحي الموالي سيوضح الأهم لخدمة دراستنا، وهو كيف أصبح التعامل أو الإندماج مع الآخر صعبا؟ نتحدث عن اللهجة التي تحمل معاني اللغة الإتصالية والإجتماعية والثقافية.

جدول رقم (24) يبيّن علاقة بين الإنتماء اللهجوي وأسباب صعوبة الإندماج مع الآخر:

اللهجة	أسباب صعوبة الإندماج			المجموع
	عدم التأقلم مع ذهنياتهم	تفشي ظاهرة التمييز اللغوي اللهجوي	تعقد الحياة الإجتماعية	
الشاوية	14 48,27	11 37,93	04 13,79	29 %100
الترقية	03 37,05	/ /	05 62,05	08 %100
المزابية	13 37,14	08 22,85	14 40	35 %100
القبائلية	14 25	41 73,21	01 01,78	56 %100
الشنوية	01 25	02 50	01 25	04 %100
الدارجة العربية (العامية)	18 25	51 70,83	03 04,16	72 %100
المجموع	63 30,88	113 55,39	28 13,72	204 %100

يُشير الإتجاه العام أنّ 55,39 % من إجابات الطلبة المبحوثين من المقيمين أجابوا أن سبب الصعوبة في الإندماج والتعامل مع الآخر هو تفشي ظاهرة التمييز اللغوي والجهوي، وعلى النقيض من ذلك إعتبرت نسبة 13,72 % منهم السبب هو تعقد الحياة الجامعية مع الإشارة إلى أن ذوي الإنتماء اللهجوي الترقـي لم يقروا بتفشي ظاهرة التمييز اللغوي والجهوي.

تعليــق:

يشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين مسألة أو إشكالية التميّز اللغوي وكذا الجهوية في نفس الوقت، وهي ظاهرة لها مميزاتها الإجتماعية والثقافية وحتى السياسية وتحتاج إلى دراسة سوسيولوجية خاصة بها.

وما يهم دراستنا هو علاقة اللهجة كرمز ودلالة وكظاهرة إجتماعية، بالعملية الإتصالية فإنتشار التمييز اللغوي سيوقف الميكانزم الإتصالي في الحي الجامعي، فكل طالب مقيم مهما كان إنتماءه اللهجوي (اللغوي) يدرك تمام الإدراك أن الآخر لا يعترف به من خلال عدم الإعتراف بلهجته، وبالتالي إضعاف الإحتكاك الإتصالي والمواجهة الإيجابية ومُحاولة فهم الآخر.

جدول رقم (24) يبيّن علاقة بين الإنتماء اللهجوي وأسباب صعوبة الإندماج مع الآخر:

اللهجة	أسباب صعوبة الإندماج			المجموع
	عدم التأقلم مع ذهنياتهم	تفشي ظاهرة التمييز اللغوي اللهجوي	تعقد الحياة الإجتماعية	
الشاوية	14 48,27	11 37,93	04 13,79	29 %100
الترڤية	03 37,05	/ /	05 62,05	08 %100
المزابية	13 37,14	08 22,85	14 40	35 %100
القبائلية	14 25	41 73,21	01 01,78	56 %100
الشنوية	01 25	02 50	01 25	04 %100
الدارجة العربية (العامية)	18 25	51 70,83	03 04,16	72 %100
المجموع	63 30,88	113 55,39	28 13,72	204 %100

يُشير الإتجاه العام أنّ 55,39 % من إجابات الطلبة المبحوثين من المقيمين أجابوا أن سبب الصعوبة في الإندماج والتعامل مع الآخر هو تفشي ظاهرة التمييز اللغوي والجهوي، وعلى النقيض من ذلك إعتبرت نسبة 13,72 % منهم السبب هو تعقد الحياة الجامعية مع الإشارة إلى أن ذوي الإنتماء اللهجوي الترڤـي لم يقروا بتفشي ظاهرة التمييز اللغوي والجهوي.

تعليــق:

يشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين مسألة أو إشكالية التميّز اللغوي وكذا الجهوية في نفس الوقت، وهي ظاهرة لها مميزاتها الإجتماعية والثقافية وحتى السياسية وتحتاج إلى دراسة سوسيولوجية خاصة بها.

وما يهم دراستنا هو علاقة اللهجة كرمز ودلالة وكظاهرة إجتماعية، بالعملية الإتصالية فإنتشار التمييز اللغوي سيوقف الميكانزم الإتصالي في الحي الجامعي، فكل طالب مقيم مهما كان إنتماءه اللهجوي (اللغوي) يدرك تمام الإدراك أن الآخر لا يعترف به من خلال عدم الإعتراف بلهجته، وبالتالي إضعاف الإحتكاك الإتصالي والمواجهة الإيجابية ومُحاولة فهم الآخر.

إنّ تفشي هذه الظاهرة في هذا الوسط الطلابي معناه إنتشار جماعات لغوية لهجوية متعددة، لكن الإتصال والتفاعل فيما بينها سلبي جدًا، خاصة ذوي الإنتماء اللهجوي القبائلي والعربي الدارج العام.

من جهة أخرى وأخيرة فإن إعتراف أفراد العينة بالظاهرة المذكورة دليل على عدم قدرتها على فهم الآخر، وكذا عدم معرفة وإدراك السلبية الإتصالية الحقيقية لها، وجهلهم بأنهم طرف فاعل في تفشي هذه الظاهرة.

جدول رقم (25) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي وإلقاء التحية على الآخر:

اللهجة	إلقاء التحية		المجموع
	نعم	لا	
الشاوية	17 44,73	21 55,26	38 %100
الترقية	07 53,84	06 46,15	13 %100
المزابية	26 66,66	13 33,33	39 %100
القبائلية	49 45,79	58 54,20	107 %100
الشنوية	03 50	03 50	06 %100
الدارجة العربية (العامية)	67 59,29	46 40,70	113 %100
المجموع	169 53,48	147 46,51	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن نسبة 53,48 % يلقون التحية على الآخر (المقصود به الذي يتحدث لهجة مخالِفة) و 46,51 % لا يقوم بذلك.

فيما يخص النسب الجزئية الخاصة باللهجة الشنوية فإنها تشير إلى تساوي تام بين إلقاء التحية من عدمه بـ 50 % لكل إجابة.

تعليـــق:

إلقاء التحية كمظهر إجتماعي للعملية الإتصالية، أو عدم إلقاءها خاصة حين يتعلق الأمر بالآخر (الغريب لهجويا) تُثبت في المرة الأولى وجود نوع من التواصل لكن بصفة محدودة وسطحية

بين الطلبة المقيمين، أما في المرة الثانية فتشير إلى غياب لها ونفي للآخر من خلال عدم إلقاء التحية عليه.

وما يهمنا هو لماذا لا يلقي التحية على الآخر أي لا يتواصل معه ولا يفتح مجالا لذلك، والجدول التوضيحي الموالي سيبين ذلك؟، مع الإشارة إلى التركيز الذي تعمدناه على الطلبة المقيمين بمختلف إجاباتهم ولهجاتهم، مع علمنا بإرتفاع نسبة الإجابة (بنعم).

جدول رقم (26) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي للطالب المقيم بأسباب عدم إلقاء التحية على الآخر:

اللهجة	أسباب عدم إلقاء التحية				المجموع
	الشعور بالإحراج	لا أحب التحدث بلغات ولهجات الآخرين	لأنني لا أعرفهم	تجنبا للإتصال والإحتكاك بهم	
الشاوية	05 27,77	08 44,44	01 05,55	04 22,22	18 %100
الترقية	04 26,66	03 20	01 06,66	07 46,66	15 %100
المزابية	06 42,85	02 14,28	02 14,28	04 28,57	14 %100
القبائلية	03 05,26	21 36,84	16 28,07	17 29,82	57 %100
الشنوية	/ /	/ /	02 50	02 50	04 %100
الدارجة العربية (العامية)	05 12,82	08 20,51	03 07,69	23 58,97	39 %100
المجموع	23 15,64	42 28,57	25 17	57 38,77	147 %100

من خلال النِسب الواردة في هذا الجدول يتبيّن أنّ 38,77 % من الطلبة الداخليين بمختلف لهجاتهم لا يلقون التحية على الآخر، وهو المختلف عنهم لهجويا ولغويا لأسباب تعود إلى تجنبهم للإتصال والإحتكاك بهم و 15,64 % منهم لأسباب نفسية تتعلق أساسًا بالشعور بالإحراج.

أما فيما يخص النِسب الجزئية مثيرة للإنتباه خاصة عند ذوي الإنتماء اللهجوي "المُزابي" فهم يرجعون سبب عدم إلقاء التحية إلى الشعور بالإحراج، وذلك بنسبة 42,85 % وعلى النقيض

من ذلك فإن ذوي الإنتماء اللهجوي "الشنوي" يَنفون تمامًا شعورهم بالإحراج، وحتى عدم الرغبة في التحدث بلهجات الآخرين ويقولون بالتساوي النِسبي بين الجهل بالآخر وتجنب الإتصال والإحتكاك معه.

وهناك عدة قرآت إحصائية نسبية لهذا الجدول لكن نكتفي بهذا القدر لإدراكنا وبصفة نسبية أن المراد تحقّق.

تعليـــق:

إرتفاع نسب تجنب الإتصال والإحتكاك بالآخر (الذي يتحدث بلهجة مختلفة في إطار الإقامة الجامعية)، والشعور بالإحراج وعدم الرغبة في التحدث بلهجة الآخر ولغته، وعدم التعرف ومعرفة الآخر، ولو أن هذه الأخيرة مختلفة نسبيًا.

هذه الأسباب النفسية والإجتماعية المانعة للعملية الإتصالية التواصلية والتفاعلية مع الآخر من خلال عدم إلقاء التحية دليل على عدم الثقة في الآخر، وكذا في اللهجة المُتحدث بها وهي أصلية في شخصية الطالب المقيم، كوْنه يشعر بالإحراج وهو يُلقي التحية بها على الآخر.

فالتجربة الفردية لكل فرد يتحدث بلهجة معينة في الحياة اليومية الإجتماعية لن تصل إلى مبتغاها أي النجاح التواصلي مع الآخر دون التخلي، والتخلص من هذه الأسباب النفسية أولاً والإجتماعية ثانيا، إضافة إلى عالم الإتصال بحاجة ماسة إلى مُتحدث ومُستمع وكذا إلى القصدية الإتصالية، فأين هذه الموانع من ذلك؟.

جدول رقم (27) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي (اللغوي) بالشعور أثناء مجالسة الآخر (*):

اللهجة	الشعور أثناء المجالسة						المجموع
	الإحتقار	العزلة	العنصرية	المؤامرة	الكراهية	لا أبالي	
الشاوية	05 13,15	13 24,21	08 21,21	02 05,26	03 07,89	07 18,42	38 %100
الترقية	01 07,69	02 15,38	05 38,46	/ /	05 38,46	/ /	13 %100
المزابية	09 23,07	16 41,02	09 23,07	/ /	04 10,25	01 02,56	39 %100
القبائلية	20 18,69	42 39,25	20 18,69	/ /	02 01,86	23 21,49	107 %100
الشِنوية	02 33,33	02 33,33	01 16,66	/ /	/ /	01 16,66	06 %100
الدارجة العربية (العامية)	23 20,35	42 37,16	17 15,04	01 0,88	04 03,53	26 23	113 %100
المجموع	60 18,98	117 37,02	60 18,98	03 0,94	18 05,69	58 18,35	316 %100

نشير لإجابات المبحوثين أنّ نسبة 18,98 % أجابت بالشعور بالعنصرية كشعور أثناء مجالسة الآخر، وهو الحال نفسه بالنسبة للشعور بالإحتقار، وتتفاوت النسب فيما يتعلق بالمشاعر الأخرى فهي تختلف نسبيا (كالمؤامرة والكراهية).

أما أكبر نِسبة وهي 37,02 % فيشعرون بالعزلة أثناء مجالسة طلبة آخرين (مقيمين) أثناء تحدثهم بلهجة مختلفة.

أما عن أخفض أو أضعف نسبة فهي الإحساس بالمؤامرة بـ 00,94 % .

النسب الجزئية لكل لهجة على حدى فتشير عمومًا إلى إرتفاع نِسبة الشعور بالمؤامرة من قِبل ذوي الإنتماء اللهجوي الشاوي، وكذا الشعور الزائد بالإحتقار بالنسبة لذوي الإنتماء اللهجوي الشِنوي تجاه الطالب الآخر أثناء المجالسة طبعًا.

(*)- المقصود به الطالب المقيم الذي يتحدث بلهجة أو لغة مخالفة أو مختلفة.

تعليـــق:

كل السلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عند جماعة معينة تدّرس على أساس أن لها قيمة إتصالية من خلال هذه الفكرة يمكننا القول أن الشعور بالعُزلة الإجتماعية في ما يخص الشعور أثناء مجالسة الآخر الذي يتحدث بلهجة أخرى مختلفة، هو بمثابة إتخاذ موقف البعد الإتصالي مع الآخر، وكذلك نفس الشيء يقال بالنسبة للمشاعر الذاتية الخاصة بالإحتقار والعنصرية والكراهية كردّ فعل إستجابي يعني تجاهل الآخر، وعدم أخذه بعين الإعتبار أي نفي إمكانية التواصل والإتصال، فلا وجود لبداية ولا لِحد إتصالي بين اللهجات المختلفة من خلال المُتحدثِين بها.

أما فيما يخص مشاعر المؤامرة ولو أنها ضعيفة جدًا قد يؤدي إلى نتائج إجتماعية سيئة وهذا كله نتيجة للإتصال السلبي الناجم عنها.

إذن لكل هذه السلوكات الإجتماعية والإستجابات النفسية كمظاهر إجتماعية للعملية الإتصالية التفاعلية بين اللهجات المختلفة المتجسدة طبعًا في الطلبة المقيمين أو الداخليين.

جدول رقم (28) يبيّن العلاقة بين الإنتماء اللهجوي وتغيّر العلاقة بعد التعامل مع الآخر (*):

اللهجة	تغيّر العلاقة		المجموع
	نعم	لا	
الشاوية	20 52,63	18 47,36	38 %100
الترقية	08 61,53	05 38,46	13 %100
المزابية	21 53,84	18 46,15	39 %100
القبائلية	76 71,02	31 28,97	107 %100
الشنوية	03 50	03 50	06 %100
الدارجة العربية (العامية)	76 67,25	37 32,74	113 %100
المجموع	204 64,55	112 35,44	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين إلى أن معظم المتحدثين بمختلف اللهجات أو اللغات من

(*)- المقصود به هنا هو العلاقة مع طالب ينتمي إلى مجموعة لغوية (لهجوية) معينة.

الطلبة المقيمين، قد تغيّرت علاقتهم مع الطلبة الآخرين من المقيمين بعد التعامل معها وذلك بنسبة 64,55 % ، بينما وعلى النقيض من ذلك فإن 35,33 % منهم لم يحدث له ذلك.

تعليـــق:

يمكن أن نقول حول العلاقة والتعامل أي التفاعل مظاهر أخرى للظاهرة الإتصالية خاصة في جانبها الإجتماعي، والتي تتم بين مختلف اللهجات الإجتماعية المتجسدة في الطلبة المقيمين، أنّ جل أو معظمهم قام بذلك التفاعل والتعامل، ونسبة كبيرة منهم أقرّ بوجود تغيير في مسار العلاقة سواء نحو الإيجابية أو السلبية، وهذا ما يهمنا جدًا فيما يخص موضوع دراستنا.

والجدول الموالي سيوضح ذلك أي إلى أي إتجاه سارت العملية الإتصالية بعد التعامل والتفاعل كذلك؟.

جدول رقم (29) (*) يبيّن علاقة الإنتماء اللهجوي بإتجاه تغيّر العلاقة بعد التعامل مع الآخر:

اللهجة	إتجاه تغيّر العلاقة		المجموع
	إتجاه سلبي	إتجاه إيجابي	
الشاوية	15 75	05 25	20 %100
الترقية	05 62,05	03 37,05	08 %100
المزابية	16 76,19	05 23,80	21 %100
القبائلية	43 56,57	33 43,42	76 %100
الشنوية	02 66,66	01 33,33	03 %100
الدارجة العربية (العامية)	53 69,73	23 30,26	76 %100
المجموع	134 65,68	70 34,31	204 %100

تُشير النسب المجدولة أن إتجاه العلاقة الإتصالية بعد التعامل والتفاعل بين المتحدثين أو الناطقين باللهجات المختلفة من الطلبة المقيمين أفراد العينة المدروسة كان إتجاه سلبي بنسبة 65,58 % وإيجابيا بـ 34,31 %.

(*)- بإمكان دمج الجدول (29) مع الجدول الذي سبقه، لكن لم نفعل ذلك للضرورة التوضيحية.

تعليـــق:

النِسب الملاحظة تعبّر عن نفسها بنفسها فيما يتعلق بالإتصال القائم على أساس اللهجة فقد أثبتت أنه حتى في حالة حدوث تفاعل إتصالي بين الطلبة المقيمين، طبعًا من خلال لهجاتهم فإنه سيتم بطريقة سلبية، وبالتالي فلا جَدوى منه إطلاقا إذ لن يَحمل أي معنى بعد ذلك، ولن يدفع بالمظاهر الأخرى للعملية الإتصالية نحو التطور والنمو، وهذا ما يعني عدم الإتصال التواجهي وغيابه خاصة أثناء التعامل مع الآخر.

أما فيما يتعلق بالآخر المُشترك معه في اللهجة أو اللغة التي تعني الرموز والدلالة المشتركة في هذا المعنى، فهي تحمل في طياتها معالم الإتصال التواجهي أو المواجهاتي الذي نادت به النظرية الظاهرتية.

- نتائج الفرضية الثانية:

" لتعدد وإختلاف لهجات الطلبة المقيمين، دور هام في تحديد وتوجيه عملياتهم الإتصالية "

فِعلاً من خلال الجداول الإحصائية ومعطياتها، فإن الإنتماء اللهجوي للطلبة المقيمين يحدد ويتحكم في العمليات الإتصالية لديهم، سواء تعلق الأمر بالعمليات الإتصالية في مظاهرها الإجتماعية أو حتى النفسية في بعض الأحيان، وما يلي سيوضح ذلك:

الطلبة المقيمون والمختلفون من ناحية الممارسة اللهجوية خلقوا أو إكتسبوا علاقات صداقة لكن مع المُشتركين معهم فيها (اللهجة)، أي تقاسم الرمز والمعنى والدلالة حسب مايناديِ به أصحاب نظرية التفاعلات الرمزية، وأن الطلبة الداخليين يجدون في معظمهم صعوبات هامة في الإندماج الإجتماعي الثقافي مع الآخر، وذلك راجع أساسًا إلى تفشي ظاهرة التمييز اللغوي اللهجوي وحتى الجهوي.

إضافة إلى إلقاء التحية على الاخر (الذي يتحدث بلهجة أو لغة أخرى) كسلوك إتصالي يحمل معنى ودلالة أو عدم إلقائها كذلك لم يؤدي وظيفته الأساسية خاصة أثناء عدم إلقائها (التحية) وهو الذي عالجناه في دراستنا، فكان سبب ذلك إجتماعية ونفسية كما الشعور بالإحراج، وتجنّب الإتصال والإحتكاك مع الآخر، وشعور الطلبة المقيمين على تنوع لهجاتهم أثناء مجالستهم لطلبة

آخرين (مقيمين) هو العزلة الإجتماعية والإحتقار والعنصرية واللامبالاة والتي من شأنها أن تمنع وتحدّ من العملية الإتصالية والتفاعلية بين مختلف الإنتماءات اللهجوية.

أما عن العلاقات المكتسبة وعن إتجاهاتها، فكانت تسير في طريق سِلبي تمامًا، وذلك بإتفاق جميع الإنتماءات اللهجوية الخاصة بالطلبة المقيمين (هذا طبعًا في التعامل الإتصالي اللهجوي بينهم).

الفصل العاشر

« تحليل جداول الفرضية الثالثة ونتائجها »

" الإنتماء الجهوي (الجغرافي) للطلبة، يؤثر وبقوة في العمليات الإتصالية التفاعلية لديهم. "

- تحليل معطيات جداول الفرضية الثالثة:

" الإنتماء الجهوي (الجغرافي) للطلبة المقيمين، يأثر وبقوة في العمليات الإتصالية التفاعلية لديهم "

جدول رقم (30) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) بالتشارك في الأفكار مع الآخر (*):

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	التشارك في الأفكار			المجموع
	كلهم يشاركني أفكاري	لا يوجد من يشاركني أفكاري	بعضهم يشاركني أفكاري	
الوسط	04 02,81	50 35,21	88 61,97	142 %100
الشرق	19 57,57	05 15,15	09 27,27	33 %100
الجنوب	48 39,02	11 08,94	64 52,03	123 %100
الغرب	05 27,77	01 05,55	12 66,66	18 %100
المجموع	76 24,05	67 21,20	173 54,74	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن نسبة 54,74 % ترى بوجود البعض من الطلبة المختلفين معها جهويا (جغرافيا) من يتشارك معهم في الأفكار، وعلى النقيض من ذلك فإن 21,20 % أنكروا وجود تشارك في الأفكار مع الغرباء، بينما قالت مجموعة منهم بأن الكل يتشارك معها في الأفكار بنسبةٍ تقارب 24,05 %

أما عن النسب الجزئية فيمكن أن نقول فقط بأن 02,81 % من الطلبة المقيمين والمنتمين جهويا إلى المناطق الوسطى أجابوا بأن الكل يشاركهم الأفكار.

(*)- المقصود به هنا هو المختلف عنه فيما يخص الإنتماء الجهوي (الجغرافي) أي علاقة طالب مقيم بآخر من خلال إنتماءاتهما الجهوية (الجغرافية)

تعليـــق:

من خلال النِسب الواردة في هذا الجدول نستنتج أنّ التشارك في الأفكار كمظهر من المظاهر الإتصالية الإجتماعية والمتجسّد في الإنتماءات الجهوية المختلفة للطلبة الداخليين متواجد بشكل نسبي بينها وهو دليل على إحتمال وجود نوع من التبادل الثقافي الجهوي أو التكامل.

إن الإتصال ظاهرة ثقافية، وتُعتبر الجوانب الثقافية شِقًا محركا لكل سلوك إتصالي وهو ما أوضحه علماء الأنتربولوجيا، إضافة إلى أن الإتصال نموذج ثقافي في حدِّ ذاته، أما عن المنكرين لوجود تشارك في الأفكار من الآخر فهذا معناه عدم وجود إحتمال للإتصال الثقافي بين مختلف الإنتماءات الجهوية طبعًا من خلال الطلبة المقيمين.

جدول رقم (31) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الجهوي (الجغرافي) وزيارة صديق الحي إلى منطقة رغم إختلافها عنه (جهويًا):

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	زيارة صديق الحي		المجموع
	نعم	لا	
الوسط	37 26,05	105 93,946	142 %100
الشرق	15 45,45	18 54,54	33 %100
الجنوب	54 43,90	69 56,09	123 %100
الغرب	07 38,88	11 61,11	18 %100
المجموع	113 35,75	203 64,24	316 %100

يشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين إلى أنّ نسبة 64,24 % لا تقوم بزيارات أصدقاء الحي الغرباء عنهم جهويا، و 35,75 % يقومون بالزيارات.

تعليـــق:

تبيّن النسب من خلال إتجاهها العام السلبية الإتصالية بالنسبة لهذا السلوك الإتصالي الإجتماعي، وهو زيارة الآخر وهذه السلبية تنطبق على كل الإنتماءات الجهوية، هذا ما يعني أن العملية

التواصلية تقف عند حدود المجال الجغرافي للإقامة الجامعية فلا طالب مقيم يزور صديقه إلى منطقة أخرى غريبة.

والجدول التوضيحي الموالي سيبين الأسباب الحقيقية لهذه السلبية الإتصالية، من خلال مظاهر وسلوكات أخرى للإتصال.

جدول رقم (32) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الجهوي (الجغرافي) وأسباب عدم زيارةالآخر:

الإنتماء الجهوي	أسباب عدم الزيارة				المجموع
	الإحساس بالغربة	التهرّب من المواجهة	إنعدام الرغبة في الزيارة	عدم تلقي دعوة	
الوسط	43 40,95	27 25,71	22 20,95	13 12,38	105 %100
الشرق	09 50	/ /	09 50	/ /	18 %100
الجنوب	33 47,82	02 02,89	11 15,94	23 33,33	69 %100
الغرب	05 45,45	/ /	/ /	06 /	11 %100
المجموع	90 44,33	29 14,28	42 20,68	42 20,68	203 %100

يبيّن الجدول من خلال نِسبة أن 44,33 % من الطلبة المقيمين بمختلف إنتماآتهم الجهوية يُرجعون أسباب عدم زيارة الآخر إلى منطقته إلى إحساس بالغربة، و 14,28 % إلى التهرّب من مواجهة الآخر مع تغيير المجال الجغرافي، وتَساوي النِسب فيما يتعلق بإنعدام الرغبة في الزيارة، وعدم تلقي دعوة للزيارة.

تعليــق:

إذن مَرّد أو مرجعية السلبية فيما يخص هذا المظهر الإجتماعي للإتصال هي بالدرجة الأولى الشعور بالغربة جراء البعد الجغرافي وكذا تغيّره، مع العلم أن هذا الشعور الناتج من الذات تجاه المجتمع هو أولي، أي مجرد تخيل القيام بزيارة الصديق إلى منطقته يبعث مباشرة الإحساس بالغربة الإجتماعية وحتى الجهوية، و التهرب من المواجهة يمكن تفسيرها بغياب الرغبة في الإتصال في وسط إجتماعي آخر غير الإقامة الجامعية، أما عن عدم تلقي دعوة للقيام بالزيارة

هي إشارة إلى محاولة التقرّب من الآخر عبر زيارته إلى منطقته الجهوية، وفي نفس الوقت هي بمثابة نوع من الإنتظار للبدء في التواصل من مختلف الأطراف أي مَن الداعي إلى الزيارة والملبي أو المستجيب لها.

تعمدت أن أفسر كل الأسباب رغم إختلافها النسبي لكونها تصب في معنى واحد ووحيد هو منع وكبح العمليات الإتصالية التواصلية بين مختلف الإنتماءات الجهوية (الجغرافي) والمتحسّدة دائما في الطلبة المقيمين.

جدول رقم (33) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الجهوي (الجغرافي) وزيارة الآخر (*):

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	زيارة صديق الحي		المجموع
	نعم	لا	
الوسط	45 31,69	97 68,30	142 %100
الشرق	10 30,30	23 69,69	33 %100
الجنوب	37 30,08	86 69,91	123 %100
الغرب	04 22,22	14 77,77	18 %100
المجموع	96 30,37	220 69,62	316 %100

يشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن 69,62 % لا يقومون بزيارات الأصدقاء الغرباء أو المختلفون عنهم جهويا (في الإقامة الجامعية)، بينما وعلى النقيض من ذلك فإن نسبة 30,37 % منهم تقوم بزيارة الأصدقاء في نفس الإطار الإجتماعي والجغرافي.

تعليـــق:

من خلال هذه النسب يمكننا القول أنّ الإتصال الجهوي (إن صح التعبير) بين الطلبة المقيمين أفراد العينة المدروسة سلبي كذلك، مثل الإتصال الجهوي الذي يتم بالتنقل إلى المنطقة الجهوية الأخرى وزيارة الزميل، مع الإشارة هنا إلى أن هذا الجدول الذي يليه وظفناه على سبيل المقارنة

(*)- يشير إلى زيارة صديق الحي الغريب عنه جهويا، لكن في الحي وإطاره عكس الجدول السابق وزيارة صديق الحي الغريب بالتنقل إليه.

بين مظهر الزيارة لصديق كسلوك إتصالي لكن بإختلاف مجالاته (الإقامة الجامعية) و(التنقل إلى منطقة أو جهة الآخر). ومن شأن هذا السلوك أن يحمل دلالة إتصالية أو أن لا يكون له أي دلالة أيضًا.

جدول رقم (34) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الجهوي (الجغرافي) وأسباب عدم زيارةالآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	أسباب عدم الزيارة				المجموع
	عدم معرفة لهجة الزميل	كونه لا ينتمي إلى منطقتك	جهلك لثقافته	عدم الرغبة في تعميق العلاقة	
الوسط	40 41,23	46 47,42	03 03,09	08 08,24	97 %100
الشرق	01 04,34	08 34,78	01 04,34	13 56,52	23 %100
الجنوب	32 37,20	27 31,39	13 15,11	14 16,27	86 %100
الغرب	03 21,42	07 50	03 21,42	01 07,14	14 %100
المجموع	76 34,54	88 40	20 09,09	36 16,36	220 %100

تُشير النِسب المجدولة إلى أنّ 40 % من إجابات المبحوثين أرجعت سبب عدم الزيارة للآخر المختلف عنها جهويا (جغرافيا)، وهي نسبة حققت المُراد والهدف الأساسي من هذا الجدول، بينما على النقيض من ذلك فإن سبب الجهل بثقافة الآخر هو الذي أنتج سلوكا سلبيًا في الإتصال وهو تجنّب الزيارة.

تعليــق:

على وجه المقارنة بين أسباب عدم زيارة الصديق كسلوك أو فعل إتصالي سلبي ناتج أساسًا عن التفاوت والإختلاف الجهوي الذي يتبيّن في المرة الأولى على هيئة إحساس غريب بالغربة، وفي المرة الثانية على إعتبار الطرف الآخر المُختلف جهويا وبالتالي إنتمائيا ولا جدوى من القيام بزيارته.

إذن لأسباب الزيارة من عدمها كعمليات إتصالية مرتبطة أشد الإرتباط بالإنتماء الجهوي (الجغرافي) لكل طالب مقيم، وتجدر بنا الإشارة في تحليل هذا العنصر إلى تطرقنا الهَدفي

لأسباب عدم الزيارة وتجنبنا عدم التحليل في أسباب الزيارة، وذلك لِمعرفتنا المسبقة وإن تمت فلن تكون إلاّ للضرورة القصوى كمرض الصديق أو وفاة أحد أفراد عائلته، والتي ترتبط بأسباب أخلاقية دينية وليست إتصالية بحتة.

جدول رقم (35) يبيّن العلاقة بين الإنتماء اللهجوي (الجغرافي) وطبيعة العلاقة مع الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	طبيعة العلاقة			المجموع
	حميمة	سيئة	متغيرة	
الوسط	22 15,49	23 16,19	97 68,30	142 %100
الشرق	02 06,06	09 27,27	22 66,66	33 %100
الجنوب	08 06,50	10 08,13	105 85,86	123 %100
الغرب	05 27,77	06 33,33	07 38,88	18 %100
المجموع	37 11,70	48 15,18	231 73,10	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحُوثين إلى أن طبيعة العلاقات التي تجمعهم على إختلاف إنتماءاتهم الجهوية مُتغيرة وهذا بنسبة تصل إلى 73,10 % ، وعلى النقيض تمامًا فإن 11,70 % فقط أجابوا بجمعية العلاقة، أما عن السيئة منها فهي 15,18 % .

تعليـــق:

لهذه العلاقات الثلاثة علاقة مباشرة بالتفاعل الإتصالي مع الآخر، فالقول بتغيّر طبيعة العلاقة هو إشارة الإتصال الذي يجمعه مع الآخر متغير أي يتراوح بين الحميمية والسوء في العلاقات مع الأفراد من الطلبة الذين ينتمون إلى مناطق جهوية مختلفة عن منطقة إنتماء كل طالب على حِدى.

والقول أي الإجابة بحميمية العلاقة هي بمثابة إتصال أو تواصل أو تفاعل يحمل صبغة حميمية، إذن هناك من الطلبة المختلفين في الإنتماء الجهوي من تجمعه علاقة سيّئة مع الآخر (الغريب عنه جهويا)، وهنا تبدوا ملامح الإتصال والتبادل الجهوي كمظاهر أخرى للإتصال ممكنة رغم محدوديتها النِسبية في هذا الجدول.

أما عن سوء العلاقة فهو إتصال سلبي تمامًا فلا فعل ولا رد فعل أو إستجابة بين مختلف الطلبة المقيمين، فهذه المجموعة التي تقول بذلك وتصرح به عكس المجموعة التي أجابت بالتغيير في العلاقة مع الآخر.

إذن للإنتماء الجهوي (الجغرافي) دور هام في تحديد وتوجيه العملية الإتصالية من خلال طبيعة العلاقة كمظهر إجتماعي لها.

جدول رقم (36) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) (*) بصعوبة التعامل مع الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	صعوبات التعامل		المجموع
	نعم	لا	
الوسط	87 61,26	55 38,73	142 %100
الشرق	20 60,60	13 39,39	33 %100
الجنوب	74 60,16	49 39,83	123 %100
الغرب	11 61,11	07 38,88	18 %100
المجموع	192 60,75	124 39,24	316 %100

يشير الإتجاه العام إلى أنّ 60,75 % وجدوا صعوبة في التعامل وهذا ينطبق على كل الإنتماءات الجهوية سواء الطلبة المقيمين والمنتمون جهويًا إلى المناطق الوسطى، الشرقية، الجنوبية أو الغربية، ونِسبة 39,24 % منهم لم تجد صعوبة في الإندماج أو التعامل أما النِّسب الجزئية المجدولة فلا تحتاج إلى أي نوع من التفصيل.

تعليـــق:

الصعوبة في المعاملة في لغة الإتصال تعني نوعًا من الصعوبة الإتصالية، ونحن للتذكير أنطلقنا في دراستنا وركزنا على أن كل شيء وكل فعل، كل سلوك، كل وضع له قيمة إتصالية أو معرفية وهدف إتصالي قصدي، ووجود صعوبة في التعامل دليل على وجود إشكالية إتصالية مع

(*)- يشير إلى المجال الجغرافي، وليس إلى نمط التحدث أو اللهجة، فالتشارك هنا هو على أساس جغرافي (جهوي) والمهم كونه ينتمي على المنطقة الجهوية الواحدة، ولا ينتمي إليها.

الآخر فالطلبة المقيمين بمختلف أصولهم الجِهوية (الجغرافية) يقرّون بذلك، أي لا تعامل مع الغريب جهويا فالمعاملة صعبة معه، وأسباب ذلك ستوضّح في الجدول الموالي.

جدول رقم (37) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي بأسباب الصعوبة في التعامل مع الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	أسباب الصعوبة في التعامل				المجموع
	صعوبة التفاهم في الأفكار	صعوبة التحاور	عدم تقبل النقد	التشبث بأفكار حتى إن كانت على خطأ	
الوسط	02 02,29	77 88,50	04 04,59	04 04,59	87 %100
الشرق	04 20	06 30	04 20	06 30	20 %100
الجنوب	09 12,16	44 59,45	09 12,16	12 16,21	74 %100
الغرب	04 36,36	07 63,63	/ /	/ /	11 %100
المجموع	19 09,89	134 69,79	17 08,85	22 11,45	192 %100

تُشير النِسب الواردة في الجدول في إتجاهها العام إلى أن 69,79 % أرجعوا سبب الصعوبة في التعامل إلى صعوبات الحِوار والعبارات أو اللغات أو اللهجات، وعلى النقيض من ذلك فإن 09,89 % وهو شيء غريب نوعًا ما على التفاهم السلبي في الأفكار، أما عن عدم تقبّل النقد والتشبث بالفكرة رغم خطئها فهي متفاوتة نِسبيا بين مختلف الأصول الجِهوية (الجغرافية) بـ 08,85 % للأولى و 11,45 % للثانية.

تعليـــق:

يمكن القول على هذا الجدول أن الطلبة المقيمين بغّض النظر عن أصولهم الجِهوية (الجغرافية) وجدوا صعوبات إتصالية حِوارية، وبالتالي صعوبات أخرى فيما يخص التفاهم والتبادل الفكري، أما عن عدم تقبل النقد والتشبث بالأفكار رغم خطئها فهي أسباب ثقافية ذهنية تتعلق بالشخصية التي يتميز بها الطالب كل طالب مقيم.

وأهمية هذا التحليل على بساطته بالنسبة لإشكالية الإتصال التي نحن بصدد معالجتها تعني وجود معوقات إتصالية بين الأصول الجهوية (الجغرافية) كامنة في سلوك المعاملة و صعوباتها كمظهر إجتماعي للإتصال أيضًا.

جدول رقم (38) يبيّن العلاقة بين الإنتماء الجهوي بحدوث النزاعات والخلافات مع الآخر (*):

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	حدوث النزاعات والخلافات			المجموع
	نعم	لا	أحيانا	
الوسط	45 31,69	55 38,73	42 29,57	142 %100
الشرق	15 45,45	08 24,24	10 30,30	33 %100
الجنوب	47 38,21	35 28,45	41 33,33	123 %100
الغرب	06 33,33	05 27,77	07 38,88	18 %100
المجموع	113 35,75	103 32,59	100 31,64	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين إلى أنّ نسبة 35,75 % منهم أقرّ بحدوث خِلافات ونزاعات مع الطلبة الآخرين من المقيمين على تعدد أصولهم الجهوية، أما النافون لحدوث ذلك فهم نِسبة مقدرة بـ 32,59 % و 31,64 % أجابوا بأن الخلافات والنزاعات مع الطلبة الآخرين تحدث أحيانا فقط.

أما فيما يتعلق بكل نسبة جزئية لكل أصل جهوي من خلال الطلبة المقيمين فهي كما يلي:

- ذوي الأصول الجهوية (الجغرافية) الوسطى: فنسبة 38,73 % منهم لا يحدث بينه وبين الأصول الجهوية الأخرى أي خلاف أو نزاع، و 31,69 % تقرّ بحدوث ذلك مع الآخرين.

- ذوي الأصل الجهوي الشرقي (المناطق الشرقية للوطن) 45,45 % منهم لحدوث نزاعات وخلافات مع الآخرين.

(*)- وكما ذكر سابقا يشير إلى الأصل الجهوي المقابل، لكن لم تبين هوية هذا الأصل الجهوي الآخر المهم هو حدوث الخلاف والنزاع بين الأصول الجهوية وليس بين أصل جهوي معين وآخر.

- ذوي الأصل الجهوي الجنوبي (المناطق الجنوبية للوطن): 38,21 % أيضا يقولون بأن هناك خلافات ونزاعات تحدث بينهم وبين آخرين مقيمين ينتمون إلى أصول أو مناطق جهوية أخرى.

- ذوي الأصل الجهوي الغربي (المناطق الغربية للوطن): 38,88 % منهم تحدث نزاعات وخلافات مع الآخرين في بعض الأحيان.

تعليـــق:

يبدُوا من خلال النسب أنَّ العملية الإتصالية في هذا الوسط الطلابي (الحي الجامعي) ضعيفة جدًا من خلال حدوث الخلافات والنزاعات الجهوية من خلال الأصول المختلفة (دون بيان أن النزاع أو الخلاف يحدث بين الأصل الجهوي الفُلاني والأصل الجهوي العلاّني)، حيث وبدون شك حدوث خلل في الميكانزم الإتصالي المتعلق بالمُرسِل والمُستقبل عبر وسيلة إتصال أو تواصل معينة، فالمُرسِل في هذا العنصر هو طالب مقيم ينتمي إلى أصول جهوية معينة، والمُستقبل هو طالب آخر مقيم لكن بأصول جهوية مختلفة والوسيلة قد تختلف من حيث كونها رَمزية أو مادية، والتي سنكتشفها من خلال الجدول الموالي الذي سوف يعالج أسباب هذه الخلافات والنزاعات.

جدول رقم (39) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) وأسباب حدوث النزاع والخلاف مع الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	أسباب النزاعات والخلافات				المجموع
	محاولة فرض الرأي	إظهار بعض السلوكات الغير سوية	السياسة	أخرى	
الوسط	05 05,74	05 05,74	76 87,35	01 01,14	87 %100
الشرق	03 12	02 08	19 76	01 04	25 %100
الجنوب	06 06,81	13 14,77	68 77,27	01 01,13	88 %100
الغرب	02 15,38	06 46,15	04 30,76	01 07,69	13 %100
المجموع	19 09,89	134 69,79	17 08,85	22 11,45	(*)192 %100

تُشير النسب المجدولة أعلاه إلى أنّ 78,40 % من إجابات المبحوثين تشير إلى إعتبار السياسة كأهم الأسباب لحدوث الخلاف والنزاع مع الآخر، وتختلف النسب الأخرى بين إظهار بعض السلوكات الغير سوية وما يعنيه ذلك على العملية الإتصالية بـ 12,20 % ، وإعتبار كذلك محاولة فرض الرأي من قبل الآخر بمثابة إثارة للخلاف والنزاع بين الأصول الجهوية المتجسدة طبعًا من خلال الطلبة المقيمين والمنتمين إليها، ونسبة ضعيفة منهم 01,87 % ترجع الخلافات إلى أسباب أخرى كرفع صوت المذياع مثلا من قبل الجيران، ونحن هنا في الإقامة الجامعية التي تَحدث فيها الكثير من الأشياء المثيرة للنزاع والخلاف.

تعليــق:

السياسة ومذاهبها والإيديولوجيا هي الدافعة إلى أخذ الكثير من المواقف وكذا القيام ببعض السلوكات تجاه الآخر جعلت الإحتكاك والتواصل معه صعبا جدا، ومختلف الأصول الجهوية المكونة للعينة المدروسة تشير إلى ذلك فالسياسة مزّقت العملية الإتصالية التفاعلية بين مختلف

(*)- حصلنا على هذا المجموع بدمج إجابات المبحوثين المتعلقة ب (نعم) و (أحيانا).

الطلبة المقيمين على إختلاف أصولهم الجهوية فلكل منطقة جهوية خصائص سياسية تميّزها عن المنطقة الأخرى، إضافة إلى التسييس الذي تتعرض له الفئات الطلابية من خلال التنظيمات الطلابية التي تزعم على إستقلاليتها عن الميدان السياسي (لكن الواقع شيء آخر)، هذه التنظيمات التي كرّست الإنقسام الجهوي (سياسيا) من خلال الإنتماءات الخلفية لها. وموضوع السياسة في الوسط الطلابي وممارستها على وجه التحديد تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل الإجتماعية السوسيولوجي.

أما عن محاولة فرض الرأي وإظهار بعض السلوكات الغير سوية فهي تتعلق مثلا: بسن الشباب الذي يميّز أفراد العينة المدروسة طبعًا وهم ينتمون جهويًا إلى منطقة معينة من الوطن وأيضا مرحلة المراهقة التي قد تدفعهم إلى محاولة فرض الرأي على الآخر عنَادًا أو غير ذلك.

وما يمكن القول عن هذا العنصر الذي نراه مهمًا في تحليلنا هو أن الإنقسام الجهوي للطلبة المقيمين يكرّس الإنقسام السياسي الذي تعيشه الجزائر، فمثلا: تختلف النظرة إلى المجريات أو الأحداث المحلية (سياسيا، ثقافيا، إقتصاديا، إجتماعيا) بين ذوي الإنتماء إلى المناطق الوسطي التي تشكل فيها القبائل النسبة المعتبرة من سكانها وبين المنتمين جهويًا إلى المناطق الجنوبية أو الشرقية أو الغربية ...

وهذا التكريس الواضح للإنقسامية السياسية يدل على لا وعي سياسي من طرف الطلبة المقيمين على تعدد وإختلاف إنتماآتهم الجهوية (الجغرافية).

جدول رقم (40) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) بالسلوك المزعج الغير لائق من طرف الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	الموقف من السلوك المزعج والغير لائق				المجموع
	عدواني	هادئ	مماثلا لسلوكه	بدون موقف	
الوسط	16 11,26	28 19,71	91 64,08	07 04,92	142 %100
الشرق	04 12,12	06 18,18	18 54,54	05 15,15	33 %100
الجنوب	03 02,43	20 16,26	77 62,60	23 18,69	123 %100
الغرب	01 05,55	08 44,44	07 38,88	02 11,11	13 %100
المجموع	24 07,59	62 19,62	193 61,07	37 11,70	316 %100

تُشير النِسب المجدولة إلى إعتبار 61,07 % من إجابات الطلبة المقيمين بمختلف أصولهم الجهوية يقولون بالمماثلة في الإستجابة السلوكية كرد فعل إتصالي على السلوك المزعج أو الغير لائق من قبل الآخر، مهما كانت أصوله الجهوية، وتختلف النِسب الأخرى وتتراوح بين 07,59 % للعدوانية كرد فعل على السلوك المزعج للآخر، و 11,70 % لم يولوا أي إهتمام بالسلوكات الأخرى، بينما 19,62 % إستجابوا بطريقة هادئة نحو السلوكات المذكورة.

أما عن النِسب الجزئية فيمكن أن نشير إلى البعض من الملاحظات المتعلقة بكل أصل جهوي (جغرافي) على حدى.

الطلبة المقيمين والمنتمون جغرافيا أو جهويا إلى المناطق الوسطى من الوطن يتميَّزون بعدم إتخاذ موقف من الآخر، أثناء الفعل السلوكي المزعج بنسبة ضئيلة جدا على عكس الإستجابات الأخرى.

أما المنتمون إلى المناطق الجهوية الغربية وعكس ما كان متوقفا يتميزون بالهدوء كإستجابة سلوكية تجاه الفعل السلوكي الآخر.

تعليـــق:

يمكن القول عن هذا السلوك الإتصالي المتمثل في سلوك مزعج وغير لائق يحمل قيمة إتصالية ومغزى كذلك، وهذا هو المبدأ العام الذي إنطلقنا منه في إطار دراستنا وبطبيعة الحال فإن هذا السلوك الإتصالي الذي يمكن أن يبيّن كفعل إجتماعي، ولكل منها ردة فعل مهما كانت العلاقة.

والقول بردّة الفعل القائمة على التعامل بالمثل (ونحن هنا نتحدث عن طلبة مقيمين يختلفون جهويا عن بعضهم البعض) تعني نوعًا من الصراع الإتصالي الجهوي، فأطراف العملية الإتصالية (المُرسِل، المُستقبل) سيقع بينهما نوع من التصادم أو اللارغبة في الإستمرار مع الآخر المُختلف جهويا.

أما عن العدوانية التي تمثل خطرًا على إعتبار أنها غير محمودة العواقب إذ قد تؤدي إلى صراع باليد والمادة، أي حدوث صراعات مادية بين الطلبة المقيمين.

إذن يمكننا أن نقول عن العملية الإتصالية التفاعلية من خلال العناصر السلوكية المُعالجة في هذا الجدول، أنها عاطلة عن العمل وبالتالي ستنحرف عن أداء وظيفتها الإيجابية، ونحن في دراستنا الإجتماعية للإتصال مضطرون إلى تتبُّع كل مؤثرات الإتصال التي تعني في هذا الجدول " أن عملية التفاعل والتبادل تكاد تنعدم في مثل هذا النمط، وهنا لا نستطيع أن نظيف إصطلاح الإتصال تمامًا، لكن يمكن أن نعوضه بمفهوم النقل او الإنتقال، لأن بُعد التفاعل والتبادل من أهم ما يميز الإتصال كمفهوم وكعملية. " (1)

(1)- عودة (محمود): **أساليب الإتصال والتغيّر الإجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 05.

جدول رقم (41) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) بإستعارة شيء من الآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	إستعارة شيء ما		المجموع
	نعم	لا	
الوسط	57 40,14	85 59,85	142 %100
الشرق	14 42,42	19 57,57	33 %100
الجنوب	43 34,95	80 65,04	123 %100
الغرب	10 55,55	08 44,44	18 %100
المجموع	124 39,24	192 60,75	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن نِسبة 60,75 % منهم لا يستعرون شيئا من الآخر (المختلف عنهم جهويا) وعلى إختلاف نِسبي فإن 39,24 % سبق لهم وأن إستعاروا شيئا من طالب آخر في الإقامة الجامعية.

تعليـــق:

مما هو وارد في الجدول يتبيّن ونحن نتحدث عن التفاعل الإتصالي الجهوي في مظهر إجتماعي آخر للإتصال، فإن عدم إستعارة شيء ما من الغَريب دليل على محدودية العملية التواصلية التي تجمع الطلبة على إختلاف أصولهم الجهوية، ومن جهة أخرى تدل على إستغناء شبه كلي على الآخر وإعتمادٍ شبه كلي على الطالب الآخر الذي يُشترك معه في الأصل الجهوي.

وعليه فإن هذا المظهر الإجتماعي للإتصال يبيّن ويثبت مرةً أخرى على خلل في الميكانيزم الإتصالي الكامن بين الطلبة الداخليين على إختلاف إنتماآتهم الجهوية وتجدر بنا الإشارة كذلك إلى عدم بيان أو فصل كل أصل جهوي على حدى وتوضيح العلاقات الإتصالية التي قد تكون إيجابيًا بين أصليين جهويين معينين، وتعمدنا التحليل العام لرؤيتنا أنه كافٍ لإثبات إشكالية بحثنا.

جدول رقم (42) يبيّن العلاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) بتقديم النصح للآخر:

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	تقديم النصائح			المجموع
	نعم	لا	أحيانا	
الوسط	72 50,70	23 16,19	47 33,09	142 %100
الشرق	19 57,57	09 27,27	05 15,15	33 %100
الجنوب	48 39,02	31 25,20	44 35,77	123 %100
الغرب	05 27,77	10 55,55	03 16,66	18 %100
المجموع	144 45,56	73 23,10	99 31,32	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين المقيمين إلى أن 45,56 % يقدمون نصائح للآخر وعلى إختلاف نِسبي فإن 23,10 % لا يقومون بذلك، بينما 31,32 % لا يقومون بذلك إلا أحيانًا وأحيانا أخرى لا يفعلون ذلك.

تعليـــق:

من خلال النِسب الواردة في الجدول يتبيَّن بخصوص هذا المظهر الإجتماعي أو السلوك الإجتماعي الذي يتمثل في تقديم النصح للآخر (الغريب جهويا وجغرافيا) بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ودلالات إتصالية، فتقديم النصح من طالب مقيم ينتمي إلى منطقة جهوية معينة إلى طالب آخر مختلف عن ذلك هو بمثابة إتصال إيجابي، أما عن عدم فعل ذلك فهو إتصال أو تواصل سِلبي مع الآخر (ولو أن ذلك لا يبدوا كبيرا من خلال النسب المجدولة)، وكلمة النصح بمعانيها المتعددة تشير إلى تقبل الآخر ومحاولة لتدعيم العلاقات وتطويرها، وهذا ما يعني المساواة بين الأنا والآخر، فما يراه الفرد إيجابياالديه وفي نظره يراه كذلك في الآخر، وفي هذا الصدد يقول " جورج هربرت ميد George Rebert .M" " أن المبدأ الأساسي في أي مجتمع إنساني هو " الإتصال" والذي يقتضي المشاركة مع الآخر، الأمر الذي يتطلب أن يظهر الآخر في "الأنا" وأن يتمَثل "الأنا" في الآخر وأن نصبح واعين بالأنا بفضل الآخر. " (1)

(1)- George Herbert (Mead) : **L'esprit, le soi et la société**, Puf , Paris, 1963, P 215.

بعضها تسقط العملية الإتصالية التواصلية في أزمة.

أي أن عدم إحترام القواعد الإجتماعية والقيم (كالنصح مثلاً) يتوقف المشاركون أو الفاعلون الإجتماعيون (في العملية الإتصالية) وهم الطلبة المقيمون والمنتمون إلى أصول جهوية (جغرافية) معينة، عن معرفة كيفية التصرّف نحو الآخر، أو حتى معرفة ما ينتظره الآخر منه، فإجتماعيًا يبدوا أن المشاركين في عملية إدماج لنشاطات متعددة ومختلفة، لكن وعلى النقيض من ذلك فإنهم يعانون من التوتر والتشويش الفردي، وهذا ما يعني اللا نظام إجتماعي في المجتمع عامة وفي الإقامة الجامعية على وجه التحديد والتخصيص.

إذن تقديم النصائح للآخر أو عدمها (وهو الذي يهمنا) دليل على أن الطلبة المقيمين الداخليين يتميزون بعدم تقديم النصائح للآخر، وهذا دليل آخر على إشكالية واضحة تتعلق دائمًا بالتواصل الجهوي.

<u>جدول رقم (44) يبيّن علاقة الإنتماء الجهوي (الجغرافي) بتلقي الهدايا من الآخر:</u>

الإنتماء الجهوي (الجغرافي)	تلقي الهدايا		المجموع
	نعم	لا	
الوسط	44 30,98	98 69,01	142 %100
الشرق	12 36,36	21 63,63	33 %100
الجنوب	34 27,64	89 72,35	123 %100
الغرب	07 38,88	11 61,11	18 %100
المجموع	97 30,69	219 69,30	316 %100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين من أفراد العينة المدروسة إلى أن نِسبة 69,30 % منهم لم يسبق وأنْ تلقت هدايا أو هدية من الآخر (المختلف جهويًا)، وعلى النقيض من ذلك فإن 30,69 % تلقوا ذلك (الهدايا).

تعليـــق:

يمكن أن نقول وبكل بساطة أنَّ العملية الإتصالية التفاعلية في مظهرها المتمثل في تلقي الهدايا من الآخر، وما ترمز إليه إتصاليا، وما تتركه من أثر نفسي خاصة بالنسبة للطرف الثاني أو المشارك الآخر في الفعل الإتصالي، وعدم تقديمها ولو لمرة لطالبٍ مقيم ينتمي جهويا إلى مناطق أخرى من الوطن يعني لا تواصلا ولا تفاهم وحتى لا تكامل وإنسجام عاطفي أو نفسي بين الطلبة المقيمين بمختلف أصولهم الجهوية.

ويمكننا أن نظيف لتوضح ماقيل عن هذا المظهر أو السلوك الإتصالي أن فهم الآخر يبدأ بفهم الذات، فأول حاجزٍ أو معوقٍ أمامنا نحو فهم الآخير، هو حالة اللاتفاهم أو اللافهم التي تصدر من ذواتنا وإكتساب أو ممارسة مثل هذا السلوك الإجتماعي في هذا الوسط الإجتماعي (الحي الجامعي) المعقَّد لم يأتي من فراغ "فالفراغ لا يأتي إلاّ من فراغ" فقد يكون سبب هذا السلوك السلبي إن صح التعبير راجعا إلى التنشئة الإجتماعية أو الثقافية لكل طالب على حدى، بغض النظر عن أصوله الجهوية (الجغرافية) وبالتالي قد نطرح إشكالا آخر حول التنشئة الإجتماعية والثقافية وحتى مجال التربية الأسرية وعلاقاتها بمثل هذه السلوكات التي من شأنها إعاقة التواصل في الإقامة الجامعية، وحتى المجتمع بأكمله.

جدول رقم (45) يبيّن موقِف الطلبة المقيمين (أفراد العينة المدروسة) من عملية الإتصال في الحي الجامعي:

عملية الإتصال	التكرار	النسبة 100 %
سطحية	102	32,27
عميقة	76	24,05
لا توجد	138	43,67
المجموع	316	% 100

يُشير الإتجاه العام لإجابات المبحوثين أن 43,67 % يرَون في عدم وجود تام للعملية الإتصالية، و24,05 % يعترفون بوجودها بعمق، 32,27 % لوجودها لكن بصفة سطحية.

تعليــق:

بغضّ النظر أو الإعتبار عن الإنتماء اثقافي اللغوي للطالب المقيم، أو أقدميته في الإقامة وإنتماءه اللهجوي (كلغة ممارسة وتحدث وحوار)، وكذا عن إنتماءه الجهوي (الجغرافي) مهما كان ذلك (مناطق وسطي، مناطق شرقية، مناطق جنوبية، مناطق غربية) يعترفون أنه لا وجود لإحتكاك أو إتصال حقيقي وفعلي بينهم كطلبة مقيمين.

هذا الجدول يمثل الإستنتاج العام للبحث لكن بطريقة غير مباشرة وسيفسَّر ذلك بوضوح في العنصر ذاته.

- نتائج الفرضية الثالثة:

" الإنتماء الجهوي (الجغرافي) للطلبة المقيمين، بأثر وبقوة في العمليات الإتصالية التفاعلية لديهم. "

من خلال الجداول ومعطياتها النِسبية يتضح لنا أنَّ العملية الإتصالية التفاعلية المتعلقة بمختلف الأصول الجهوية للطلبة المقيمين في أزمة من خلال مظاهرها، ففي ما يتعلق مثلا بالتشارك في الأفكار كدافع للتحاور والتواصل والتبادل الإتصالي والإجتماعي بين الطلبة على تعدد أصولهم الجغرافية لم يكن ذاتَ معنى فلا تشارك في الأفكار مع من يخالفه الإنتماء الجهوي.

ونفس الشيء يقال تقريبًا للزيارات فأغلبهم لا يزور الآخر إلى منطقته رغم كونه صديقا في الإقامة الجامعية، وذلك يعود لأسباب إجتماعية وإتصالية كذلك تشير في أغلبها إلى المحدودية التفاعلية التواصلية كالإحساس بالغربة والتهرب من مواجهة الآخر، وعدم الرغبة في الزيارة أصْلاً، أما الزيارة داخل مجال الحي وحدوده فهي في تشابه تام مع القيام بذلك بالتنقل إلى منطقة الآخر، وذلك طبقا لأسباب تعَمدنا طرحها بإختلاف مع الأولى محاولة منا لمعرفة الجديد والفرق بين العمليتين الإتصاليتين لكن لم يحدث ذلك، وبطبيعة الحال فطبيعة العلاقة التي تجمعهم على إختلاف أصولهم الجهوية تتراوح بين السيئة والمتغيرة إلى الحميمة أحيانًا، وصعوبات التعامل كمظهر آخر للعملية التي تجمع الطلبة كانت صعبة في معظمها، وهذا لصعوبات تحاورية إتصالية وكذا لأسباب أخرى ذات طابع نفسي وإجتماعي.

وحدوث النزاعات والخلافات بين مختلف إنتماآت الطلبة المقيمين أكبر دليل على العُقم والخلل الذي أصاب التفاعل الإتصالي بينهم، وذلك لأسباب كان للسياسة النصيب الأكبر منها حيث إنعكست مذاهبها على واقع الوعي واللاوعي السياسي للطلبة المقيمين على إختلافهم الجهوي.

ويتبين للأشكال نفسه أثناء قيام الآخر بسلوك غير لائق، فالإستجابة مماثلة ذلك ما يعني الدخول في صراع جهوي من خلال هذا المظهر أو السلوك الإجتماعي.

أما عن باقي المظاهر الأخرى كإستعارة شيء وتقديم النصح وتلقي الهدايا من الآخر، فقد أثبتت وبقوة الخلل الخطير الذي أصابها والمرتبطة بالجهات المختلفة من الوطن عموما.

*- النتائج العامة للدراسة:

من خلال القراءات والتحاليل المتعلقة بجداول وبيانات الفرضيات الثلاثة للدراسة نستنتج أن لكل من الإنتماء الثقافي اللغوي والأقدمية في الإقامة إضافة إلى الأصول اللهجوية المتعددة والمختلفة، وكذا الأصول الجهوية لكل طالب مقيم في هذا الحي الجامعي الذي يَعرف كثافة رهيبة تمارس تأثيرا هامًا وجدّ قوي في العمليات الإتصالية والثقافية بين الطلبة المقيمين وذلك بالنظر إلى كل المظاهر الإجتماعية والسلوكية التي تحملها هذه العمليات الإتصالية أو (الإتصال عموما).

ويمكن أن نضيف أيضا أن هذه العمليات تتميز بالسلبية السلوكية وكذا الإستعانة كما سبق توضيحه في التحاليل الجدولية، فكل المعاني والدلالات والقيم الرمزية والتي كان لابد للإتصال والتواصل في هذه الدراسة أن يحملها إنعدمتْ وإفتُقِدَتْ نهائيا وكل شيء إتصالي يسير في الإتجاه السلبي، عكس ما نطمح إليه ونحن نقوم بهذه الدراسة وقول "إيدموند هوسيرل Husserl Idmond" وهو أحد رواد المدرسة الظاهراتية أن الإتصال لا يمكنه أن يكون إلاّ إذا كانت هناك إرادة من المُتحدِث في قول شيء للآخر، وفي ذات الوقت يجب على المستمع أن يفهم قصد وهدف المتحدث كذلك وبأن يُفهم الآخر على أساس انه لا يقوم بإرسال مجرد أصوات بل على انه يتحدث إليه، وواقع الدراسة الميدانية يثبت عكس ذلك تمامًا، فالآخر (مهما كان إنتماءه) مغيّب تمامًا.

إذن الفرضيات الثلاثة تحققت، فالعلاقات الإتصالية في هذا الوسط الطلابي المتمثل في الإقامة الجامعية تتم على أساس الإنتماءات المذكورة سابقًا، وكذا أقدمية الطالب في الإقامة في الحي الجامعي.

هذه الدراسة الميكرو- سوسيولوجية للإتصال وإشكاليته بإعتباره ظاهرة إجتماعية من خلالها قد تُكتشف الكثير من الأمور المتعلقة بالمجتمع الجزائري ككل من خلال هذا المجتمع المصغر (الحي الجامعي) رغم أن المجتمع وما تسَعُه هذه الكلمة من معانٍ أكبر بكثير من هذا الحي الجامعي.

*الخـــاتـمــــــــة:

لا يمكن أن نسميها كذلك، فما هي إلا البداية إذ لا يمكن لأي بحث أو دراسة خاصة إن كانت في علم الإجتماع أن تنتهي، فلن تمثل في المجال المعرفي العلمي إلاّ خطوة بسيطة نحو أبحاث إجتماعية سوسيولوجية لا تُعد ولا تخصى خاصة في المجتمع الجزائري الذي يمثل مخبرًا لكل العلوم.

وما يمكننا أن نقوله حول الدراسة ككل أنها أثارت بوضوح لأنواع عدّة من الإشكاليات المتعلقة بالإتصال والتواصل، المرتبطة باللغة والثقافة والجهة أو الجغرافيا (السكنية) بينت عجزًا ميكانيكيا إتصاليا تفاعليا بين الطلبة المقيمين الذين ينحدرون من إنتماءات وتوجهات مختلفة، والذين سينهون دراستهم الجامعية على المدى القريب أو البعيد، من هنا نطرح سؤالا، ماذا أنتجوا أو سوف ينتجوا من سلوكات إتصالية، ثقافية، إجتماعية ...؟ بدون شك لا شيء.

إن هذه الدراسة الميكروسوسيولوجية يمكن عكسها على المجتمع ككل فهو يعيش نفس المشاكل الإتصالية التواصلية في كل المجالات والمرتبطة بمختلف الصراعات المجتمعية في جزائرنا.

أساس فهم هذا البحث يرتكز على إعتبار أن كل مَوقف أو سُلوك أو فِعل يقوم به الطالب المقيم يحمل في طياته معنى، ودلالات إتصالية من خلالها إستطعنا وسيستطيع وسيصبح بإمكان الآخرين من الطلبة والباحثين إستخلاص الكثير من النتائج وفهم الكثير من الوقائع.

إن هدفنا الأساس والرئيس من إنجاز هذا البحث والدراسة ككل هو خدمة المجتمع الجزائري ومحاولة تطوره عبر بيان العملية الإتصالية ومقوماتها، أبعادها والقول للجميع بأن هذا واقعهم التفاعلي السلوكي، فانظروا ماذا أنتم فاعلون.

إن المجتمعات المتطورة تأخذ بعين الإعتبار وتدرك جيدًا ماذا تعني اللغة والتاريخ والثقافات، والإتصال بمختلف المعاني التي يحملها هذا المفهوم، حيث أنها بإدراكها ذلك تحدد مصيرها بين التقدّم والتخلّف، وأختم كل شيء بهذا السؤال: أين نحن من ذلك كله؟

- **البيبليوغرافيا:**

- مـراجــع في اللغة، الإجتماع والثقافة:

(01)- إبراهيم عباس (محمد): **الثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2001.

(02)- الكيال تهاني حسن(عبد الحميد): **الثقافة والثقافة الفرعية**، دار النهضة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1997.

(03)- الغربي (مصطفى): **الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، مطبعة سندي، مكناس (المغرب)، 1994.

(04)- العلوي الطيب (محمد): **التربية بين الأصالة والتعريب**، منشورات دحلب، الجزائر، 1998.

(05)- الفيصل (سمر روحي): **المشكلة اللغوية العربية**، بدون دار نشر، بيروت (لبنان) ط1، سنة غير مذكورة.

(06)- السيد عبد الفتاح (عفيفي): **علم الإجتماع اللغوي**، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1995

(07)- السيد (عبد المعطي): **المجتمع والثقافة والشخصية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2003.

(08)- السيد علوان (محمد): **المجتمع وقضايا اللغة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995.

(09)- السيد شتا (علي): **علم الإجتماع اللغوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1998.

(10)- الهرماسي (محمد الصالح): **مقاربات في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، دار الفكر، دمشق (سوريا)، ط1، 2001.

(11)- بن نعمام (أحمد): **التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر (ن1)، 1981.

(12)- بن عيسى (حنفي): **محاضرات في علم النفس اللغوي**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

(13)- بيرو (بيار): **اللسانيات**، ترجمة: الحوانس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، 2001.

(14)- تازورتي (حفيظة): **إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

(15)- تركي (رابح): **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

(16)- حسن السعاتي (سامية): **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الإجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط2، 1983.

(17)- خرما (نايف): **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995.

(18)- رمضان (عبد التواب): **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط2، 1983.

(19)- عبد الباري (حسن): **الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية، في المرحلتين الإعدادية والثانوية**، مركز الإسكندرية للكتاب، 2000.

(20)- عيد (محمد): **في اللغة ودراستها**، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، 1974.

(21)- لونيسي (رابح): **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**، دار المعرفة، الجزائر، 2002.

(22)- مجموعة مؤلفين: **اللغة الأم**، دار هومة، الجزائر، 2004.

(23)- مرتاض (عبد الجليل): **العربية بين الطبع والتطبيع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993.

(24)- مرتاض (عبد الجليل): **مقارنات أولية في علم اللهجات**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، 2002.

(25)- غارمادي (جولييت): **اللسانية الإجتماعية**، ترجمة: خليل أحمد عوض، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 1990.

(26)- صبري (إبراهيم): **علم اللغة الإجتماعي، مفهومه وقضاياه**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995.

(27)- غرانيوم (جلبير): **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**، ترجمة: محمد أوسليم، الفرابي للنشر، مكناس (المغرب)، 1995.

(28)- فلوريال (كولماس): **اللغة والإقتصاد**، ترجمة، عوض أحمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000.

(29)- سيبيني (سرجيو): **التربية اللغوية للطفل**، ترجمة: نوري محمد عبد الحميد عيسى، عبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1991.

(30)- نازرلي معوض (أحمد): **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط1، 1986.

(31)- ولد خليفة (محمد العربي): **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

(32)- وصفي (علطف): **الثقافة والشخصية**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1981.

(33)- وافي علي (عبد الواحد): **علم اللغة**، دار مصر للطباعة والنشر، مصر، ط9، 2000.

- مــراجــع في الإتــصـــال:

(35)- آربيتر (جون): **مقدمة في الإتصال الجماهيري**، مركز الكتب الأردني، الأردن، سنة غير مذكورة.

(36)- الجميلي خيري(جميل): **الإتصال ووسائله في الخدمة الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، 1975.

(37)- الأزهري (محي الدين): **العلاقات الإنسانية وإدارة الأعمال والأفراد**، مركز البحوث الإدارية، بيروت (لبنان)، 1979.

(38)- جون مالك (برايد): **الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، أصوات متعددة وعالم واحد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

(39)- حجازي (مصطفى): **الإتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية**، المركز العربي للتطوير الإداري، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1982.

(40)- زيدان (عبد الباقي): **وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الإجتماعية والتربوية والإدارية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1974.

(41)- روبدار (عبد الفتاح): **سيكولوجية السلوك الإنساني والإتصال الجمعي والعلاقات العامة**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 1995.

(42)- نور محمد (عبد المنعم): **العلاقات الإنسانية**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، السنة غير مذكورة.

(43)- عبد الباقي (عبد الرحمن): **الإتصال في مجال الإدارة**، مركز البحوث الإدارية، بيروت (لبنان)، 1979.

- مراجع في التاريخ والأنتروبولوجيا:

(44)- أبو زيد (أحمد): **محاضرات في الأنتروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1978.

(45)- الخشّاب (أحمد): **دراسات أنتروبولوجية**، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 1970.

(46)- العربي (إسماعيل): **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

(47)- بن نعمان(أحمد): **سمات الشخصية الجزائرية، من منظور الأنتروبولوجيا النفسية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

(48)- بلعيد (صالح): **في المسألة الأمازيغية**، دار هومة، الجزائر، 1999.

(49)- بوقرة (بلقاسم): **من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت المجهر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

(50)- تركي (رابح): **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.

(51)- سرياك (الحسن): **الهوية الأمازيغية، الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنًا من التاريخ**، بدون دار نشر، الجزائر، 2003.

(52)- سعد الله (أبو القسام): **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء الأول، السنة غير مذكورة.

(53)- شارك (سالم): **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر**، ترجمة: الله المنصوري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

- مراجـع في النظريــة الإجتمــاعية:

(54)- إبن خلدون (عبد الرحمن): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، 1968.

(55)- البشر محمد (بن مسعود): **الفلسفة الظاهرانية**، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1994.

(56)- بيومي أحمد (محمد): **أسس وموضوعات علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2001.

(57)- جلبي علي (عبد الرزاق): **الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996.

(58)- مصباح (عامر): **علم الإجتماع الرواد والنظريات**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.

(59)- معن خليل (عمر): **نظريات معاصرة في علم الإجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997.

(60)- معن خليل (عمر): **نقد الفكر الإجتماعي المعاصر**، دراسة نقدية وتحليلية، دار الآفاق الجديدة، بيروت (لبنان)، ط2، 1991.

- مـــراجـــع في المنهجيـــة:

(61)- إميل (دوركايم): **قواعد المنهج في علم الإجتماع**، ترجمة: محمد قاسم، محمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (مصر)، 1950.

(62)- أنجلس (موريس): **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

(63)- بيومي (أحمد): **أسس وموضوعات علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2001.

(64)- بدر (أحمد): **أصول البحث الإجتماعي ومناهجه**، وكالة النشر، الكويت، ط8، 1986.

(65)- بوحوش عمار الدنيبات (محمد): **مناهج البحث الإجتماعي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

(66)- عبد الباسط (محمد الحسن): **أصول البحث الإجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة (مصر)، 1976.

(67)- قباري (محمد إسماعيل): **أصول علم الإجتماع ومصادره**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية (مصر)، 1998.

(68)- قباري (محمد إسماعيل): **الإتجاهات المعاصرة في مناهج علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، السنة غير مذكورة.

- مراجع عامة:

(69)- البرعي (محمد وفاء): **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري**،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، ط1، 2002.

(70)- التل (سعيد) وآخرون: **قواعد الدراسة في الجامعة**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان (الأردن)، ط1، 1997.

(71)- الجوهري (محمد) وآخرون: **دراسات في التغيّر الإجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1998.

(72)- القصري (عبد القادر): **أحياء الصفيح**، دراسة ميدانية في علم الإجتماع الحضري بالمغرب، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1993.

(73)- النكلاوي (محمد): **علم الإجتماع وقضايا التخلف**، دراسة تحليلية برؤية ماكروسكوبية، دار الثقافة العربية، القاهرة (مصر)، 1988.

(74)- عامري (محمد): **ثقافة الفقر، دراسة في أنتروبولوجيا التنمية الحضرية**، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية (مصر)، السنة غير مذكورة.

- معـاجـــم وقـواميـس:

(75)- إبن منظور: **لسان العرب**، المجلد الأول، دار الجبل، بيروت (لبنان)، 1988.

(76)- السويدي (محمد): **مفاهيم علم الإجتماع الثقافي ومصطلحاته**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1991.

(77)- بودون ريمون، ف.بريكر: **المعجم النقدي لعلم الإجتماع**، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

(78)- عاطف (محمد غيث): **قاموس علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1989.

- دوريـــات ومــــجـــلات

(79)- بن السعدي (إسماعيل)ك مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 18، ديسمبر 2002.

(80)- بوزيدة (عبد الرحمن): **قراءة ثقافية للأزمة**، مجلة الثقافة، العدد 2، مارس 1993.

(81)- بوخوسْ (أحمد): **الثقافة الشعبية والثقافة الوطنية**، مجلة جمعية الجامعة الصيفية، أغادير (المغرب)، 1988.

(82)- جمعه سيد (يوسف): **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، عالم المعرفة، العدد 145.

(83)- حسوس (محمد): **ملاحظات حول مكانة الثقافة الشعبية**، مجلة الجامعة الصيفية، أغادير (المغرب)، 1988.

(84)- معتوق أحمد (محمد): **الحصيلة اللغوية**، عالم المعرفة، العدد 212، الكويت.

(85)- عزي (عبد الرحمن): **التفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة الإجتماعية في المجتمع العربي**، حوليات، العدد 8، أفريل 1994.

(86)- سعدوني (ناصرالدين): **الإنسان وبيئته الخاصة، دراسات في التاريخ الإقتصادي الإجتماعي لمدينة الأوراس قبل العهد العثماني**، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، عدد 60-61، أوت- سبتمبر، 1987.

- رســـائــل جــامــعيـــة:

(87)- آيت عيسى (حسين): **إنعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة**، رسالة ماجستير في علم الإجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2003.

(88)- بوجمعة (رضوان): **أشكال الإتصال التقليدي في منطقة القبائل**، محاولة تحليل أنتروبولوجي، دكتراه دولة في الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2007.

(89)- جناوي (عبد العزيز): **الصراع الإجتماعي باللغة**، رسالة ماحستير في علم الإجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2003.

- مراجـع باللغـــة الأجـنـبيـــة

(90)- CHADELI (FITOURI) : **bilinguisme, biculturalisme, et éducation**, delachaux, et Niestle, Paris, 1983.

(91)- GEORGE HERBERT (MEAD) : **l'esprit, le soi, et la société**, PUF, Paris, 1963.

(92)- GILLE (AMADO), ANDRE (GUTTET) : **dynamique des communications dans les groupes**, Armand Collin, 2° édition, Paris, 1993.

(93)- GRANDGUI LLOUME (GILBER) : A**rabisation et politique linguistique au Maghreb**, édition G.P, Maisonneure et Larousse, Paris, 1983.

(94)- ROGER (MUCHIELLI) : **communication et réseaux de communication**, les éditions ESF, 9° édition, Paris, 1993.

(95)- TALEB IBRAHIMI (KHAOULA) : **les Algérien et leurs langues**, édition El Hikma, 1997.

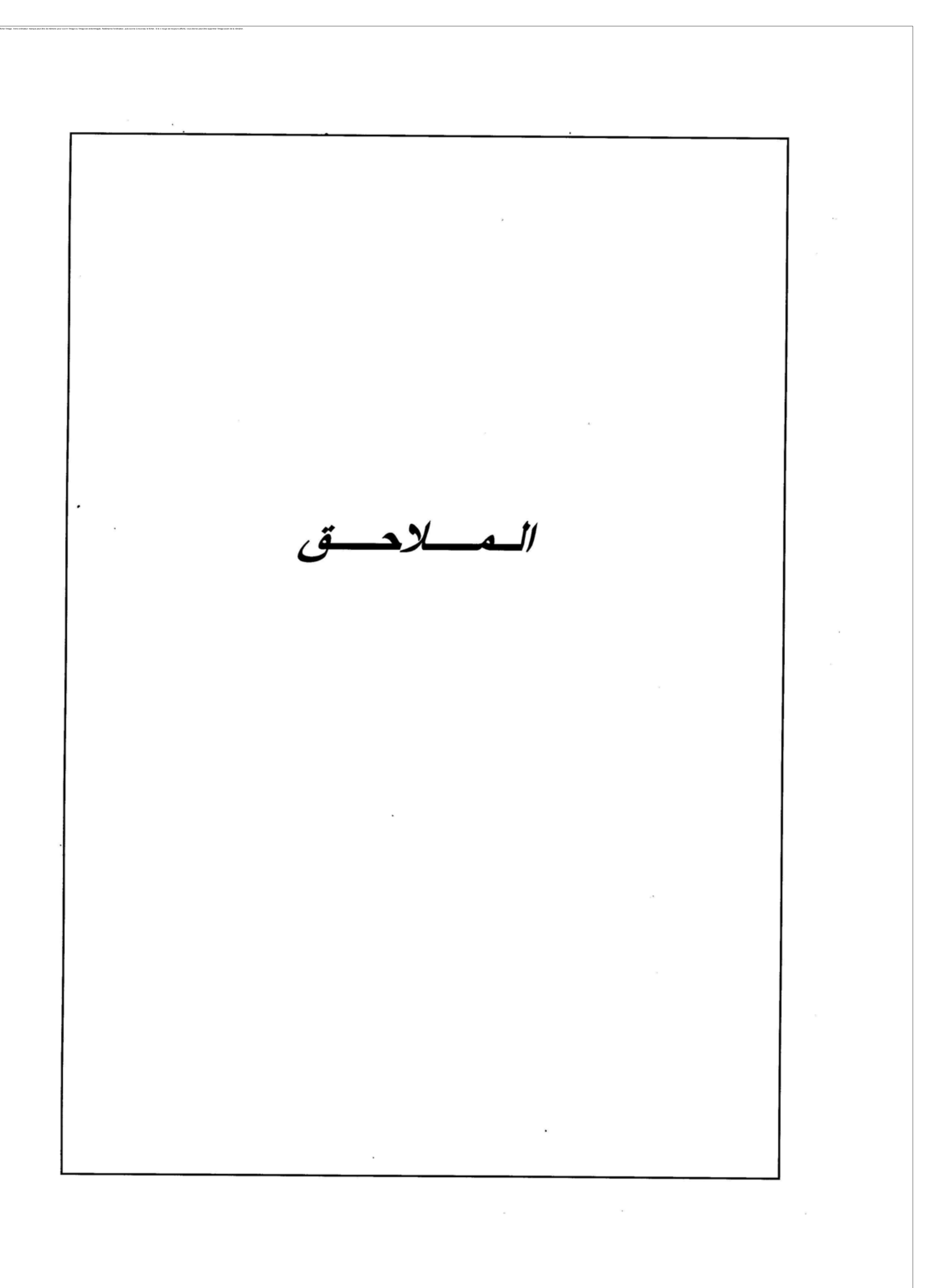
- عنـــاويـــن إلكتـــرونيــــة:

(96)- أوسليم (محمد): **اللغة والثقافة والهوية الوطنية**، WWW.AVEISTE.COM، "**من العلاقة الدينامية الإجتماعية في المغرب المعاصر**" مقارنة سوسيولوجية، 1983

(97)- MAGERFAOUI (ALI) : **la langue pourquoi faire ?** WWW.MEMBER.TRIPODES.COM

- منشـــورات وزاريـــــة:

ج.ج.د.ش، و.ت.ع.ب.ع، قرار وزاري رقم 42، المؤرخ في 25 جوان 1998، امتضمن النظام الداخلي للإقامات الجامعية، المادة 20.



الملاحق

الإستـــمــــــارة

حول موضوع:

« إشكالية الإتصال الثقافي اللغوي في الوسط الطلابي »

« دراسة ميدانية في الإقامة الجامعية للذكور حيدرة وسط »

إن هذا البحث يهدف إلى خدمة غرض علمي، لذا نرجوا منكم ملئ هذه الإستمارة بكل جدية و موضوعية، مع تعهدنا بالمحافظة على المعلومات المقدمة وشكرًا.

ملاحظ: - ضع علامة (X) في الخانة التي تراها مناسبة لإجابتك.

- في حالة تعدد الأجوبة يرجى ترقيمها حسب الترتيب المناسب لك.

1- البيانات الشخصية:

- معهد الدراسة: ....

- المستوى الجامعي: سنة أولى ☐ سنة ثانية ☐ سنة ثالثة ☐ سنة رابعة ☐
سنة خامسة ☐ سنة أولى ماجستير ☐ سنة ثانية ماجستير ☐

- الولاية: ....

- مسكنك الأصلي: ريف ☐ شبه حضرية ☐ حضرية ☐

- ما هي لغتك أو لهجتك الأصلية؟ الشاوية ☐ الترقية ☐ المزابية ☐ القبائلية ☐
الشنوية ☐ الدارجة العربية (العامية) ☐

- عدد الطلبة المقيمين معك في الغرفة: ثلاثة طلبة ☐ طالب واحد ☐

*** محور خاص بتحديد الإنتماء الثقافي اللغوي للطالب وعلاقته الإتصالية، إضافة إلى المستوى الجامعي وعلاقته كذلك:**

2- ما هي القنوات التلفزيونية التي تفضل مشاهدتها؟

قنوات عربية ☐ قنوات فرنسية ☐

القناة الوطنية بالعربية ☐ القناة الوطنية بالفرنسية ☐ القناة الأمازيغية Brbr TV ☐

3- ما هي القنوات الإذاعية التي تفصل الإستماع إليها؟

القناة الوطنية الأولى بالعربية ☐ القناة الوطنية الثانية بالأمازيغية ☐

القناة الوطنية الثالثة بالفرنسية ☐ قنوات أخرى

4- ما هي الجرائد التي تطالعها بإستمرار؟

جرائد وطنية فرنسية ☐ جرائد وطنية عربية ☐

جرائد فرنسية ☐ جرائد عربية ☐

5- ما هي لغة مطالعتك للكتب؟

العربية فقط ☐ الفرنسية فقط ☐ مزيج بين اللغة العربية والفرنسية ☐

6- ما نوع القصة التي تقرأها عادة؟

قصة عربية المضمون عربية اللغة ☐ قصة فرنسية المضمون فرنسية اللغة ☐

قصة عربية اللغة فرنسية المضمون ☐ قصة فرنسية اللغة عربية المضمون ☐

7- عندما يلقي أحد المسؤولين خطابا باللغة الفرنسية، هل تفهم مضمون الخطاب؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

8- ما هي لغة التخاطب مع الأصدقاء في الجامعة؟

عربية ☐ فرنسية ☐ أمازيغية ☐

9- ما هي لغة التخاطب مع الأصدقاء في الحي الجامعي؟

عربية ☐ فرنسية ☐ أمازيغية ☐

10- ما هي لغة التخاطب مع الغرباء عنك؟

عربية ☐ فرنسية ☐ أمازيغية ☐

11- ما هي الغة التي تعتمدها في الإتصال عن طريق (الهاتف، الأنترنيت، المراسلات ...)؟

عربية ☐ فرنسية ☐ مزيج بين اللغتين ☐

12- هل تشعر أنك متميز بثقافتك عن باقي الطلبة داخل الحي الجامعي؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فما هي مظاهر هذا التميز؟

اللباس ☐ الأفعال والتصرفات ☐ العادات والتقاليد ☐ الكلام ونمط التحدث (اللهجة) ☐

13- هل يضايقك إرتداء لباس يحمل شعار ثقافة مغايرة لثقافتك؟

نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) أو أحيانا فلماذا؟

أشعر أنه يستفزني ☐ أشعر أنه يتعالى علي بثقافته ☐ أشعر أنه يتجاهلني ☐

أخرى ....

14- هل تتقبل النقد حين ترفض أفكارك الثقافية من طرف الطلبة الذين لا ينتمون إلى منطقتك؟

دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (لا) أو أحيانا فلماذا؟

أرى في ذلك إهانة ☐ حتى أتمسك برأي ☐ حتى أدافع عن ثقافتي ☐

أخرى ....

15- هل تقوم (في الحي الجامعي) بزيارات لزملاء يدرسون معك وهم غرباء عن منطقتك الأصلية؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فلماذا؟

المراجعة وتحضير الإمتحانات ☐ الحوار وتبادل الأفكار ☐ لتوطيد العلاقات ☐

لإستعارة شيء ما ☐

<u>* محور خاص بالإنتماء اللهجوي (اللغوي)، والعلاقات الإتصالية للطلبة المقيمين:</u>

16- هل أنت الذي إخترت زملائك داخل الغرفة؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فكيف تم ذلك؟

من خلال إستمارة إدارية ☐ من خلال إتفاق جانبي بينكم ☐ من خلال أصدقاء آخرين ☐

17- هل لديك علاقات صداقة في الحي الجامعي؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة(نعم) فهل تشتمل هذه الصداقات على (طلبة) يتحدثون لهجة غير لهجتك الأصلية؟

أذكر هذه اللهجات: ....

18- هل تجد صعوبة في الإندماج مع الطلبة الآخرين في الحي الجامعي؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فما هي الأسباب في رأيك؟

عدم التأقلم مع ذهنياتهم ☐ تفش ظاهرة التمييز اللغوي والجهوي ☐

تعقد الحياة الجامعية ☐

19- هل تلقي التحية على الطلبة الذين يتحدثون بغير لهجتك (لغتك) الأصلية؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (لا) فلماذا؟

الشعور بالإحراج ☐ لا أحب التحدث بلغات ولهجات الآخرين ☐ لأنني لا أعرفهم ☐

تجنبًا للإتصال والإحتكاك بهم ☐

20- بماذا تشعر وأنت تجالس طلبة يتحدثون بلهجة لا تفهمها؟

الإحتقار ☐ العزلة ☐ العنصرية ☐ المآمرة ☐

الكراهية ☐ لا أبالي ☐

21- هل تغيرت نظرتك إلى جماعة لغوية (لهجوية) بعد تعاملك مع صديق منها؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) ففي أي إتجاه؟

إتجاه سلبي ☐ إتجاه إيجابي ☐

<u>*** محور خاص بالإنتماء الجهوي والعلاقات الإتصالية للمقيمين:**</u>

22- هل تجد من الطلبة الذين لا ينتمون إلى منطقتك من يشارك أفكارك؟

كلهم يشاركني أفكاري ☐ لا يوجد من يشاركني أفكاري ☐ بعضهم يشاركني أفكاري ☐

23- هل سبق لك أن زرت أحد أصدقائك في الحي إلى منزله، رغم أنه ليس من منطقتك (جهتك)؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (لا) فلماذا؟

الإحساس بالغربة ☐ التهرّب من المواجهة ☐ إنعدام الرغبة في الزيارة ☐

عدم تلقي دعوة ☐

24- هل تقوم بزيارات (في الحي الجامعي) لزملاء غرباء عنك؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (لا) فما هي الأسباب في رأيك؟

عدم معرفة لغة أو لهجة الزميل ☐ كونه لا ينتمي إلى منطقتك ☐

جهلك لثقافته ☐ عدم رغبتك في تعميق العلاقة ☐

25- ما طبيعة العلاقات التي تجمعك مع زملائك (في الحي الجامعي) والذين لا ينتمون إلى منطقتك الأصلية؟

حميمية ☐ سيئة ☐ متغيرة ☐

26- هل تجرون مباريات كروية على أساس جهوي؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فلماذا؟

حب المنافسة ☐ التقرب أكثر من هذه الجماعة ☐ تطوير قدراتنا الرياضية ☐

أخرى ....

27- هل تجد صعوبات في معاملة غرباء عنك (في الحي الجامعي)؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) فما هي هذه الصعوبات؟

صعوبة التفاهم في الأفكار ☐ صعوبات التحاور ☐

عدم تقبل النقد ☐ التشبث بالأفكار حتى وإن كانت على خطأ ☐

28- هل تحدث خلافات ونزاعات بينك وبين غرباء عنك؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة (نعم) أو أحيانًا فما هي أسباب هذه النزاعات والخلافات؟

محاولة فرض الرأي ☐ إظهار بعض السلوكات الغير سوية ☐ السياسة ☐

أخرى ....

29- كيف يكون موقفك تجاه سلوك مزعج وغير لائق من طرف طالب لا ينتمي إلى منطقتك؟

عدوانيا ☐ هادءً ☐ مماثلاً لسلوكه ☐ لا يوجد موقف ☐

30- هل سبق لك أن إستعرت شيأ من طالب غريب عنك؟

نعم ☐ لا ☐

31- هل تقدم نصائح لغيرك من الطلبة المقيمين، والذين ينتمون إلى مناطق غريبة عن منطقتك الأصلية؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

- إذا كانت الإجابة (لا) أو أحيانا لماذا؟

أحس أنهم غرباء عني ☐ لأنني أخاف رد فعلهم ☐

أخاف رفض نصيحتي ☐

32- هل تتلقى هديا من طلبة غرباء عنه؟

نعم ☐ لا ☐

33- كيف تظهر لك عملية الإتصال والإحتكاك بين الطلبة في الحي الجامعي؟

سطحية ☐ عميقة ☐ لا توجد ☐